ديوان العقاد

اربعة أجزاء في مجلد واحد

نظم

عباس محمود العقاد

الثمن ١٥ قرشاً صاغاً

طبع بمطبعة المقتطف والمقطم بمصر
١٣٤٦هـ - ١٩٢٨م

مقدمة

لصديقنا الشاعر العبقري الاستاذ المازني

«بحر بلا انتهاء!».هذا هو الذي بين أيدي القراء : موج فوق موج ، ودفاع بعد دفاع ، ورغوة من ورائها رغوة ، وحركة في إثر حركة، وأواذي مصطفقة ، ورياح مصطخبة ، ومد وجزر وضوضاء كأنما انطلقت شياطين الارض تعوي ، وظلام يصد العين عن النظر ، وصفاء شفاف يغري بالخوض والسبح ، وسحب ترق وتكثف وتتفرق وتتجمع وتهضب ثم تقلع ، وامساء حالكة عادية ، واصباح مشرقة زاهية، وصخور ناتئة ورمال بليلة ، وسفائن ماخرة أو مغرقة محطمة ، ورعود مجلجلة ، وأغاريد وأهازيج هافية ، وآفاق تصفو وتغيم ، وأنجم زهر تخفق على اللج ، ودر وأصداف وحصى وحجارة وأعشاب نابتة وأحياء متصارعة ، وصور يختفي فيها الزائل في ثنايا الثابت ، وتجتمع فيها الجنة والنار ، والحاشية الرقيقة ، والجوف الغائر ، ويلتقي عندها الحاضر والماضي ، والسكون والحركة الدائمة ، والفناء والخلود ، واللحظات والآباد ، والبر والبحر ، والشرق والغرب ، والليل والنهار ، والشمس والقمر ، وكل نفس ترى هذا البحر الزاخر بشتى الصور والحالات ، ولكن ليس كل أحد بقادر على أن يرسمها لك ويلقي بها اليك

فلا يحسب القارىء أنه واجد هنا كلاماً متشابهاً ونغماً مطرداً ، في بعضه ما يغني عن سائره ، وفي قليله ما يدل على كثيره ، أو تقليد أو محاكاة لقديم أو جديد ، وانما هنا كما يقول « العقاد » نفسه كتاب أو ديوان

« فيه من الحكمة والغباء
وفيه من يأس ومن رجاء
وفيه من حب ومن بغضاء
صورة محياي لعين الرائي »

فهو صورة صادقة لنفس صاحبه الحية الواعية لما يدور فيها ويطيف بها ويجري حولها ، ولكل طور من أطوارها وحالة من حالاتها وجانب من جوانبها

والشعر ألسنة تفضي الحياة بها   الى الحياة بما يطويه كتمان
لولا القريض لكانت وهي فاتنة   خرساء ليس لها بالقول تبيان
مادام في الكون ركن للحياة يرى   ففي صحائفه للشعر ديوان

كما يقول في قصيدته الرائعة التي أسماها « الحب الأول » وعارض بها نونية ابن الرومي في مدح أبي الصقر ، وصدق العقاد ، وللشعر في مرد أمره كما وصف ، واني لأحس بعد الفراغ من مراجعة ديوانه كأن تعبير الحياة لي كان حقيقاً أن يكون ناقصاً من بعض وجوهه لو لم يقل العقاد شعره هذا ، وما أراني مبالغاً ، ولا أنا أقول ذلك على سبيل المجاملة أو مدح صديق لصديق ، لا والله ، وأحسب أني ما كنت لأشعر بذلك أو التفت الى هذا المعنى لو بقيت جاهلاً شعره أو لو كان هو لم ينظمه ، ولتلك طريقتي في تقدير الكلام وهذا عندي المحك الذي لا يخطىء ، فلست أنفك كلما قرأت شيئاً أسأل نفسي : هبني لم أكن قرأت هذا أو لم يكتبه صاحبه فماذا كنت أخسر ؟ وأي نقص كنت حرياً أن أحسه ؟ ولقد نصبت هذا الميزان لنفسي فانتهيت الى انه لا خير فيما قرضت من الشعر ، وأن الادب المصري لا يزيد به ولا ينقصه اذا فقده ، فكففت عن النظم ونفضت يدي من القريض ، وأكثر ما يجامل المرء نفسه لا غيره ، ولو كان هذا لغير العقاد ، ومن العسير على أن أبين على وجه الدقة ما أعني أو أن أقدر للقارىء

أو لنفسي مبلغ النقص في تعبير الحياة بغير هذا الشعر ، فهذا ما لا سبيل اليه ولا قدرة فيما أظن لأحد عليه؛ وأحسبني أريد أن أقول إني اطلعت من شعر العقاد على نواحي كانت محجوبة عن عيني واني وجدت فيه التعبير عما كنت أحسه ولا أكاد أدرك كنهه ، أو ما أدرك ولا أقوى على العبارة عنه ، واني زدت للحياة فهماً وبها شعوراً وعلماً ، وماذا تبغي من الشعر بعد ذلك وهو شيء لا يؤكل ولا يشرب ولا يلبس ولا يصلح أن يكون زينة ولا ينفع في معاش ؟

وفي هذا الشعر ما في الحياة والطبيعة ، وليس كل ما في الحياة معجباً مونقاً ولا كل ما في الطبيعة الازهار والرياحين ، فثم الى جانبها الشوك والجبال الجرداء والبراكين الفائرة الثائرة بالخراب والدمار والنقمة ، والعقاد نفسه يقر أن في ديوانه «غباء» الى جانب الحكمة ويأساً الى جوار الرجاء وبغضاً يناوح الحب وكثيراً غير ذلك مما ضاق عنه الشعر وأوجز في بيانه الشاعر ومثل له لتقيس أنت عليه، وما أظن به الا انه يعني « بالغباء » غباء من يعنى نفسه في هذه الدنيا بالأدب والخلود وما الى ذلك مما هو منه بسبيل لاغباء من لا يفهم ولا يرى حين ينظر ، وكأنما أراد العقاد أن ينبه القارىء الى ما ذكرنا من ان ديوانه صورة من حياته تمثل أطوار نفسه وحالاتها وتتمثل خوالجها فاستهله بهذه الارجوزة القصيرة التي سقنا لك منها بيتين والتي يدفع بها كتابه الى أيدي القراء كما تدفع المدرعة الى المحيط ، ثم وزع أجزاءه على مدار الحياة، فالأول « يقظة الصباح » الندىّ بالامل والعزم والحرارة والفتوة ، والثاني « وهج الظهيرة » وياله من وهج !وما أحماها وقدة وأهولها دعكة، ثم «اشباح الاصيل » اذ الشاعر جالس على ربوة الحياة أو قمة الجبل بعد أن أصعد فيه يدير عينه فيما ارتفع عنه ويجيل خاطره فيما يوشك أن ينحدر اليه ، ويعجب ويسخر ، وبحسبك منه من فوق هذه الرباوة العالية « ترجمة شيطان » فان

فيها من فلسفة الحياة وعمق النظر وصحة الادراك ولذع السخر الحكيم أكثر مما في دواوين بأسرها . ولو لم يكن للعقاد سواها لكانت حسبه مخلداً لذكره بين الفحول — ثم « أشجان الليل » من كل لون وطبق حتى ليكاد ينخدع القارىء ويحسب ان الرجل قد رده الله ناشئاً في ريعان العمر وحرارة الصبا ، وما هو به الا من حيث احساسه بالدنيا والحياة

***

وبعد فهل يصلح هذا الكلام أن يكون مقدمة لهذا الديوان ؟ لا أدري! وليس ذنبي ألا يكون كذلك ، فقد أردت شيئاً وأراد العقاد خلافه ، وكان العزم أن أقول غير ما قلت وأن آخذ في نهج غير هذا النهج ، فأبى عليّ ما هممت به وردني عما شرعت فيه ، وركب رأسه وأصر أن أعدل ، فاذا كان فيما كتبت قصور او تقصير فالذنب له وحده دوني ، وما كنت أبغي الا أن أقول كلمة حق أبرىء بها ذمتي وأنصفه حتى من نفسي ، فأباها علي واستنكرها مني كبراً أو تواضعاً أو حياء أو مجاملة لا أدري ! وحسناً فعل او شراً فعل ! فما بالعقاد من حاجة الى انصاف مني أو من سواي ، وانه للرجل الذي يلقى بديوانه الى الناس وهو يقول لهم :

هذا كتابي في يد القراء
ينزل في بحر بلا انتهاء
. . . .
فليلق بين القدح والثناء
ما شاءت الدنيا من الجزاء !

وعلى أنه ماذا يقول الكاتب في التمهيد لديوان ضخم كهذا ؟ ؟ ماذا يأخذ وماذا يدع ؟ وبأي جانب من جوانبه يتعلق وهي لا يأخذها احصاء

وليس بعضها بأحق بالعناية من بعض ؟ وعند اية ناحية من التفاتات ذهنه يقف وهي شاملة محيطة؟ كلا! لا سبيل الى ذلك، والقراء عندي كما هم عند جحا احد رجلين : واحد لا ينقصه الفهم وسرعة التلقف ولا حاجة بمثل هذا الى بيان نبسطه بين يديه ، وآخر يعوزه الذكاء أو هو ممن لا يريدون أن ينظروا بعيونهم ويفهموا بعقولهم ومن العبث خطاب أمثاله .

اذن فلينزل الديوان الى بحر الحياة كما شاء صاحبه ان ينزله ، مستغنياً عن الشراع والقلوع زاهداً في العجلات والدواليب ، ماضياً على دله بتوحده مستعزاً بقوته مطمئناً الى تمرده !

ابرهيم عبد القادر المازني

مقدمة الجزء الاول

لقد كان كلفي بالشعر أول العهد ولعاً لا أعرف سببه ولكنني الآن اكلف به معتقداً أنه شاهد من شواهد نهوض الأمم ومرآة يتصفح فيها الناس صور نفوسهم في كل عصر وطور، فهو التاريخ الصحيح الذي لا تكذب اسانيده ولا تختلف ارقامه. ولست أنا من القائلين بأن الآداب مطلوبة لذاتها فان هذا القول مبطل للحقيقة المقررة وهي ان لكل شيء سبباً ونتيجة. ولكني أقول ان الآداب مطلوبة لمنافعها بأوسع معاني المنفعة وان كثيراً من منافعها ينظر بالاعين ويلمس بالايدي، وليس معنى ذلك ان الناس يقصدون منافع الآداب اذ يشغفون بها بل هو شغف لذّني كاشتهاء الجائع الطعام، فهو لا يجوع لأنه يعلم ان في الطعام قوام بدنه وإن كان الامر كذلك في الحقيقة

ومن كان يماري في هذا القول فليراجع التاريخ وليذكر أمة واحدة نهضت نهضة اجتماعية فلم تكن نهضتها هذه مسبوقة او مقرونة بنهضة عالية في آدابها — نعم ان الآداب تروج احياناً في عصور الانحطاط ولكنها آداب الذكاء. وينبغي ان يفرق الناقد بين آداب الذكاء وآداب الطبائع. فآداب الذكاء زخارف اقوال وتصيد خواطر وتلفيقات اوهام وهي حبر على ورق، وآداب الطبائع ايمان صادق وشعور دافق وعمل ناطق وهي كلمات من لحم ودم. وليس هناك من يشك في ان الادب الصحيح موصول بالطبائع القوية والفطر الحية، فما بالهم يشكون في ان نهوض الامم موصول بنهوض الآداب الصحيحة؟

وينبغي ايضاً ان يفرق الناقد بين الذكاء والعقل فان العقل بما فيه من ضبط النزوات وكبح الاهواء والموازنة بين الاحساسات مرجعه

الى الطبع القوي لا الى الفهم الوحي ، بخلاف الذكاء فان مرجعه الى الذهن وليس الذهن بشيء ان لم تمدده العوامل المحركة وتؤيده الخلائق المستمسكة

الشعر يعمّق الحياة فيجعل الساعة من العمر ساعات : عش ساعة مفتوح النفس لمؤثرات الكون التى يعرض عنها سواك ممتزجة طويتك بطويته الكبيرة تكن قد عشت ما في وسع الانسان ان يعيش وملأت حقيبتك من اجود صنف من الوقت! والوقت ايها القارىء اصناف : فمنه ما يبخل به الابد على غير سكان السموات ومنه ما يطرحه للأبقار والحشرات ! فاذا قلنا لك احبب الشعر فكأنا نقول لك عش ، واذا قلنا ان امة أخذت تطرب للشعر فكأنا نقول انها اخذت تطرب للحياة

وها نحن اولاء نرى اليوم في آدابنا نهضة فعسى أن تكون آداب طبائع لا آداب ذكاء ، لأن كل ادب خلا ادب الطبائع غير قمين ان يناط به الرجاء ؟

مقدمة الجزء الثانى

الشعر والمدنية

قال الكاتب الانكليزي توماس لَف بيكوك في رسالته عن أدوار الشعر الاربعة : «الشاعر في عصرنا هذا هو نصف همجي يعيش فى عصر المدنية . لانه يقيم في الزمن الخالي ، ويرجع بخواطره وافكاره وخوالجه وسوانحه الى الاطوار الهمجية والعادات المهجورة والاساطير الاولى ويسير بذهنه كالسرطان زحفاً الى الوراء . . . . . . لقد كان الشعر نقرة تنبه الذهن في طفولة الهيئة الاجتماعية ولكن من المضحك في عصر النضج العقلي ان نُعنى بالاعيب طفولتنا و نفسح لها موضعاً من شواغلنا ، فان هذا سخف يشبه سخف الرجل الذي يشتغل بالاعيب الصبيان ويبكي لينام على رنة الاجراس الفضية »

هذا هو الاساس الذي أقام عليه الكاتب رأيه في رسالته . وليس هو بالرأي الحديث ولكنه رأي قديم أورده افلاطون في جمهوريته ولهج به بعض الكتاب فيابان النهضة الفرنسية، مع انها كانت فى مرامها السياسية والاجتماعية اشبه برواية شعرية تمثل على مسرح الفن منها بالحقيقة العملية التي تجري فى عالم الحياة

وقد احسن فيكتور هوجو في تفنيده هذا الرأي فى كتابه « وليام شكسبير » فقال: « ينادي كثير من الناس فى أيامنا هذه — ولا سيما المضاربون وفقهاء القانون — بأن الشعر قد أدبر زمانه . فما اغرب هذا القول ؟ ! . . الشعر أدبر زمانه ! لكأن هؤلاء القوم يقولون : ان الورد لن ينبت بعدُ ، وان الربيع قد أصعد آخر أنفاسه. وأن الشمس كفت عن الشروق. وانك تجول فى مروج

الارض فلا تصادف عندها فراشة طائرة . وان القمر لا يُنظر له ضياء بعد اليوم ، والبلابل لا يغرد ، والاسد لا يزمجر والنسر لا يحوّم في الفضاء . وان قلال الالب والبرانيس قد اندكت، وخلا وجه الارض من الكواعب الفواتن والايفاع الحسان . . . . . . لكأنهم يقولون إنه لا أحد اليوم يبكي على قبر، ولا أم تحب وليدها . وان انوار السماء قد خمدت وقلب الانسان قد مات »

والحقُّ انه لا فرق بين القولين . اذ الشعر لا يفنى الا اذا فنيت بواعثه . وما بواعثه إلا محاسن الطبيعة ومخاوفها وخوالج النفس وامانيها ، فاذا حكمنا بانقضاء هذه البواعث فكأنما حكمنا بانقضاء الانسان . وليس من العجب أن يوجد في الدنيا أناس لا يهتزون للشعر وهي مكتظة بمن لا يهتزون للحياة نفسها ، غاصة بمن يمرون بها غافلين عن محاسنها وآياتها ، كانهم سيمرون بها ألف مرة ، او كانهم يعودون اليها كلما شاءوا الكرّة .

انني لا أرى في ضروب الخطأ رأياً أخطل من زعم الزاعمين أن الشعر يحن الى الماضي ويحجم عن المستقبل — هذا زعم تجرد أصحابه من اريحية الشعر ومن إصالة الفكر . فلا هم في الشعراء ولا هم في الفلاسفة الحكماء ، ولو كان الشعر عاكفاً على الماضي كما يزعمون لكان خليقاً ألا تظهر نهضاته إلا في أعقاب الدول وأنقاض الحضارة . وهذا خلاف ما نشاهده بين ايدينا من حقائق التاريخ وحوادث الأمم .

وانما يُلبس الصواب على بيكوك وأمثاله ويوهمهم أن الشعر خاصة من خواص الهمجية . أنهم لا يميزون بين اقتران السبب بالمسبب واقتران الامرين في موضع واحد . فالشعر عندهم لزيم الجهل لان الهمج كانوا جهلاء وكانت أشعارهم من أبلغ الشعر وأقواه ، ولو قال قائل ان العرب سمر الوجوه لانهم يتكلمون اللغة العربية أو أنهم يتكلمون اللغة العربية لانهم سمر الوجوه لما

كان قوله هذا أغرب في العقل وأبعد من الصدق من قول هؤلاء الكتاب. اذ الحقيقة ان الهمج لم ينظموا أبلغ الاشعار لانهم جهلاء ولا كانوا جهلاء لانهم نظموا أبلغ الاشعار، ولكنهم طائفة من الخلق لها نفوس ومدارك قد بهرتها طلعة الطبيعة وأدهشتها بدائع الكون فماجت جوانبها بالاحساس وجاشت غواربها بالخيالات فاندفقت من الصدور الى الالسنة وأفصحت عنها كما يفصح الجاهل عما يتلجلج في صدره — أحست نفوسهم فتحركوا للتعبير عنها فكانوا جهلاء في تعبيرهم ولم يكن تعبيرهم عن أنفسهم لانهم جهلاء

ولقد انجابت اليوم عصابة الجهل عن حواسنا ودرجنا من الهمجية الى المدنية ولكنّ الكونَ لم يصغر والدنيا لم تنقص ونواميس الطبيعة لم تضعف. ولم يصبح هذا الكون اليوم أقل استحقاقاً لاعجابنا ودهشتنا مما كان في أعين الهمج الجاهلين، فهل من فضل المدنية على أبنائها ألا يشعروا ببهجة الازهار وروعة البحار أو ببهاء النجوم ووحشة الغيوم وألا تتفتح نفوسهم لنضرة الوجوه المشرقة، ولا تطرب آذانهم لخرير الجداول المترقرقة، وعجيج الاواذيّ المتدفقة، وألا يأسفوا ولا يحزنوا ولا يحبوا ولا يبغضوا ولا يتمنوا ولا يتذكروا، تنزهاً عن الهمجية وصوناً لكرامة المدنية؟ أم من فضلها عليهم أن يشعروا بهذه الاشياء ثم يسكتوا عن شعورهم بها متباهين بهذا البكم المدني على ذلك المنطق الهمجي؟ أم ينطقون بها همساً لئلا يعترضوا مطارق المعامل ومقارع الآلات، ولئلا يحجبوا صفير القاطرات وأزيز المركبات، التي لا ينبغي للمدني أن يطرب لغيرها أو يتصنت لصوت غير صوتها؟

يقول بيكوك: «نحن نعلم اليوم أنْ لاجنيات في حديقة هيدبارك ولا عرائس في قناة الريجنت» وهو قولٌ حق لولا ان الرجلَ قد نسى ان الاقدمين لم يعجبوا بالآجام والغدران لانهم تخيلوا فيها الجنيّـات والعرائس

بل هم تخيلوا فيها الجنيّات والعرائس لانهم اعجبوا بها وفتنوا بسحرها، ونحن اليوم نسر نا حدائقنا كما تسر الاقدمين لو رأوها. فهل يكون من العبث نظم قصيدة في وصف سرورنا بها ولا يكون من العبث غرسها وتعهدها لتمتع بهذا السرور ؟

ان المدنية لاتقتل النفس الانسانية ، وما كانت المنافع المادية — التي يعبدها كارهو الشعر — ولن تكون غاية الانسان القصوى في الحياة. ولو ان مطالب الجسم كانت هي وجهة الحياة الانسانية لكان العالم قد بلغ حده منذ آلاف السنين ولكانت الاجيال المقبلة أجيالاً فضولية لاتزيد العالم ولا العالم يزيدها . لان الانسان قد عرف حاجات جسمه وبصر بوسائلها . فماذا بقي عليه منها وفيم تتعاقب الاجيال بعد الاجيال لتكرير حالة واحدة لا تفاوت فيها ؟ لو كانت وجهته ما يسمونه بالمنافع المادية لكان حسبه ما بلغه منها وكفى ، ولكن الانسان مسوق الى وجهة بعيدة بميول نفسه وحوافزها ، وانما منافعه المادية زاده الى هذه الوجهة ، وكل هاتيك المنافع تنتهي الى معنى من المعاني الشعرية التي يعدهـا البلداء لغواً وهي هي جوهر الحياة ومتاع النفوس

الانسان شاعر في مبانيه وعروضه ولباسه ومطاياه ، فلم لا يكون شاعراً في كلامه وهو مفتاح نفسه وأشرف مزاياه ؟ ولم لا يكون شاعراً في الكلام الموزون وهو أجمل كلامه واشجاه ؟ يرفع الصروح باذخاتٍ تطاول الجبال الشماء وتخترق طباق الهواء . فهل كانت تضيق بجسمه الصغير لو خفّض من حجراتها وطأطأ من اسوارها ؟ ويملأ الخزائن بذهبه وفضته فهل تراه يهلك جوعاً لو اجتزأ من هذه الخزائن بعشر معشارها ؟ ! ويقتني الحلل المسوّمة الواناً وازياء فهل هو يتقي بها القر والهجير ؟ ؟ ويتخذ له المركبات الخاصة . فهل هي اسرع في المسير ، او اقل عليه كلفة من مراكب الجماهير ؟ ؟ كلا ! ولكنه يبتغي بها أثراً في النفوس لا يختلف في صميمه عن الاثر الذي يبتغيه

الشاعر بقصائده . اثراً يحسه قلبه لا اعضاؤه . اثراً مداره عواطف النفس ورغباتها لا احجام المادة وكمياتها ـ هذه هي الميول والحوافز التي تدير دولاب المنافع المادية ، ولا ضير منها على الشعر لانها عنصره وينبوعه ، ولأن الشعراء الكبار فى الامة علامة على تيقظ هذه الميول والحوافز فيها ، وان وراء منافعها المادية عاملاً ينميها ويرقيها وأنها تجعل المنافع أداة لمطامعها وأمانيها ، ولكن علام تدل المنافع وحدها ؟ تدل على انها الغاية من حياة الامة . ولا مراء فى مصير أمة أدركت من حياتها الشأو الاخير

كذلك ترى الزهرة على غصون الدوحة الباسقة فتطلع منها على حياة نامية فى جذوعها وأطرافها ، وجرثومة كفيلة بتجديد أزهارها وثمارها . فاذا أخطأتَ الزهر فيها فقد لاينتقاص شبر من ظلالها ، أو يسقط فرع من غصونها ولكنها ليست بعدُ بالدوحة المنتجة ، وانما هي حطب منصوب تتوقعه النار وتتربص به الفأس والمنشار ؟

هذا كتابي في يد القراء

ينزل في بحر بلا انتهاء

فيه من الحكمة والغباء

وفيه من يأس ومن رجاء

وفيه من حب ومن بغضاء

وفيه من صمت ومن ضوضاء

صورة محياي لعين الرائي

فليلق بين القدح والثناء

ما شاءت الدنيا من الجزاء

الجزءُ الأوّل

يقظة الصباح

فرضة البحر (١)

قطبَ السفين وقبلةَ الربانِ ... يا ليت نورك نافعٌ وجداني
يزجي منارك بالضياء كأنهُ ... أرق يقلب مقلتي ولهانِ
وعلى الخضمّ مطارح من ومضهِ ... تسرى مدلهةً بغير عنانِ
كمطارح الافكار في لجج على ... لجج من الشبهات والاشجانِ
تخفى وتظهر وهي في ظلمائها ... باب النجاة وموئل الحيرانِ

***

أمسيتِ احداق السفائن شُرّعٌ ... صُوْرٌ (٢) اليك من البحار روانِ
كالبيت يجمع بعد تشتيت النوى ... شمل الاحبة فيهِ والاخوانِ
جوديّ (٣) كل سفينة لم ينها ... نوح ولم تمخر على الطوفانِ
فيها التقى برٌّ وبحرٌ واستوى ... شرقٌ وغربٌ ليس يستويانِ
بسطت ذراعيها تودع راحلاً ... عنها وتحفل بالنزيل الداني
زُمَر توافت للفراق فقاصد ... وطناً ، ومغترب عن الاوطانِ
متجاوري الاجسادمفترقي الهوى ... متبايني اللهجات والالوانِ
فانظر الى تلك الوجوه فانها ... شتى ديار جُمّعت بمكانِ
في فرضةٍ متقاصرٍ عن متنها ... موجٌ اشمّ احمّ (٤) ليس بوانِ

---

(١) الميناء (٢) مائلة (٣) الجودي : هو الجبل الذي قيل ان سفينة نوح رست عليه آخر انطاف — والمعنى ان الفرضة هي كالجودي تنتهي اليها رحلة كل سفينة (٤) أسود

موجٌ يطيف بها وقد ران الكرى ... فيها طواف الضيغم الغرثان [1]
ألقت مراسيَها السفائن عندها ... وتحصنت منها بدار أمان
فكأن ضوء منارها نار القرى [2] ... لو كان يُبعث ميت النيران

لسان الجمال

يا من الى البعد يدعوني ويهجرني ... أسكتْ لساناً الى لقياك يدعوني
أسكتْ لسان جمال فيك أسمعهُ ... في كل يوم بأن القاك يغريني
أبالجمال تساديني وتجذبني ... وبالمقال تجافيني وتقصيني
هيهات لست بسال عنك ما نطقت ... فيك المحاسن فانظر كيف تسليني
أعصيك أعصيك لا آلوك معصيةً ... ولست أعصى جمالاً فيك يحييني

عزاء

يا شاكياً وصباً أحاط بنفسه ... أربعْ عليك ، لكل يوم كوكب [3]
حمّل فؤادي ما يؤودك [4] حملهُ ... اني لأجلد للهموم واصلب
أنت النعيم لناظريّ وخاطري ... عجباً وحقك من نعيم ينحب
يشكو من الدنيا الاولى لولاهمُ ... ما كانت الدنيا تُحَب وترغب !
إمَّا بكيتَ فاست اول شارق ... يجلو العيون وقد حواهُ الغيهب
قد كنت تبلغ ما تروم وتشتهي ... لو أن للايام عيناً ترقب
لا يذهبنَّ بك القنوط فربما ... عاد الصباح وأنت لاه تطرب
دمع الشبيبة لا حُرمت ثماره ... يروى بهِ اللب الغضيض [5] فيخصب

(١) الجوعان (٢) أي النار التي كانت توقد لهداية الضيفان لانها تجمع المسافرين من كل مكان (٣) أي أهون عليك فان الايام تختلف كواكبها فيوم للنحس ويوم للسعد (٤) يعجزك (٥) الطري

فينوس على جثة ادونيس (١) ×××

معربة عن شكسبير

رأت شفتيهِ والبكى يستجيشها ... فما راعها الاَّ اصفرارٌ عليهما
وجست يداً كانت نطاقاً لخصرها ... فلا رمقاً فيها تُحس ولا دما
ومالت على اذنيهِ حتى كأنهُ ... ليسمع منها شجوها والتندما
وتفتح جفنيه لتبصر فيهما ... سراجين كانا يسطعان فأظلما
سراجين كانا يجلوان لعينها ... جمال محياها فواراها العمى
وكانا لوجه الحسن أجمل مبصر ... فقد فجع الموتِ المحاسن فيهما
فقالت « برغمي انك اليوم ميّت ... وان الضحى لمّا يزل متبسما

***

« ألا ايّهذا الحب إنك بعدهُ ... ستصبح داء في الجوانح مسقما
ستصبح أنّى سرت ترعاك غيرة ... بعين تريك الوهم صدقاً مجسما
ستقبل محمود الاوائل سائغاً ... وتدبر مشئوم العواقب مؤلما
وانك إما عن مرامك قاصرٌ ... فتأسف أو مجتازهُ متهجما
عذابك بالصفو الذي فيك راجح ... وماؤك ممزوج به الري والظما

---

(١) فينوس عند الاقدمين هي ربة الحب وأدونيس فتى جميل من أبناء ملوك قبرص كان مولعاً بالصيد والطراد ورأته فينوس طارداً فهويته ونصحته بالاقلال من الصيد خوفاً عليه ولكنه أبى، ومازال حتى قتله خنزير وحشي فوقفت على جثته حزينة تريق عليها من شراب السلسبيل الى أن نبتت في موضعها زهرة نضرة، والاقدمون يرمزون بهذه القصة الى تجدد الربيع بعد موته ويقال أن عبادة أدونيس مأخوذة عن الشرق وان اسمه مأخوذ من أدوناي وهو اسم من أسماء الله بالعبرية

« بلى سوف تغدو أيها الحب كاذباً لجوجاً ملولاً جافياً متبرما
يطير بعطفيك النسيم اذا سرى وترمى بك الانفاس في كل مرتمى
تطوف وما احلاك يا حب ساقياً بكأس تغر الحاذق المتوسما
بكأس حوافيها نعيمٌ ولذةٌ وما ضمنت الاَّ سماماً وعلقما
تهد قوى الثبتِ المريرة من جوًى فتعرقهُ [1] الاَّ مشاشاً واعظما
وتنفخ في روع العيّ فينبري فصيحاً ويغدو مدره [2] القوم ابكما

***

« ويا حب تعفو عن كبائرَ جمة وتضطغن الذنب اليسير تجرُّما
ويا حب تضرى من يدب على العصا فيضرى وتنهى الضارى المتقحما
وتبتز أموال الغنى وربما منحت كنوز المال من كان معدما
عرامة [3] مجنون ورقة مائق [4] ويا ويح قلب وامق من كليهما
وقد يحلم الفتيان في ميعة الصبا ويسفه فيك الشيخ أن بات مغرما
هيوباً ولا شيء يهاب لقاؤهُ عسوفاً اذا ما الخوف قد كان احزما
وترحم أحياناً وفيك قساوة وانت بأن تقسو جدير وترحما
وأخدع شيء انت ان قيل منصف وأصعب شيء انت ان قيل أسلما
وان شئت ازجيت الجبان فاقدما ووسوست في قلب الجريء فأحجما

***

« ألا ايها الحب القويّ ألا انطلق على الناس سيلاً جارفاً أو جهنما
ألا ولتفرق والداً عن وليده فلا أمّ تحنو ان قسوت ولا ابنما
وكم فتنة يا حب توري ضرامها وترسلها شعواء في الارض والسما

(١) عرق اللحم كشطه وأبقى العظام والثبت المريرة هو الصبور الوثيق الخلق
(٢) المتكلم عن القوم (٣) شراسة (٤) أحمق

ألا وليكن أشقى الانام بحبه أحق امرىء فيه بان يتنعما »
نبوءة ولهى رُوّعت في حبيبها وجار الردى الباغي عليها فصمما

الدهر الرقيق

أحمّل هذا الدهر ذم صنيعه كما يحمل العبد السياط ليُضربا
ويشبه عبد السوء في كل فعله فيضرب أحياناً وما زال مذنبا

الانسان والوحش

ظلموا الوحش وهو والله أحرى منك بالأمن أيها الانسان
ان للوحش جوعتين وأنتم جوعكم في حياتكم ألوان

الخريف

حيّ الغمائم في السماء كأنها طير سرت في مستهل ربيع
بيضاء ترتع في فضاء شاسع صافي السراة[1] على السنا مرفوع
طوراً كتمسيح الذيول وتارة كالرغو بين مفرق وجميع
ترفو حواشيها الرياح وتنتحي أوساطها بالفتق والترقيع
والدوح مهدول الارائك ساهم كالعاشقين هنيهة التوديع
والماء كالمرور في وسواسه يشجوك منه ترنم المفجوع
والشمس ساهية الشعاع كمقلة وطفاء جللها البكى بدموع
ضحك الطبيعة في الربيع كأنهُ ضحك الغريرة في عناق خليع
فاذا تبسم في الخريف جبينها أبصرت نظرة ريبة وخشوع
كالغادة الحسناء يغرب حسنها أثناء شيب في الشباب سريع

---

(١) الصفحة

أنس الوجود ×××

تماثيلَ مصر انت صورتها الصغرى — وطلّسمها الواقي وآيتها الكبرى
حياتك أجدى من رجال كأنهم — تماثيل لا تحيي الصناعة والذكرى
رعى الله من اسوان داراً سحيقة — وخلّد في أرجائها ذلك القصرا
أقام مقام الطود فيها وحوله — جبال على الشطين شامخة كبرا
بعيداً عن الاقران ، منقطعاً بها — فريداً عن العمران ، مستوحشاً قفرا
باسوان مرصوداً وهل يُعبد الضحى — بأظهر منها للضحى كيفما ذرا ؟
بلاد أدار الله حول ربوعها — نطاقاً وأجلى عن مطالعها السترا
بنو الشمس أهلوها اذا اشتد قيظها — وجاش على الصحراء فاتقدت جمرا
بقرص كأفواه البراكين قاذفٍ — شآبيب ما أحيا وما أقتل القطرا
لقد نفثت فينا الحياة ضرامُها — فأنفسنا من حرها شعلة حرّى
درجنا بحيث الدارجون عروشهم — قيام تناجي في سكينتها الدهرا
تلوح على تلك الرمال كأنها — خطى الزمن الوثاب تاركة إثرا

***

وليلة زرنا القصر يعلو وقاره — وقار الدجى الساجي وقد اطلع البدرا
نسائل جوّال السماء[١] وقد سرى — هنالك دهراً قبلما صحب القصرا
تصاحبنا قِدماً فيابدر هل ترى — عراص[٢] الثرى يوماً بموضعه قفرا
وهل تمشى لجةُ الماءِ بعده — كما رقمت كفٌّ على متنه سطرا ؟
عبرنا اليه النهر ليلاً كأننا — عبرنا من الماضي الى الضفة الاخرى

---

(١) أي القمر (٢) جمع عرصة وهي الفناء

قضى نحبهُ فيه الزمان الذي مضى ... فكان له رسماً وكان له قبرا
وأشهدنا منـه شخوصاً كأنها ... مساجيرُ ترجو كاهناً يبطل السحرا
فيخفق ذاك القلب بعـد سكونهِ ... ويعلا من اهوائه ذلك الصدرا !
ولما رأوها يشبه الخلقَ صنعها ... تنالوا فقالوا الانس قد مسخت صخرا
لقد اكبروا الاّ على الله خلقها ... فقالوا براها ، ثم أصمتها قهرا
فسلها تحـدّثك الطلول باهلها ... وتخبرك عما ساء فيهم وما سرا
وتحوِ علاهم ما اعتلى حجر بها ... على حجر أو شد أزر بها أزرا
وما انتصبت فيها السواري (١) كأنها ... قدود العذارى شارفت نهراً غمرا (٢)
صلاب على مس اليدين ومسّها ... على العين ما أندى الممسّ وما أطرى

***

ويارُبَّ ارباب قضى الموت حكمه ... عليها فسوّاها بعبادها الحيرى
تعوذ بابراج هناك حصينـة ... وما أمنت زحفاً من الدهر أو غدرا
فيا عابديهـا قد ذهبتم بسرها ... فقوموا فافشوا الآن ذيّالك السرا
أفيقوا فوفوها الرثاء فانهُ ... جدير برب يلهم الخير والشرا !

***

صوامع (اوزيريس) شُيدن للضحى ... وفيهن ليل لا يُماط ولا يسرى (٣)
يطير بها الخفاش ظهراً ولم يكن ... يطير بها الخفاش لو عرف الظهرا
ترى (٤) الف عام بعد أخرى ولا ترى ... نهاراً عليهـا آخر الدهر مفترّا
فياوجهَ (اوزيريس) هلاّ اضأتها ... وانت تضيء السهل والجبل الوعرا

---

(١) العمدان (٢) غزير (٣) سرى الثوب يسروه خلعه (٤) أي الصوامع

فما رُفعت الاَّ اليك تحِلةً ولا رَفعت الا الى عرشك الشكرا
اقامت على عهد الشموس ولم يكن مقيم على عهد الكواكب في مصرا(١)
تراكم فيها ـ يعقب الليلَ مثلهُ ـ ظلامُ الليالي لا صباح ولا فجرا
ولستَ ضنيناً بالضياء وانما لكل اله ظلمةٌ تحجب الفكرا
وربّ اله بالضياء محجب وشمسِ سماءٍ عينُ ناظرها حسرى

***

تعدَّدت الارباب والدين واحد فآمن به طرًّا أو اكفر به طرا
لقد عاش فيها آل عيسى وأحمد فهل كرهوا الايمان أو كرهوا الكفرا
دعوها فان ضاقت صدور بأهلها تجد مستجاراً في الصخور ومستذرى

***

طلول تعفّت لا من الوهي والبلى ولكنّ بالانسان عن وحيها وقرا
فللنيل فيها حيث سار مناسك يطيف بها جهراً ويعمرها سرا
تبوّأ منها موضع النسك والتُقى وجاورت الحيتان في صرحها الطيرا
وهمهم فيها ، فالخرير تلاوة وأنصت فيها ، فهو مستمع أمرا
فلا برحت تلك الطلول سوابحاً على الماء يمحو عن جوانبها الضرا
عروس البلى لا تغرقوها تقرباً الى النيل تبغون الخصوبة والوفرا
جلال تحاماه الخراب مهابة فاشأم منه من أراد به نكرا

حشرات

ما وجدنا من البرية الا خلقاً زائفاً وجهلاً مبينا
حشرات لا تعرف الخير والشر وفيها الهلاك للعارفينا

---

(١) لبث كهان هذا الهيكل يعبدون اوزيريس وايزيس الى ما بعد ميلاد السيد المسيح باربعمائة وثلاث وخمسين سنة وكانت معظم البلاد المصرية قد دانت بالنصرانية

السماء

يا للسماء البرزة (١) المحجوبة أعجب ما أبصرت من أعجوبة
تروعنا أنجمها المشبوبة تهولنا قبتها المضروبة
كأنها الهاوية المقلوبة كأنها الجمجمة المنخوبة
تهمس فيها الذِكَر المحبوبة

ألم اللذة ولذة الألم

اذا صاحت الاطماع فاصبر فانها تنام اذا طال الصياح على النهم
وقهر الفتى آلامه فيه لذة وفي طاعة اللذات شيء من الألم

سوانح الغروب

على شاطىء بحر الروم

انظر الى جنب السماء الدامي لهب على الامواج ذات ضرام
شفقان هذا في السماء منشر قان ، وذاك على العباب الطامي
الشمس والبحر المريج تلاقيا أم الضياء ، ومعدن الانعام
خلعت سرابيل النهار كأنها غيداء تسبح منه في حمام
أفلت ، وكأن من شموس ممالك بالشاطئين هوت هوي الهام
دهر يدور صباحه ومساؤه متعاقبان على مدى الأيام

***

يا حاسرات والغزالة كاسف في الغرب حاجبها وراء لثام

---

(١) البارزة الحسنة

برفلن في الحسن القشيب كأنما ... ألبسنه يبقى على الأعوام
الحسن شمس في المليحة لا يرى ... يومين في فلك حليفَ تمام
حسناء مصر وكم سبت من قيصر ... عات وأذكت من جوى وغرام
رفلت كما ترفلن فاستعلى بها ... عزُّ الجمال وعزة الأحكام
ملكت نفوس القوم حول سريرها ... ورقابهم ، باللحظ والصمصام
وتجرعت سم الأساود بعد ما ... ساغت من اللذات كأس سمام
وذوت ، فأين اليوم سمر محاجر ... منها ولدن معاطف وقوام

***

الليل ارخى في السماء سدوله ... ورمى باستار على الآطام (١)
من كل مُطَّلع وكل ثنيّة ... نور يغيب مبدّلاً بظلام
تسرى هنالكمُ السفين كما سرى ... شبح يؤم عوالم الاحلام
والنجم في غسق المساء كأنهُ ... شرر تطاير في خلال أيام (٢)
والطير تزقو والغصون تناوحت ... نشوى تميل تمايل النُّوام
يمشي رسول السلم بين فروعها ... بعد التحام دائم وخصام
والبحر يبتدر الشطوط أتيّه ... بالكر آونة وبالاحجام
أبداً يرتل من رويٍّ واحد ... شعراً معانيه بغير كلام
حتى اذا اشتبك الظلام ، تشابهت ... ثَم الذرا بمواطىء الاقدام
درست معالمها فليس بظاهر ... منها الحضيض ولا العماد السامي
أغرقتها ياليل فيك وربما ... غرقت بحار فيك وهي طوام
بوركت فاغمر بالظلام ظلامي ... يامغرق الافراح والآلام

---

(١) الابنية المرتفعة والحصون (٢) دخان

الشاعر الاعمى ×××

شكا الشاعر الباكي عمىً قد أصابه ... وأظلم ما نال العمى جفن شاعر
ينوح بعين لم يدع عندها البلى ... سوى نبع حزن ناضب الماء غائر
وتلحظ عين الشمس شزراً جبينه ... فيطرق اغضاءً بمقلة حاسر
ويسألهم: هل اومض البرق في الدجى ... وهل طلعت فيه وجوه الزواهر ؟
وهل يلمع الدرُّ المنضد والحلى ... على الغيد أم بات الحصى كالجواهر
تكاد تشق الافقَ زفرةُ صدره ... اذا راح يلحاه بصيحة حائر:
«تجود لعين الذئب يا افق بالسنى ... ليهديَه في فتكه بالجآزر
وترميه في بئر عميقٍ قرارها ... وتسفكه فوق البطاح الغوامر
وتسلبني نوراً أراكَ بوحيه ... فأظهر ما أخفى سواد الدياجر
وأرجعه معنى على الطرس مشرقاً ... يضيء سناه مظلمات السرائر ؟ ××
لمن تجمل الاكوان ان كان لا يرى ... بدائعَها عين ترى كلَّ باهر
فما كانت الدنيا سوى حسن منظر ... وما جاد فيها الحظ الا لناظري
وهل كنت أخشى الموت الا لانهُ ... سيحجب عني حسن تلك المناظر؟
فها أنا لاجهد الحياة بهاجري ... أميناً ولا ريب المنون بزائري
جمعتُ شقاء العيش في ظلمة الردى ... فيا ليَ من ميت شقي الخواطر
أرى الصبح وهاجاً بمقلة نائم ... ويلحظه قلبي بحسرة ساهر ×××
ومن لي الى هذا الوجود بلمحة ... أراه ولم يعم التراب بصائري
فيا قلب انفق من ضيائك واحتسب ... لدى الشمس لألاء الوجوه النواضر

العقاب الهرم ××

يهم ويعييه النهوض فيجثم ويعزم الاّ ريشه ليس يعزم
لقد رنّق (١) الصرصوروهوعلى الثرى مُكبٌّ، وقد صاح القطا وهو أبكم
يُلملم (٢) حدباء القدامى كأنها أضالعُ في أرماسها تتهشم
ويثقله حمل الجناحين بعد ما أقلاه وهو الكاسر المتقحم
جناحين لو طارا لنصت فدوّمت شماريخُ رضوى واستقل يلملم (٣)
ويلحظ أقطار السماء كأنه رجيم على عهد السموات يندم
ويغمض احياناً فهل ابصر الردى مقضاً عليه أم بماضيه يحلم
اذا أدفأته الشمس أغفى وربما توهمها صيداً له وهو هيثم (٤)
لعينيك يا شيخ الطيور مهابةٌ يفر بغاث الطير عنها ويهزم
وما عجزت عنك الغداة وانما لكل شباب هيبة حين يهرم

الى السعادة ××

مه يا سعادة عني فما أنا من رجالك
لا تطمعي اليوم مني بالسعي خلف خيالك
فقد سألتك حتى مللت طول سؤالك
وقد جهلتك لما سحرتني بجمالك
ان الحبيب بغيض اذا استعزّ بخالك (٥) —

---

(١) طارطيراناً خفيفاً (٢) يضم (٣) التدويم تحويم الطائر في الفضاء والشماريخ القلال والمعنى أن خاصة الطيران سلبت من جناحيه فأصبحتا هما والجبال سواء . ورضوى ويلملم اسما جبلين (٤) الهيثم العقاب الصغير (٥) الخال الكبرياء والخيلاء أي أن أحب الاحباء تمجه النفوس اذا أفرط في الخيلاء

فلا تمرّي ببالي ولا امر ببالك
أشقى الانام أسيرٌ معلقٌ بحبالك

النوم

أيا ملكاً عرشه في العيو ن يظلل دنيا الكرى بالجناح
ضممت عليك جفوناً ترا ك أبرّ بها من وجوه الملاح
تلم بأهدابها في الظلا م فتنسى جبين الزمان الوقاح
وتدني الينا بعيد الرجا ء اذا الدهر ماطلنا بالسماح
اراك خلقت لنا هدنة تعاودنا في مجال الكفاح
اذا ما رفعنا سلاح الجلا د تُلمّ فنلقي اليك السلاح
فتجمع بين الظباء الضعا ف وبين ليوث الشرى في وشاح
ويجفو الحبيب فتؤتى المشو قَ من لذة الوصل ما لا يتاح
وتحرس اجسامنا في المها د وتخلي لارواحهن السراح
تحلق بالروح بين النجوم مؤتلقاتٍ وبين البطاح
وتبعث طيف الزمان القد يم قد نام في لحده واستراح
وتسبق بالحالمين الزما ن الى زمن سره لا يباح
كأن الرقاد أبٌ مشفقٌ يعلل طفلاً اطال النواح
يلقّيه تمثال زهر النجو م وكان له في النجوم اقتراح
أمانيَّ يحظى بهن النيا م ، وجدُّ الحياة شبيه المزاح
ولو رام يسعى اليها امرؤ تقضى به الدهر دون النجاح
اذا كان عيش الفتى لا يدو م فهزل المنام كجد الصباح

الليل والبحر

غرب البدر أم دفينٌ بقبر · وهوى النجم أم أوى خلف ستر
ضلَّ هادي العيون واحلولك الليـ · ـل فلا فرق بين أعمى وهر (١)
ماج حتى كأنما يصدم البحـ · ـر بموج من بحره مُسبكر (٢)
وترى البحر تحسب الماء حبراً · وكأنَّ السماء اعماق بحر
ظلمات تحيط بالطرف أنيَّ · امتد لم يعد مده قيد شبر
ولهذا الظلام خيرٌ من النو · ر اذا كنت لا ترى وجه حر
ها هنا اطلق العنان لاشجا · ني وابكي نفسي وانشد شعري

عظة الجمال

وقفٌ عليك تحيتي وحياتي · وعلى صباك نصائحي وعظاتي
أوتيتَ من حسن الشمائل نعمة · والحسن في الدنيا من الآفات
هو جوهر يجني عليك وميضهُ · عدوانَ سرَّاق وحقد عفاة
والحسن يعشقه الكريم وربما · أضرى لئيم النفس بالنزغات
كالبدر يأمّ السراة بنوره · ولقد يضيء مواقع الشبهات
فاحذر فأن مع الجمال لغرةً · وأراك تأمن جانب الغفلات
واحرس جمالك فالجمال وديعة · لله ترعاها الى ميقات
واحمل شبابك للمشيب مبرءًا · مما يكدر ناصع الصفحات
الحسن كنزٌ في يديك فوقّه · لحظ الشحيح ونظرة المقتات
أحرى بمن وتر الجفون بلحظه · ألاّ تلوذ جفونه بسبات

---

(١) أي ان الليل لما اشتد ظلامه اصبح الهر وهو من احد الحيوانات نظراً كالاعمى الذي لا يرى
(٢) ملتف

هلاّ علمت وأنت زهر مونق ... ان الزهور فرائس الحشرات
لا يخدعوك بليّن من قولهم ... فاللين بعض حبائل الحيات
أنى ليؤلمني الجمال اذا هوى ... فارتدّ بين أبالس وغواة
أقسى القلوب تلين ان هي أبصرت ... ورقاء نهب قشاعم (١) وبزاة
فاجعل لحاظك كلما صوبتها ... رجماً لشيطان النفوس العاتي
واحفظ ودادك لذة ومسرة ... للعارفين بطاهر اللذات
كُوّنت أنساً للضمير وبهجة ... وعلوت شأو مطامع الشهوات

عمود فرعون

مضى الفراعن والاوتاد راسخة ... كالطود بين جذور الارض والزمن
فلا حنتك يمين الدهر ياوتدا ... أطنابه في طباق الجو لم تَهِن (٢)
الدور حولك أطلال مقوّضة ... وأنت كالرع لم تستخذ (٣) للمحن
كأنما أنت والاطلال جاثمة ... ما بين رسم عفا حوليك او سكن
قرم ينازل صرف الدهر منفرداً ... بين الرمام من شلو ومن بدن
يا ليت للمرء من ايام شوكته ... حظّ الحجارة بينهن والدمن

(١) جمع قشعم وهو النسر (٢) وهن يهن اي ضعف (٣) تستسلم

خمارويه وحارسه

كان لخمارويه بن احمد بن طولون أسد عوّده أن يجلس بين يديهِ اذا أكل وان يسهر عليهِ اذا نام وقد سافر مرة وتركه بمصر فقتل في دمشق. فاعجب لرجل حرستهُ السباع واغتالهُ الناس!

ركنت الى السباع خمارويهِ ولم تركن الى احد سواها
تحوطك نائماً وتبيت تخشى قلوب الناس ان يطغى أذاها
أليس من العجائب أن ليثاً يذود رعية عمن رعاها؟
وأن يحمى ابن آدم من اخيه سباعٌ جَلَّ ان يُدعى اخاها
وثقت بذي حفاظٍ ليس يُرشى ولا ينسى الحقوق لمن حباها
وهم قتلوك حين وثقت منهم وكم حفظ العهود فما اعتداها
ولو شهد اغتيالك في دمشق لضرَّج بالجناية من جناها

لاطلع الصباح ××

مترجمة ببعض توسع عن رواية روميو وجوليت

أمبتعدٌ وما اقترب الصباح؟ كأنَّ الدهر شيمتهُ السماح!
أراعك صائح الطير المغنى تخلت الليـل ينعاه الصياح؟
ترفّـقْ لا عدمتك من حبيب فليس عليك من رفق جُناح
فذاك البلبل المسكين يبكي فيطربهُ كما شاء النواح
يرفُّ له وجنح الليل داجٍ على رمان دوحتنا جناح
أكنت حسبتها الورقاء هبّت؟ لقد والله جدَّ بك المزاح
قليلاً ما اقمت فقف ملياً قُبَيل الفجر، لا طلع الصباح.

أين الدموع ـــ

يا غزيرَ الدموع ! أين الدموع ؟ ... كم تريد البكى وما تستطيع
كيف سلواك والفؤاد بما يسـ ... ـليه في فاجعاته مفجوع
لهف نفسي عليك يا قلب يأبى ... فيك الا السكون داء وجيع
عبراتٌ ، برء الجوى ، لو اريقت ... وسمامٌ حتى تراق نقيع
كمنت فيك لا تفيض ولا تبر ... د فالصدر من شجاها صديع
لو جرت في السحاب أجفل او يأ ... زم (١) عن سبحه الفضاء الوسيع
نضب الدمع أم مجاريه سدَّت ... أم فؤادي تاموره (٢) مقطوع
كلما رمت في الجوانح ماءً ... هاج للنار بينهن سطوع
من يذق غصة الشراب فما يـ ... ـغصة غير ان تفيض الدموع
انما الحزن روضٌ ما استقى الد ... مع واندى الاحزان حزن رضيع
يحرق الجمرُ يابسَ الحطب الجز ... ل ويأبى الحريق لدنٌ مريع (٣)
فيك يا حب كل هذا ؟ فبعداً ... لك داءً ترياقه ممنوع
غمرات وخدعة وجهـاد ... وسهاد وحسرة وولوع

الصبر

لست على الصبر مثنياً ابداً ... ما صحب الصبرُ غيرَ ذي شجن
أكان للمرء أيّما أربٍ ... في الصبر لولا كوارث الزمن؟
لا يحمد الصبر هانىء جذل ، ... هل يحمد الطبَّ وادعُ البدن ؟
الخطب يعرو ، والصبر يعقبهُ ، ... يابئس من صاحبين في قرَن ! (٤)

---

(١) يضيق (٢) دم القلب (٣) مخضل (٤) حبل يقرن به البعيران

***

لست على الصبر مزرياً أبداً — الصبر دأب المجرّب الطبن
من لم يجد حاجة اليه فقد — أنفق عمراً في راحة الوسن
والعيش عيشان، جانب دمث (١) — واللبُّ منه في الجانب الخشن
والموت موتان موتُ ذي دعة — لاحس فيه، وموت ذي الكفن
الخطب يهتاج كل هاجسة — في النفس من سيءٍ ومن حسن
والصبر يرتاضها فان جمحت — أمالها الصبر ميلة الرسن
لم يدر بأساً لنفسه رجل — لم يدر بأس الخطوب والمحن
والخصم أورى لزند شانئه (٢) — من صاحب في الخفاء والعلن
تالله لو تنفع الشكاة لما — كان جميلاً شكاية الفطن
فكيف يا صاحبي وما نفعت — شكوى الى فارغ ولا ضمن
تشكو الى الآمن المبرَّء أم — تشكو الى المشتكي من الاحن
لاذاك يصغى لما تقول ولا — يشفي حزين من لوعة الحزن
لست على الصبر مثنياً أبداً — ماصحب الصبر غير ذي شجن
لست على الصبر مزرياً أبداً — الصبر دأب المجرب الطبن

بين العقل والجنون xx

ليس بين الجنون والعقل الا — خطوتا سائرٍ، فحاذر وأمسك
أول الخطوتين نسيانك النا — س وأما الاخرى فنسيان نفسك

---

(١) لين (٢) مبغضه . والمراد انه اذا كانت الخطوب التي تلجئنا الى الصبر خصما لنا فهي بذلك ذات فضل علينا لان الخصومة تظهر من عزم الانسان ما لا تظهره المسالمة والمودة

الحب الاول

كنا نقرأ ذات يوم أنا وصديقاي الشاعران النابغان المازنى وعلي شوقي قصيدة ابن الرومي النونية التي يمدح بها أبا الصقر ويقول في أولها

أجنيتك الورد أغصان وكثبان ... فيهن نوعان : تفاح ورمان
وفوق ذينك أعناب مهدَّلة ... سود لهن من الظلماء ألوان

فلما فرغنا من تلاوتها وقضينا حق اطرائها ونقدها خطر لنا أن يعارضها كل منا بقصيدة من بحرها وقافيتها فنظم المازنى قصيدته في مناجاة الهاجر ونظم شوقي قصيدة في هذا المعنى ونظمت أنا هذه القصيدة فأهديتها روح ابن الرومي : —

يهنيك يا زهر أطيارٌ وأفنان ... الطير ينشد والافنان عيدان
طوباك! لست بانسان فتشبهني، ... اني ظمئت وأنت اليوم ريان
هذا الربيع تجلى في مواكبه ... وهكذا الدهر آن بعدها آن
تفتحت عنه أكمام السماء رضيً ... وزفه من نعيم الخلد رضوان
وشائع النَّور(١) في البستان باسمة ... والارض حالية ، والماء جذلان
الشمس تضحك، والآفاق صافية ... جلواء، والروض بالأثمار قينان(٢)
وللنسيم خفوق فى جوانبه ... وللطيور ترانيم وألحان
في كل روض قُرى للزهر يعمرها ... يا حبذا هي أبيات وسكان
مستأنسات سرى ما بينها عبق ... كما تراسل بالأشواق خِلان
الورد يحمر عُجباً في كمامه ... والياسمين على الاغصان ميسان(٣)

---

(١) وشائع النور طرائق نسجه (٢) مثمر (٣) نائم من الوسن

وللقرنفل أثواب ينوّعها ... عن البلور صَنَاعُ الكفِ رقّان (١)
وللبنفسج أمساح ممسّكة ... كأنه راهب في الدير محزان
وحبذا زهر الليمون يسكرنا ... منهنّ جام خلا من مثله الحان
والليل يحييه والاطيار هاجعة ... بلابل وشحارير وكروان (٢)
مؤذّن الطير يدعو فيه محتسباً ... فيستجيب له برٌّ وغيان
والصبح في حلل الانوار طرّزه ... في الشرق والغرب أسحار وأصلان (٣)
كأنما الارض في الفردوس سابحة ... يحدو خطاها من الاملاك ربان
ضاق الفضاء بما يحويه من فرح ... فكل ما في فضاء الله فرحان
إلا المحب الذي لا حبّه دنس ... ولا مودته خِبٌّ وادْهان (٤)
نفاه عن عُرس الدنيا شواغلهُ ... ان الحداد عن الأعراس شغلان

***

ما للطبيعة تجلو حفلَ زينتها ... حتى لكاثرَ منها اللمحَ ألوان
كأنما مرنت من طول ماصنعت ... فليس يخطئها في الصنع اتقان
رحماك يارب ان الناس قد غُلبوا ... على الوقار ، وللاهواء شيطان
لقد علمتَ بأنا لا قرار لنا ... مع الجمال ، وأن الصبر وهنان
فما لنا كلما دارت نواظرنا ... مُدّت اليهن أوهاق وأشطان (٥)
من كل ألاّقة (٦) بالحسن طلعته ... مستملح التيه ، يعطو (٧) وهو خجلان
تصاح (٨) طرّته عن صبح غرّته ... فيفضح الصبح وجه منه ضحيان
اذا النهار تجلى من أسرّته ... صحت قلوب تحييه وأجفان (٩)

---

(١) مزركش بكسر الكاف (٢) جمع كروان (٣) جمع أصيل (٤) مكر وملق
(٥) الاوهاق الاحابيل والاشطان الحبال (٦) متألقة (٧) يمد جيده (٨) تنجلي
(٩) كما تصحو العيون لمطلع النهار كذلك تنتبه القلوب لمطلع وجهه

ترنّح(١) اللين في عطفيه واتّسقت فيه الحلى ، فهو للأبصار ميدان
ويستهل بروض من ملاحته كما استهلّ بروض الزهر نيسان
بالغصن شبهه من ليس يعرفه وانما هو للرائين بستان
وهل نما قط في غصن على شجر آس وورد ونسرين وسوسان ؟

***

يا من يراني غريقاً في محبته وجداً، ويسألني هل أنت غصان؟
واضيعة الحب أبديه واكتمه ومن عنيت به عن ذاك غفلان!
لي في مديحك أشعار أضن بها على امرئ فخره عرش وايوان
على محياك من وشي الصباروع(٢) وللمحبين أحداق وأعيان
ففيم تعذلهم ان راح ناظرهم بحسن وجهك يهذي وهو ولهان؟
ما الحسن ذنباً، فما للحب تحسبه ذنباً من الناس لا يمحوه غفران؟
هما شقيقان فارفق أن تحيلهما ضدين بينهما نأيٌ وهجران
من علّم الناس ان الحب مأثمة حتى كأن ليس غير البغض احسان
هبها جناية جان أنت آثمها ماكان يعصم لا انس ولا جان
ان الجسوم مثنّاةٌ جوارحها الا القلوب فصيغت وهي أحدان
لكل قلب قرينٌ يستتمّ به خلقٌ وخلقٌ فهل يرضيك نقصان (٣)
ان التعاطف بالارواح بغيتنا وفي الوجوه على الارواح عنوان
تمثالك الصخر أحظى منك ان نفرت عنك العيون، ولم يشملك وجدان

***

(١) اهتز (٢) صباحة وجمال (٣) خلق لكل عضو قرين في الجسم الا القلب فانه منفرد لا يكمل الا بقلب آخر

انا لمن معشر حب الجمال لهم ... حب لما كان في الدنيا ومن كانوا(١)
ليأمنْ الطير انا لا نكيد له ... ولا يخفْ مكرنا وحش وعقبان
لو تسمع الورق(٢) نجوانا لكان لها ... منا غصون نضيرات وأحضان
أو كان يدري حيّ النبت عفتنا ... لم تُغض منه بأيدينا أغيصان
أو ينظر السائم النابي طويتنا ... لم تألف القفرَ آرامٌ وغزلان
ولا اتقى الحوت شرّاً حين يبصرنا ... اذا وقته شباكَ الانس قيعان
ياليت أن لنا كهفاً تعوذ به ... ان راح يفزعها بغيٌ وعدوان

***

ما ضرَّ قانصها أن لا يكون لها ... غير الفلا وحجاز الأفق قضبان
أين الحمائم تشدو في أرائكها ... من الحمائم يشوبهن مبطان
أوالطيور على السفّود ناضجةً(٣) ... من الطيور تهاداهن افنان
لو أطلقوها كما شاءت لكان لهم ... منها قيان كما شاؤا وندمان

***

هل يعرف البيض أن الحسن جوهرةٌ ... لها الثراء، ثراءُ النفس، أثمان
يقنو نفائسَه من لا يسوّمه ... وقد يَعزُّ على اللآل قنيان
ياجوهراً بت أرعاه على أمَمٍ ... رعي الشحيح، ومالي فيه سلطان
مافي يدي منه لاعين ولا أثر ... ولي عليه مغاليق وأعيان(٤)
قد نلت ما نلت من حظ به عرضا ... وقد تولى، فحظى منه فقدان
اني الى الرعي من عينيك مفتقر ... ياضوء قلبي، فان القلب ِمدجان(٥)

---

(١) لا يعرف أن حب الجمال انما هو بمثابة حب كل شيء الا من خلص نفسه من تعريف الناس للحسن والقبح (٢) الورق أي الحمائم جمع ورقاء (٣) الحديدة التي يشوي عليها (٤) الاعيان هي الجواسيس والارصاد (٥) غائم

من لي بعهدك ترعاني لواحظه ... ورب مستيقظٍ يرعاه نعسان !
لو أستطيع لوقّاه وظلله ... قلبٌ تنام الدرارى، وهو جولان
أبيت أزجي اليه كلَّ ضاحكة ... من الاماني يوحيهن فتان
أزجي عرائسَ أحلام تيممه ... في زبرج (١) بالحياء الغض يزدان
تمضي به بين جنات مزخرفة ... فيهنَّ حورٌ وأملاك وولدان
وساجعاتٌ تناغيه على كثَبٍ ... حتى ينبهه منهن إرنان
اذا تنقل أو أسرى فمهبطه ... من خالص المسجد الوهاج أفدان (٢)
مستمرءٌ طيبَ مجناها وبهجتها ... قلبٌ غرير ولحظ منه سكران
وبات للقلب في جنح الظلام الى ... دبيب أحلامه صغو وارغان (٣)
حسبي السهاد اذا ما بت اذكره ... وطرفه الا كحل الوسنان وسنان
اني لاغنم وصلاً في تنعمه ... وعطفه، وكلا الوصلين مفتان

***

ما ضرَّ من نال في حين سعادته ... إن فاته في طويل الدهر أحيان
اذا جنيت من الأيام زهرتها ... فاقنع، فسائرها شوك وعيدان
ولا وربك ما بالنفس مقتنع ... أكان نجحٌ لها أم كان حرمان
فان روينا، فبعض الري مظمأة ... وأن ظمئنا، فما يرتاح ظمآن
أي الفريقين أحمى لهفةً ووجى ... من ذاق أو لم يذق؟ فالكل لهفان
يا ليلةً حُطمت أنوال حائكها ... فلا يُحاك لها في الدهر ثُنيان
العيشُ من قبلها شوق نعمت به ... والعيش من بعدها ذكرٌ وتحنان
طالت ولا غرو فالجنات خالدةٌ ... وفي الوصال من الجنات ألوان
أصبحت والله لا أدري لبهجتها ... أليلةٌ سلفت أم تلك أزمان

---

(١) زينة (٢) قصور (٣) انصات

وكيف لا وهي شطرٌ حين احسبها ... والعمر شطرٌ، وفيها عنه رُجحان
لقد سقانا الهوى خمراً معتّقة ... صبّا بها قبلنا شِيبٌ وشبان
هيهاتِ لا تبلغ الصهباءُ نشوتَها ... ولو تناول منها البحرَ نشوان
فاض الهيام على قلبي ففاض به ... نبعٌ له من وراء الدمع شطآن (١)
وددت والدمع في عينيّ محتجزٌ ... لو سال منه على خديَّ غدران
أمسيت أرشف شهداً من مراشفه ... والسلسبيل بلمين غيران
والنيل تجري له في كل ناحية ... جداولٌ لؤلؤياتٌ وثُعبان
يقودنا حيث شاء الموج واطّردت ... أمواهه، فكأن الفلك وسنان
حتى تصرَّم جنح الليل وانبثقت ... من كل مطّلع للصبح عمدان
فما أفقنا وعين الصبح شارقة ... وما هجدنا وغول الليل سهران
بناسوى الشمس والشهبان نرصدها ... شموس أنس مضيئات وشهبان

***

سمعت أعذب ما يفترّ عنه فم ... من الحديث وما ساغته آذان
فصاحة لثمت روحي بها شفةٌ ... لو ذاقها النحل لم يمرأه ريحان ×
إني لأربن الذي من كل ما نقشت ... على الصحائف أعراب ويونان
تهتزّ بين طوايا النفس نبرتها ... كما يموج لضوء الشمس خيطان ×
ذرْ الدساتين تحدو وهي ضاربة ... من ليس تحدوه أشواقٌ وأحزان (٢)
واطربْ لصوت تعالى أن تحاكيه ... حاكٍ، وتعربَ عن فحواه أفنان
ما أنشد الناسُ إلا كي تذكرهم ... صوتَ الحبيب أناشيد وألحان
ولا تعلم وزنَ القول شاعرُهم ... إلاَّ وكان له بالنبض ميزان

---

(١) شواطىء (٢) الدساتين جمع دستان وهو الوتر والمعنى أن المعازف بأوتارها انما تستحث الى الشوق من لا شوق عنده وأما من هو مفعم بالشوق فلا حاجة به اليها

***

اني ألوذ بشعري حين يطرقني … من الطوارق نُزّال وضيفان

والشعر من نفس الرحمن مقتبس … والشاعر الفذ بين الناس رحمن

كأن من صور اسرافيل دعوته … لو يسمع الصور يوم البعث صفوان(١)

يظل ينطف من ماء الحياة ندى … على الجماد فيزكو فيه ريعان

فما يزال لراويه وقائله … من الخلائق سمّار وخلصان

يجني المودة مما لا حياة له … اذا جفاه من الأحياء خوّان

ويحسب النجم ألحاظاً تساهره … والودق يبكيه دمع منه هتان

اذا تجهّم وجه الناس ضاحكه … ثغر الورود ومال السرو والبان

أو ملّها تفة الاصوات أسمعه … للريح والغاب ابواق وعيدان

تفضي له ألسن الدنيا بما علمت … كأنما هو في الدنيا سليمان

لقد عبدت الاقانيم التي جمعت … مافرّقتـه أقانيم وصلبان

الحب والشعر ديني والحياة معاً … دين لعمرك لا تنفيه أديان

هي الحياة جنين الحب من قدم … لولا التجاذب ما ضمتك أكوان

والشعر ألسنة تفضي الحياة بها … إلى الحياة بما يطويه كتمان(٣)

لولا القريض لكانت وهي فاتنة … خرساء ليس لها بالقول تبيان

مادام في الكون ركن للحياة يُرى … فنى صحائفه للشعر ديوان

---

(١) أي هو يبعث الميت كصور اسرافيل بل هو يبعث الحياة في الصخر ، ولا يحيي الصور الا الاناسي (٢) انما يتكلم الشاعر ويسمعه السامع بالحياة المستقرة في كل منهما فكأن الحياة انما تخاطب نفسها بالشعر ، والحياة بغير الشعر جميلة ولكنها كالحسناء الخرساء . والشعر يدوم ما دامت الحياة في الانسان أوغير الانسان ، وان صرير الجندب ونقيق الضفدع في الليلة القمراء لهما ضرب من الشعر لانهما لسان ما في الجندب والضفدع من حياة وجمال

كن بالخوالج حياً فالحجى جدث لربه ، ووقار الحلم اكفان
وانما المرء يحيا في خوالجه وليس يحييه في الالباب رجحان

***

بقيةٌ لك أتلوها وأنشدها هذى القصائد لي فيهن سلوان
بقية من متاع الذكر قد صفحت عنها السنون ، فلي بالذكر قنعان
كأنني تاجرٌ في الشط مرتقبٌ موج الخضم، وفلكي فيه غرقان
هذى بقاياك لو تستطيع تذهبها كما ذهبت فيطويهن نسيان
لا يأمن الحبَّ صبٌّ لا يكون له بالحب عن صلة المحبوب غنيان
ما كنت أجهل لما ان كلفت به اني سألقاه يوماً وهو غضبان
من لي به مثل ما أرضاه في ملأ هاموا وهانوا فهم للوهم عبدان؟
تفرق الناس اوطاناً وما افترقت لهم على حسب الافهام أوطان
بقنا نساكنهم داراً ونحسبهم منا ، وشتان انسان وانسان
نشقى بأنفسنا فيهم فيسعدهم هذا الشقاء ولا يجزيه شكران

***

يا أملح الناس هلا كنت اكبرهم روحاً فيتفقا ، روح وجثمان
صدّقتَ باطل ماقالوا كأنهمو لا يكذبون ، أو ان العذل قرآن
أما علمت بأن الناس السنةٌ سودٌ لها غير ما تبديه ابطان
أحرى مزاعمهم بالشك أسيرها فالحق متئد والافك عجلان
وربَّ قولة زور قالها رجلٌ منهم فطاف بها فى الارض ركبان
تداولوها فراحت في مذاهبهم شريعةً نقضها كفرٌ وعصيان
ما كثرة المثبتين الامرَ تثبته ولا بقلتهم للحق ايهان
فأن الف ضرير ليس يعدلهم بالمبصر الفرد يومَ الشك ميزان

فاضرب بنعلك دعواهم فكلهمو خُوّاض ليل، وهم في الصبح عميان
قالوا ابن آدم من قرد فقلت لهم كلا، ولكنه في النجر (١) ثعبان
ان أصبح القرد في خلق يماثله ففي خلائقه لا شك برهان
في كل يوم له ثوب يجدده من الرياء، وفي فكيه ذيفان (٢)
لا يجهل الخير أدراهم وأجهلهم ففيمَ عالمهم بالشر كظّان
لو يفهم الناس سرّ الناس ما اختلفوا ولا نفى بينهم مين وبهتان
تناكروا فتعادوا في مقاصدهم وهم كما زعموا آل واخوان
أحرى بمن تجمع الأجداث بينهمو ألاّ تفرقهم في الدور أضغان
كأنما دورة الدنيا بأجمعها من الدوار وهذا الدهر بحران

* * *

تكشّفت هذه الدنيا فأنكرها حسي واذهب فيها الحدس إيقان
ما زال يحرمني دهري ويوهمني حتى غدا وهو بالأوهام ضنان
انّا لنضحك لا صفواً ولا لعباً وقد ينوح بغير الدمع اسوان (٣)
اعيى العقول صلاح الخلق من قدم وضاق عن هديهم ذرع وامكان
فعش كما شاءت الاقدار في دعة لا يجرمنّك (٤) برّ الناس أو خانوا
لعلهم في طريق الصدق قد سلكوا ونحن نحسب ان القوم قد مانوا
من عاش في غفلة طاب البقاء له وان تولته بالأرزاء حدثان
لم يدر من نام والافلاك دائرة أدار بالسعد أم بالنحس كيوان
فاطلب لنفسك منها مهرباً أمناً ودا ن من شئت فالأعداء خلان
والزم حياتك واعشقها فبينكما في شرعة الطبع ميثاق وايمان
هي الوجود فصنه ان تجود به على التراب، فان الحر صوان

---

(١) الأصل (٢) سم (٣) حزين من الاسى (٤) اي لا يهمك

ولا تحِد عن سبيل لست تسلكها — مني ، وليس اليها الدهر رجعان
بلى ولا تُلق منها اذ تقلدها — فريدةً نبذُها للموت خسران
لا يجمع السمط منها درتين ولا — يُرجى لها بعدو هي السمط قنيان (١)
وانهض بها مرةً في الدهر واحدة — ثم استرح أبداً والحق بمن حانوا (٢)

* * *

ياواهب الليل بدراً هب لمشبهه — بدراً يضيءُ له والقلب غيمان
انا الغريب ولي بين الورى رحمٌ — بالرغم مني ، وأصحاب وجيران
وابعث لنا الحور فالانسان ليس لنا — بخالص منه احبابٌ واخدان
او الكواكبَ سرباً بيننا غزلاً — ان الفضاء بذاك السرب ملآن

صلاة عابد المال

أيها الخالق القدير تقبّل — من عباد النضار آي الثناء (٣)
يا إلهاً يغني العباد غنيًّا — عن لجاج الوعاظ والانبياء
لك في كل منجمٍ وفؤادٍ — معبدٌ لا تراه عين الضياء
انت سخّرت لي المساكين في الار — ض فجدوا لراحتي ورخائي
سكنوا في الحياة تحت الحنايا — وسكنا مناطق الجوزاء
انت سوّدتني على الارض يار — ب ووطأتَ لي سبيلَ السماء
أنت غلّبتني على كل جبّا — ر وقلدتني زمام القضاء
انت اسلست لي مقادَ ذوي الرأ — ى وطامنت لي رقابَ الذكاء

---

(١) اقتناء (٢) ماتوا (٣) تمثل هذه القصيدة عابداً من عباد المال الذين اضل الباب‌هم وران على نفوسهم وهو يبتهل اليه بالدعاء ويثني فيه كل ما هو مقدس وجميل

أنت ألهمتني وكنت عييًّا ... منطقاً بذ منطق الفصحاء
أنت حببت فيَّ يا رب حوراً ... يزحف الفضل عندهنَّ ورائي
انت اعشيت بالبريق ضميري ... فاستراحت من وخزة أعضائي
انت آثرتني ولست اثيراً ... واغتفرت الصغار من اهوائي
ما اقل الذي وهبتُ وما اعـ ... ـظمَ ما قد وهبتني من جزاء
لك عهدٌ عليَّ انْ ليس شيء ... لك يا مال في الدنى (١) بكفاء
انت يا مال جلَّ شأنك ربي ... فلك الدهرَ ذلتي ودعائي
ولك الدهرَ كل صبح صلاتي ... وابتهالي اليك كل مساء

كولمب في الاوقيانوس

من لكولمب والمخاوف تثنيـ ... ـه وترجيه خادعات الغرور
هام بالعالم الجديد كما ها ... م تقي بالعالم المستور
ما ابتغى جيرة هناك ولا اهـ ... ـلاً ولا عاذ عنده بنصير
اي اهل وجيرة لهمام ... او حَدىً المنى قليل النظير

***

من له فاتحاً وما فاتح المجـ ... ـهول يوماً كفاتح المنظور
ضارباً في حشا خضارة (٢) تعلو ... ه سماءٌ عميقة التدوير
يعتلي صهوة الخضمّ خضماً ... لم يوطّأ كالآبد المذعور
بين سخطين من سحابٍ غضاب ... أين يمضي ؟؟ وعيلم تيهور
يذرع الليلَ والفضاء بطرف ... شاخص لحظه ووجهٍ وقور

(١) جمع دنيا (٢) من اسماء البحر والمحيط الاطلسي كما لايخفى لم يذلل للركوب قبل سفر كولمب فكأن ظهره ظهر الاوابد اي الوحوش والحيوانات التي لم يسلسها الركوب

ويضل الفجاج في الصبح حتى يسبلَ الليلُ خيمةَ الديجور
فاذا النجم كالسفينة ركبٌ ليس يدرى هناك عقبي المسير

***

من لكولمب لا السماوات تهـديه ولا النور فى دجاهُ بنور
يسأل السحب أين مسراك غرباً أين ترمين بالحيا المسجور (١)
أمعادٌ به الى البحر أم تُـحيين منه الثرى بصوب غزير
انما يَـزجرُ السحاب وما كان سحاب بالطائر المزجور (٢)
لو نعيبَ الغراب (٣) يسمع لاعتدَّ نعيب الغراب صوت بشير
فى سماءٍ ما قط حوّم فيها غير غادي سحابها من طيور
كلَّ يوم يرى بساطاً من الموج شبيهَ المطوي بالمنشور
فيرى الراكبوه أن لن يزالوا راسياً فلكهم رسو ثبير (٤)
تظهر الشمس كل يوم ولا يأذن الارض حاجب بالظهور
ثم لاحت فظنها القوم راحاً مدها الله من وراء البحور (٥)

***

غرضٌ كان لم يصب منه خيراً وتولى وليس بالمشكور
ذلكم آدم الذي أورث الناس كميراث آدم المعمور !

***

(١) الحيا المسجور اي المطر المخزون (٢) زجر الطير صناعة كانوا يزعمون في الجاهلية انها تكشف الغيب (٣) الناس تتشاءم بنعيب الغراب ولكن كولمب لو رآه قبل وصوله الى اميركا لعلم انه طار عن البر الذي كان ينشده فكان له بشيراً (٤) المناظر متشابهة في عرض البحر الفسيح فاذا أصبح السفر فرأوا السماء فوقهم والماء تحتهم كما كانوا أمس حسبوا أنهم أصبحوا بحيث أمسوا وان فلكهم كالجبل الراسي الذي لا يتحرك (٥) الراح جمع راحة اليد

لا تلوموا الكبير يركب هولاً ... انما الهول من مطايا الكبير
ان قلب العظيم بحر زخور ... فهو ما عاش فوق بحر زخور
كم ضلال في اليمّ أرهب منه ... صرعاتُ الضلال في التفكير

غيرة طفلة××

ما كان أملح طفلة ... من غير شيء تخجل
ضاحكتها فتمايلتِ ... وشعورها تتهدل
ورجوت منها قبلةً ... فأبت كمن يتدلل
وتعبت وهي تصدّني ... حيناً وحيناً تقبل
فرفعت مرآة لها ... فتطلعت تتأمل
قلت انظري في وجهها ... أفأنت أم هي أجمل
قالت وفيها غضبة ... أنا بالملاحة أمثل
ومضت تقول الى متى ... تنسى الجميل وتجهل
وأقول ايكما اذن ... أدعو بها فاقبّل ؟؟
عطفت عليَّ وكل محبو ... ب يغار فيسهل

المجد والفاقة

ضلَّ الصوابُ وغمّ الامر واشتبهت ... على المراقب عناه يسراه
شيبٌ عراةٌ وأطفالٌ مجوّعةٌ ... ونسوةٌ نسيت ما ليس تنساه
ليس البلاء بلاء القوت تندبه ... بل البلاء بلاء الُخلق تعاه
ما أبخس الروحَ في مصر وأرخصها ... وأنفس الخبز في مصر وأغلاه

لاتحسبوا أمة يعلو أعاظمها اذا الفقير طلابُ القوت أعيـاه
أيرزح القوت فى أرض بطالبه ويبلغ المجد فيها من توخاه ؟
هبكم قسوتم على من ذَنبه كسل عن ثمرة العيش يثنيه ويثهاه
ما بالُ مَن ذنبه يا قوم انكم في العجز لافي اقتسام الرزق اشباه
دفنتم المال آكاماً فهل نبتت في باطن الارض أو زادت خباياه؟!
ان العزيز ليأبى الذل يلمحه كالاثم يأبى العفيفُ الذيل رؤياه (١)
والهف َنفسي على قوم اذا نظروا ذل الفقير سموا في كشف بلواه
وألف لهف على قوم اذا شغفوا بالمال يدرون فى الدنيا مزاياه

سباق الشياطين ×××

يا شياطين الدجى حيّ هلا(٢) وتغنّي الآن بالفعل الذميم
ايّكم في الناس اعلى منزلاً فله عندي مقاليـد الجحيم

***

رنّ في الندوة صوت الكبرياءْ رائعَ الصيحة مرهوبَ الصدى
قال أني انا داء الاعليـاء انا داء لهمُ فيـه الردى
مالىءٌ بالغيظ قلب الضعفاء تاركُ النابهِ (٣) فيهم أوحدا
رُبَّ خير بت أجريه على منهج الفتنة والشر العميم
ووضيع رحت أذروه الى مطلع النجم كما يُذرى الهشيم

***

ومشى الشيطان شيطان الحسدْ مِشية الافعى الى وكر القطا

---

(١) الرؤيا هي ما يرى في الحلم (٢) اي اقبلي وتعالي (٣) المشهور

شاحبَ السحنة مهضوم الجسد خائفاً فى جبنـه قد أفرطا
قال : لو شئت لمـا حاز أحدْ منكم السبق وان جدّ الخطا
بذوي القربى وأولى والأولى بينهم قربى سهيم من سهيم
أجدر الناس بأن يتصلا حائلٌ بينهما كيدي العظيم (١)

***

واستوى للقول يأسٌ معضلُ كلما هم تولاهُ الضجر
قال ما لليأس فيكم مأملُ لا ولا يرجو مقاليـد سقر
بيـد اني قاتل لا يَعـقل ومن القتل حياة للبشر
انا انْ أيأست من وِرد حلا فكما ييأس من ندىٍ فطيم
فذروني ! كيف ابغي موئلا بين خنـاس ووسواس رجيم ؟

***

ثم أبدى الليل شيطانَ الندمْ ضارعاً يفرق من خفق الهواءْ
اخرس المقوَل من غير بكم ولقد ينطق حيناً بالبكاء
يمقت الاثم ويغري من أثم بذنوب ما له منها وقاء (٢)
يمقت الاثم ويغري بالطلا (٣) وهو بالشارب ينبو والنديم
يغفر الموتور للجاني ولا يرحم الجانيَ من وخز أليم

***

ومشى من جانب الحب أنينْ كشواظ النار يرمي بالشرار
لفح القومَ فهبوا صارخين وهمُ في الخلق من مارج نار
أناشيطان الهوى أفري الوتين (٤) كل من أغشاه مسلوب القرار

---

(١) السهيم الشريك والحسد موكل بالنظراء من الناس وهم احق الناس بالمؤاخاة
(٢) كم ادى ندم المجرم على جريمة الى اقتراف جريمة اخرى [illegible] (٣) الخمر
(٤) عرق بالقلب

أنا للبغض سبيل والقلى وسبيل للرزايا والهموم
ليس فى الكون مكان قد خلا من صراعٍ أنا موحيه القديم

***

ودعا الداعي بشيطان الكسل فتمطى ساعةً لا ينطق
قال لو راودت نجماً لأفل ونوى في أفقه لا يشرق
آفة القول جميعاً والعمل وبلاء الله فيما يخلق
ورأى وجه الرياء المقبلا فتنحى خلفه وهو كظيم
مذ رأوه هتفوا ما أجملا وهو يزوى عنهمو الوجه الدميم (١)

***

قال : اني أنا شيطان الرياء صاحب الوجهين أملود(٢) اليد
وأميت النفس فى طي الخفاء فهي تحيا كالرفات الملحد
أنا فيما ابتلي صنو البلى أبدل الاحياء إبدال الرميم
ميتٌ من عاش يوماً مبدلا ومسيخٌ وجهه وهو وسيم (٣)

***

أنصت الجمع ولم يبق سوى حكم ابليس بسبق السابق
رجع الامر اليه فاستوى يلحظ الرهط بعيني حاذق
ثم نادى بالرياء المجتوى (٤) فأبى الخب إباء الماذق (٥)
قال تأباها ولولاك انجلى غيهب الارض فكانت كالنعيم
دونك الدنيا اتخذها منزلاً وتولَّ اليوم أبواب الجحيم

---

(١) للرياء وجهان : وجه جميل يظهر به للناظرين ووجه دميم يستره عنهم (٢) ناعم
(٣) من أظهر شعوراً غير شعوره فكأنه ميت حرم الحياة لأن الحياة هي الشعور
(٤) المكروه (٥) المتلون

رثاء طفلة *

زهرة كان وجهها نور قلبي وناظري
حملتها يد الردى حملَ من لم يحاذر
فتوارت ولم يزل عَرفها[1] ملء خاطري

***

يا ضياء تضمنتـ ـه بطون الدياجر
قد أَجنّوك في الثرى يا جنين الضمائر
فالزمي الرمس حين لا حلُمَ في عين باصر
فاذا أقبل الدجى وغفا كل ساهر
فاطرقينا مع الكرى حلماً غير نافر
وصلي عيشك الذي كان أحلام سادر[2]
وامرحي في صدورنا واضحكي في السرائر
ثم عودي اذا الصبا ح تجلى فباكري
ان صعباً على الصغا ر احتباس المقابر

الحياة حياة

قالوا الحياة قشور قلنا فأين الصميمُ
قالوا شقاءٌ فقلنا نعم ! فأين النعيم ؟
ان الحياة حياة ففارقوا أو أقيموا

---

(١) رائحتها (٢) غافل

الكروان

هل يسمعون سوى صدى الكروان ... صوتاً يرفرف في الهزيع الثاني
من كل سار فى الظلام كأنه ... بعض الظلام تضله العينان
يدعو، اذا ما الليل اطبق فوقه ... موجَ الدياجر، دعوةَ الغرقان
ويشبّ في الجو السحيق كانه ... يبغي النجاة الى حمى كيوان(١)
عاف التجمل فهو في جلبابه ... فان يرتل كالابيل الفاني (٢)
ما ضرّ من غنى بمثل غنائه ... أنْ ليس يبطش بطشة العقبان
ان المزايا فى الحياة كثيرة ... الخوف فيها والسُّطا سيان(٣)

***

يا محيَ الليل البهيم تهجّداً ... والطيرُ آوية الى الاوكان
يحدو الكواكب وهو أخفى موضعاً ... من نابغ في غمرة النسيان
قل يا شبيه النابغين اذا دعوا ... والجهل يضرب حولهم بجران(٤)
كم صيحة لك في الظلام كانها ... دقات صدرٍ للدجنّة حان
هن اللغات ولا لغات سوى التي ... رفعت بهنّ عقيرة الوجدان
ان لم تقيدها الحروف فأنها ... كالوحي ناطقة بكل لسان
أغنى الكلام عن المقاطع واللُّغى(٥) ... بث الحزين وفرحة الجذلان

***

انى لاسمع منك اذ ناديتني ... معنىً يقصّر عنه كل بيان
لا عيب انك في لسانك أعجم ... اذ كنتَ ناطقَ مهجة وجنان

---

(١) عطارد اله الغناء والفنون عند اليونان (٢) الراهب (٣) جمع سطوة
(٤) الجران هو العنق (٥) جمع لغة

والجاهلون بسر ما رجّعته من نغمة مأثورة ومعان
لا يسمعون بسر بين جنوبهم صماً وان كانوا ذوي آذان

***

ياساليًا يشكو ويصدح وحده علم سميرك راحة السلوان
جهلٌ لعمرك ان يطوّع صاحباً من جاهرته النفس بالعصيان ١
املك هواك فأن أطقت فلمْ فتى خان الوداد ـ فلستَ بالخوّان

كأس الموت **

اذا شيعوني يوم تُقضى منيتي وقالوا اراح الله ذاك المعذّبا
فلا تحملوني صامتين الى الثرى فأني أخاف اللحد أن يَتهيّبا
وغنوا فأن الموت كأسٌ شهيةٌ وما زال يحلو أن يُغنَّى ويُشربا
وما النعش الا المهدمهد بني الردى فلا تحزنوا فيه الوليد المغيبا
ولا تذكروني بالبكاء وانما أعيدوا على سمعي القصيد فاطربا

وهم

اذاما نظرت السحب تسري عشية وبدر الدجى يخفي هناك ويظهر
توهمتُ اني فوقها متطلع الى الارض لا أني من الارض أنظر

(١) المعنى : لماذا يشكو الانسان من مخالفة أحبابه لهواه وهو لا يستطيع اجبار نفسه على طاعته وقسرها على هجران أولئك الاحباب

صورة الحبيب×××

كملت صنعة (المصوّر) فيه وتحدّته صنعة الرسام
وجلت طلعةً من الظل الا إنها النور كوكبيّ الوَسام
هي نورٌ من السماء وظلٌّ وارفٌ للجمال والالهام
آمنٌ فيه حسنُه وصباه من حوْل السنين والايام
ما أَحيلى ابتسامة فيه تبقى وعزيز جداً بقاء ابتسام

***

ايه يا صورة الحبيب أَلمّي وانيري ليالى المستَهام
أنت كالطيف بيد أنك طيف ليس يسري الى جفون النيام
وتضنين بالـكلام علينـا ربَّ طيف قضى حقوق السلام
فلعل السكوت منك شبيه بتناجي الارواحِ والافهام
قد يطول السكوت بين حبيـ بين وقلباهما نجيّا غرام
صادك النور لا كما صاد طيفاً في شباك الـكرى رسولُ الظلام

عاشق العجوز

محبٌّ جدته مهلاً فان لهـا بالاكبرين عن الاحفاد شغلانا
فاصبر الى أن يتم الدور بينهمُ واقرأ كتابك واحفظ درسك الآ نا!

تنازع الفردوس

يتحاسدون على الهباء فما لهم لا يحسدون الـبَرّ فيما يؤجر

نقموا على الكفار أن تركوا لهم ... أجر السماء وأنكروا أما أنكروا
لو كان ما وُعدوا من الجنات في ... هذي الحياة لسرَّهم من يكفر (١)

وقفة في الصحراء ×××

هضابُك أم هذي اواذيّ (٢) عيلم؟ ... وهل فيك من ورد لغير التوهم!
تخايلتِ كالدنيا وأقفرتِ مثلها ... فلا تخدعيني، انني لست بالظمي
أيا ربة الآل الخلوب وانما ... الى الآل (٣) ركب الناس جماء فاعلمي
خلوتِ فلا آثار حي ثوابت ... عليك ولا آثار ميّت معظم
نبا بك عن حال العمار وضده ... شماسٌ فلم تبنى، ولم تتهدمي
تشابهت الايام فيك فلم يكن ... الى السعد يوم او الى النحس ينتمي
صحارى من الدهر الفسيح جديبة ... كعهدك لم تعبس ولم تتبسم (٤)
كفيك وان طال الزمان غواربٌ ... على الناس اخفى من غوارب أنجم
اضاءت عليها النيرات ولم تزل ... هنالك في ليل من الغيب أيْهم

***

الى أي ركن فيك يلجأ هارب ... وفي أي ظل من ظلالك يحتمي
تسدين ارجاء السماء بحاصب ... من النار موار العجاجة مظلم
تثور كافواج الدخان تطلعت ... الى علوٍ (٥) من قاصي قرارجهنم
اذا ما رآها الوحش ولّى كأنها ... من النقع تُجلى عن خميس عرمرم
يلوذ ببطن الارض والارض جمرة ... خياشيمه م القيظ يبضضن بالدم

---

(١) يود الناس ان يكثر المؤمنون منهم ليشاركوهم في نعيم الفردوس الموعود ولكن ترى لو كان الفردوس داراً في هذه الدنيا أكانوا يودون أن يكثر شركاؤهم فيها ؟؟
(٢) امواج (٣) السراب (٤) الزمان في الصحراء كالمكان صحراء لا معالم لها (٥) السماء

ويذهل حتى يفلت الليث صيده ولا تفرق الغزلان من ناب ضيغم
وما سكنها الوحش الا لانها أحب اليها من جوار ابن آدم

***

وقفتُ عليها والمطايا تقلنا مطايا ثمود قبل ذاك وجرهم
ذميلاً وارقالاً (١) وما تستحثها سياط سوى الرمضاء ايان ترتمي
فقِلنا(٢) باوجار الضباع، فاكرمت على البعد مثوانا ، ولم تتقدم
كرامة مضطر ويارب طارئ يكرّمه من لم يكن بالمكرّم

« السينماتوجراف »

بربك ماذا في ستائرك الطُّلس أأشباح جن تلك تظهر للانس؟
اذا لم تكن جناً فمالي عهدتها تفر فرار الجن من طلعة الشمس
ستور ولكن يكشف النور عندها فنوناً من الاسرار تخفى على النفس
كأنى أرى فيها قريحة شاعر مصورة للناس فى عالم الحس
وكالعين الا انها تمسك الرؤى وترسلها رسما تراه على الطرس
تردُّ تجاليد القبور كواسياً وتبعث اشخاص الرفات من الرمس
وتحمدها عين الغريب لانها تنوب بها الرؤيا لديه عن الحدس
تميط عن الطرف الحجاب كما رأى نبي الهدى فى مكةٍ صورة القدس
وكم معجزات للصناعة بيننا يجيء بها رُسل المعارف والدرس

---

(١) نوعان من سير الابل (٢) قال من القيلولة

الحمام

ما حاجة الأملاك للطهر ؟ أم تلك بعض عرائس البحر !
ام لؤلؤ رطب توائمه عريت عن الاصداف والقشر
لا بل مُنيت بفتنة خلعت جلبابها ، للكر والفر
هي فتنة عزلاء ، بل فتن هوجاء ، ما تضرب به يبر
والغيد انقذ ما رمين اذا جُردن عن زرد وعن ستر

***

ياحسنهن وما لبسن سوى ثوب الملاحة والصبا النضر
من كل ملساء القوام كما صاغ المصور دُمية القصر
كالموجة البيضاء راقصة ياطيبها من موجة تجرى
بيضاء أو سمراء فارهة والموت بين البيض والسمر
تلك المحاسن لايموهها شب الخمار (١) وطلية العطر

***

وحبيبة منهن تحسبها في الماء صورة كوكب يسرى
فضية الاوصال مفرغة في الحسن من فرع الى ظفر
لو ذاب جسم من نعومته في الماء ذابت وهي لاتدرى
في الخمس بعد العشر ساحرة اعيت فنون قهارم السحر
تهتز من سكر وليس بها الا عقار التيه من سكر
وتمج أحياناً مراشفها مر الزعاق كشارب الخمر
كالجمر خداها فان سبحت في الماء زاد توهج الجمر

---

(١) شب الخمار خداعه

تطفو وتطفر وهي لاهية ... كالفُلْك بين المد والجزر
البحر يغضب وهي ضاحكة ، ... شتان بين السخط والسخر !
وتميل من ظهر الى بطن ... طوراً ومن بطن الى ظهر
نفضت عليها وهي غاربة ... شمسُ الأصيل سحالةَ(١) التبر
فاذا غدائرها ومعطفها ... سيان لون العطف والشعر
وكأنها من عسجد سُبكت ... سبكَ الصنّاع عرائس الفكر
راحت الى ترب تخاصرها ... كلتاهما في ضحوة العمر
راحت تخاصرها وتلثمها ... وتضمها حيناً الى الصدر
لاتلثمي فمها . فما ظمئت ... يوماً لريقك والثمى ثغرى

نصيحة العاشق

لا اراني الوم قلبك في الحـ ... ـب فحب الملاح حظ الشباب
غير اني اراك تطرق باباً ... خرج الطارقوه من كل باب
ان تكن بالهوى جديراً فما كـ ... ـلّ حبيب يُعد في الاحباب
كيف يرضيك ان تحب بغيّـا ... تجمع الحب في سجلّ الحساب
تلبس الصب يا أُخيّ على الصـ ... ـب كلبس الثياب فوق الثياب
لك ان شئت من لداتك أخت ... غضة القلب حرة الاحساب
لا تماريك في الوداد ولا تنظـ ... ـر الا اليك بالاعجاب
وهي حصن الا عليك منيع ... وهي حرز الا بكفك ناب
أين من هذه الحمائم بوم ... ليس يهدي الاّ سبيل الخرّاب
انت ايقنت من مغبة قوم ... تبعوه . فلا تكن في ارتياب

---

(١) سحالة التبر دقيقة

مناجاة

يامن احب لقــاءه سرًّا وأزوى عنه جهرا
ان العيون بمرصد لى في هواك ، وانت ادرى
من ذا يتيه على الجما ل واهله بالتيه احرى
الشمس محي بالضيا ء لحاظنا فتغض قسرا
كن في الملاحة والصبا لقلوبنـا نحًا ووكرا
واغنم بحسنك حبنـا واقنع بهذا الحب اجرا

ليلة الوداع

أبُعداً نرجّى ام نرجى تلاقيا كلا البعد والقربى يُهيّج ما بيا
اذا انا أحمـدت اللقاء فانني لاحمد حيناً للفراق اياديا
ألا من لنا في كل يوم بفرقة تجدد ليلات الوداع كما هيا
ليال يبيـح الدَّل فيهـا زمامه ويُرخص فيها الشوق ما كان غاليا

***

وياليلتي لما انستُ بقربه وقد ملأ البدر المنير الاعاليا
تطلّع لا يثنى عن البدر طرفه، فقلت حياءً ما ارى ام تَغاضيا
بنا انت من بدر وددتُ لو انه على الافق يبدو اينما كنت ثاويا
غداً ننظر البدر المضوّىء فوقنا وحيدين من دارين لم تتلاقيـا
أشُم شذى الأنفاس منك وفي غد سيرمي بنا البين المشتُّ المراميا
وألثمـه كيما أبرّد غلتي وهيهات لا تلقى مع النار راويا[1]

---

(١) اسم فاعل من روى من الماء

فقبّلت كفيه وقبلت ثغره … وقبلت خديه وما زلت صاديا
كأنا نذود البين بالقرب بيننا … فنشتدّ من خوف الفراق تدانيا
كأن فؤادي طائرٌ عاد إلفه … اليه فأمسى آخرَ الليل شاديا
اذا ما تضامنا ليسكن خفقه … تنزّى فيزداد الخفوق تواليا
أوشّجُ في كلتا يديه رواجبي (١) … وشيجاً يظل الدهرَ أخضر ناميا
وتلمس كفي شعره فكأنني … أعارض سلسالاً من الماء صافيا
وأشكوه ما يجنى ، فينفر غاضباً … وأعطفه نحوي، فيعطف راضيا
أقول له يكفيك انك قادر … على أمل أعي الزمان المعاديا
قدرتَ على اسعادنا ومنحتنا … ليالىَ أعي منحهنَّ اللياليا
قدرت، ومن يقدر على السعد لم يكن … جميلاً به أن يترك الخل شاكيا

***

وناعبة صاحت والّليل هجعة … فقال: «علام البوم ينعب ناعيا »
« لقبحت من عمياء تقرأ في الدجى … اذا اسود اسطار الخراب الخوافيا»
فقلت: على النفس التي سوف تغتدي … طلولاً باحناء الضلوع حوانيا ×
تجوس أفاعي الحزن في جنباتها … ويا ربما تأوى الضلوع الأفاعيا ×
فلا تحسبنّ البوم تنعي المغانيا … فقد تندب البوم النفوس البواليا
وكم وحشة للنفس يخشى اقتحامها … أخو غمرات ليس يخشى الفيافيا

***

ولما تقضى الليل إلاَّ أقله … وحان التنائي جشت بالدمع باكيا
فأقبل يرعاني ويبكي وربما … بكى الطفل للباكي وان كان لاهيا
وزحزحني عنه بكف رفيقة … واسبل أهداب الجفون السواجيا

---

(١) الرواجب مفاصل الاصابع

يقول لقد ران الكرى وتفرّقت — نجوم الدجى والديك أصبح داعيا
فقلت وكم من ليلة إثر ليلة — سهرتُ وقد أمسيت وحدك غافيا
فهب لوداعي من رقادك ليلةً — تمر، فاني قد وهبت حياتيا
حرام عليّ النوم، هل نام عاشق — جنى في سواد الليل تلك الامانيا
حرامٌ عليَّ النوم، مادام هاتف — من الليل لا ينسى اذا بت ناسيا
وأسلمت كفي كفهُ فأعادها — وقلبي! فهلا أرجع القلب ثانيا
فلم أر ليلاً كان أطيب مطلعاً — وأكأب عقاباً وأشجى معانيا

***

أقول ألا فانظر الى الليل انه — يودّع وجهَ الافق أسفعَ كابيا
وهذي النجوم الغر يطرفن فوقه — ذواهل من هول الفراق سواهيا
أتخبو الدراري ساعة البين لوعة — وتسهو الدياجي ثم اصبر جافيا
وليت لقائي من فراقك كان لي — وشيكاً كتوديع الظلام الدراريا
وليت النوى والقرب يعتورا تباعاً — كما يتلو الصباح الدياجيا
إذن لتلاقى الوصل والهجر عندنا — وصار النوى حكماً على الناس جاريا
فيامن يعيد الدهر من حيثما بدا — أعد ليَ ليلات بمصر خواليا
اذا كان لي في مقبل العيش مدة — فياليت يغدو مقبل الغيب ماضيا

العرض

معربة عن شكسبير

ارى الذكر للانسان انفس جوهر — تزان به اعراضه ومناقبه
وما سارقي من يسرق المال انني — ارى المال من يظفر به فهو صاحبه

تَقلّب في الايدي فقبلك كاسب ... حواه ، وقد يحويه بعدك كاسبه
ولكنّ من يسلبْ من المرء عرضه ... فذلك في شرع الحقيقة سالبه
يُضيع على المثلوب زينة نفسه ... وليس يفيد العرض من هو ثالبه

متى !

متى تشرق الشمس التي قد رأيتها ... تغيب وراء الافق في مغرب الامس
لقد طال عمر الليل حتى حسبتها ... توارت من الغرب المعصفر في رمس

المنظار المقرب

مدنيَ الشّعرى(١) ألا أدنيت لي ... نافراً تقصيه عني الكبرياءْ !
أنت عين من زجاج مُوقها (٢) ... يجذب الانوار من كل سماء
جُبلتْ عمياء إلا انها ... تُبصر الاعين منها ما تشاء
اشهدتني اليوم ما لا شهدت ... مقلة الزرقاء او عين ذكاء
كلما أرسلت فيها لمحة ... رفعتني الف يوم في الفضاء

وداع هاجر

لقد جهلتُ نحسبي ... مضى اليقين بربي
فلا وفاء لحِب ... ولا هناء لصب
يا غاضباً ليس يرضى ... جاوزتَ حد التصبي

---

(١) نجم بعيد (٢) الموق هو الحدق

عـلام هـذا التنائي وفيم هـذا التـأبي
قد كنتَ تعلم عذري لو كنتُ اعلم ذنبي
وما اسـأتُ ولـكن حسـدَتني منـك قربي
لا بل تجنيت عمـداً لمـا تبينت حبي
ليهنِـكِ اليـوم قلبٍ تصيده بعـد قلبي
ليس التلهف يوماً على المفـارق دأبي

الى جار بحر الروم (١)

يا جار بحر الروم ما لك صامتاً هلاَّ اقتديت بموجه المتجدد ؟
غضبان من لؤم الحياة ، وانها أمَـةٌ ولـكن ما لهـا من سيد
فليسلينّك في جوارك خضرم غضبانُ يقذف باللغـام المزبد
اني البـّ (٢) بموطن لو أنه قفر لأطربني صفـير الفدفد
تمضي الشهور وفي الجوانح لوعةٍ تمشي على كبدي كحز المبرد
اشكو الزمان الى القريض وتارة اشكو القريض الى الزمان المعتدي
فاكتب على هذا الزمان ذنوبه انا نؤجله الحسـاب الى الغد
واضحك فان قالوا تضاحك قانطٌ فاضرب لهم مَثَـل الغمام المرعد (٣)
تالله لو علموا لـكان مكاننا فيهم أعز . وكيف علم المقتدى

---

(١) ارسلت هذه الابيات الى صديقنا الشاعر العبقري عبد الرحمن شكري وهو بالاسكندرية
(٢) اقيم (٣) ان الغمام المرعد يضحك ويغضب وقد يجود بالمطر في وقت واحد

الوجوه الـكاذبة

سحقاً لهاتيك الوجوه فانها　　كذابةٌ لا تحسن التمويها
حسنت ولو نقلت صفات نفوسها　　لرأيت أقبح ما رأيت وجوها

المزمار ×××

أيها المستعيد صوتاً شجياً　　حسب هذا الفؤاد رجع حنينه
نفثات المزمار تذكي أواراً　　رابني طول برده وسكونه
وكأنّ المزمار يذكر عهداً　　كان همس الصَّبا يحيّ غصونه
عَلَّموه ، وما به من غرام ،　　أنةَ الوجد صفوه وحزينه
أين من زفرة المحب نسيمٌ　　طالما هزَّ مهده بيمينه
كان هـذا الهواء طلقاً فلما　　حبسوه أبكى بيث أنينه
أيقظ النفس والخواطر وسنى　　فنزا كل خاطر من كمينه ×
انا والريح منشدان كلانا　　يطرب الناس من خلال سجونه ×

الخيبة ××

ياقلب صبراً أجدّ الخطب أم هزلا　　ما تلك أول بُؤْسى خيبت أملا
حسب الرزيئة منا أن نصافحها　　هنيهة ، ثم نلهو بعدها جذلا
قد طالما نزلت ضيفاً بساحتنا　　والضيف ليس يصيب الدهر محتفلا
انّا قرينا الرزايا من مدامعنا　　وقد نضبن ، فماذا تشتهي بدلا ؟
إلا الحياة ! واني لا أضنّ بها　　وكيف ضنى بشيء هان فابتذلا

نسعى الى الخير طلاباً فيجهدنا ... والشر يخترق الاسوار والسُّدلا(١)
لالوم يا قاب فاضحك غير متهم ... من ليس يذهل نشوانا فلا ذهلا
خمران كلتاهما باللب لاهية ... خمر الدنان، وخمر سميت وجلا
وقد تجرعت من أقساهما جرعا ... مسمومة تركتني شارباً ثملا
مرنح العطف من سكر بلا طرب ... هذا لعمرك سكر يورث الخبلا
ما اللاماني يستضحكن لى غررا ... وقد سلوت ويستحدثن لى غزلا
كالغيد يضحكن من ذي كبرة هرم ... بالداء عن ضحكات الغيد قد شغلا
يوسعنه رغبة فيهن كاذبة ... حتى إذا ما صبا أوسعنه خجلا
لقد علمن بأن اليأس أبعدني ... عنهن فاحتلن لاستدراجي الحيلا
لبسن لي الصدق أبراداً مفوفة ... وما لبسن لغيري تلكم الحللا
لقد ظفرن بي ختلا بلا تعب ... وما ظفرن بي نكساً ولا وكلا
فاليوم فاسكرن من سخر ومن ظفر ... كما تردن، فأما بعد ذاك فلا
إذا اطمأن إلى البأساء صاحبها ... فأهون الحال ما تدعونه فشلا

الشتاء في اسوان

ألق الربيع علي البشير ... كانون آذن بالظهور
اسوان تزهو حين يذ ... بل كل مخضر نضير
في كل مربأة بها ... نور تألق فوق نور
بلد تجود له الطبيـ ... ـعة بالصغير وبالكبير
لا تستجن شموسه ... إلا على غير البصير

---

(١) جمع سديل وهو الستر

نسماتهُ برءُ العليـ ـل وماؤهُ عذب نمير
ما طبُّ جالينوس قيـ ـس بطبهِ الا غرور —
أبداً تحوط بهِ ودا ئعها بسور خلف سور
من كل شاهقة كأنَّ قلالها عَمد الدهور
حصن تهاب طروقه الآ فات طرًّا والشرور

***

يولون اقفر غابها من كل مختال نخور —
سرحت صوادحها وأطلـ ـق ورقه الايك الغضير
يلقطن حبات القلو ب من الجوانح والصدور
الفاتنات تكاد احـ ـداهن من حسن تنير —
الناهدات كما ترى الا هرام في الرسم الصغير —
العبهريات الشـذى الـكوثريات الثغور
الورد في وجناتهن يضوع في كل الشهور
المرسـلات الشعر كالز رياب (١) مصفرًّا غزير
متمنطقات بالدمقـ ـس مؤزّرات بالحرير
من كل قاع جؤذر (٢) تلقاه أو ظبي غرير
مثل الشموس برزن للا كوان من فجر الشعور
داراتهن مطـالع لم تدر ما نور البـدور
فيهن معترك الغرا م ومعرض الحسن الطرير
الحور هنَّ خلقن لل فردوس لا للزمهرير

***

(١) الذهب او ماؤه (٢) الظبي الصغير

الماء فاض على الجنا دل والسواخل والجسور
خلجانه تنساب كالا حيات ما بين الصخور
متسابقات كالسوا بق في مجال مستدير
والنيل مصطفق كمن قد هزه فرط السرور
متدفع الامواج تر قص وفق توقيع الخرير
وترى الزوارق كالبوا شق حوماً او كالنسور
قد حار فيها العنصرا نً الريح والماء القدير
والشمس شاخصة تكا د تنوء من جهد المسير
فضفاضة الاذيال تخ طر كالعروس الى السرير
وكأنها فوق الذرى فوق الجزائر والبرور
حسناء ترقب قادماً في النيل من اعلى القصور
وعلى الروابي والهيا كل مسحة الشفق الاخير
تبدو كما نصل (١) الخضا ب بعارض الشيخ الوقور
ما كان اول مغرب شهدت على مر العصور

***

كم آية في الكون أخ فى من خفيات الضمير
من لا يرى الا العيا ن فما يرى الا يسير

(الرجاء)

ما للرجاء كأنه نغم يدنو ، فأسمعه ، فيبتعد
يا ضاحكاً للناس يخدعهم هلا وفيت لهم بما تعد

---

(١) نصل الخضاب زال

لو نال منك الناس أجمعهم   فوق المرام لأ مكن المدد
لكنْ بخلت فما يزال لهم   شوق الى شوق وان جهدوا
وردوا اليك فكان اظمأهم   قلباً على شطيك من وردوا

البدر في الصحراء

يا سارياً بين صحراوين ملؤهما   بيضُ الرمال ونجم ماله عدد
اتبعتك الطيف لا أدري أمقتحم   كلتا طريقيه أم يلوي به البعَد
أمسيتَ تسلك داراً لا شهيد بها   ولا يحييك فيها الطائر الغرد
لا يطرح النور ظلاً فوق ساحتها   ولا خيال على ارجائها يفد
نامت وللريح في اكنافها سمرٌ   والليل يمشي عليها وهو متئد
وما عناك أكانت وهي نائمة   صحراء خاوية أم اعيناً هجدوا
لو يحفل النجم أبصاراً تراقبه   اذن لدبَّ اليه البغض والحسد

***

ايهاً ابا النور أطربنا فكم لك من   لحن على البيد لم يطرب له أحد
ايست شآبيبك(١) الحفلى بمغنية   عنها، فأبرد نفوساً حرّها يقد
والنفس تسمو بها الاضواء تغمرها   كالماء يسمو على اثباجه(٢) الجسد
البدر والزهر والانغام تطربني   والشعر يطربني والدل والغيد
وماسؤال امرئٍ قدهاجه طربٌ   أمن مآقيه أم من سمعه يرد

---

(١) جمع شؤبوب وهو دفقة المطر (٢) الثبج الظهر

الطبيعة والحياة

تسبي نواظرنا الطبيعة ... وتروع وهي بنا مَروعة
لولا الحياةُ لما تملّـ ... ـت حفل(١) زينتها الطبيعة
لمّا تمنت أن ترى ... من نفسها الصور الرفيعة
حييت وعلمت الحيا ... ةَ النطق فهي لها مطيعة
فرأت حلاها في ريا ... ض الزهر حالية(٢) مَريعة
ورأت صباها في وجوه ... الحسن والغرر البديعة
ورأت سناها في مصا ... بيح السموات الوسيعة
وتناضلت بيد الفتى ... وحبت بأطراف الرضيعة
وترددت في صارع ... بين السباع وفي صريعة
تخشى وتأمن نفسها ... فهي المخيفة والوديعة
في الثلج نابضة وفي ... ريح السموم لها طليعة
ورأت قواها في الريا ... ح الهوج واللجج الدّفوعة
والجوّ رحباً خافياً ... والارض ريضة منيعة
ورأت نجيّ ضميرها ... في النفس مبصرةً سميعة
تبدي الجميلَ وتستر الـ ... ـصور المشنّأة الشنيعة
نحن المرايا وهي لا ... ترضى بمرآة صديعة
هيهات تصقل صادئاً ... وهي الغنية والخليعة
لا تغبطينا أيها الأحجا ... ر فاللقيا سريعة
فغداً تشرفك الحيا ... ة ونحن احجار وضيعة

---

(١) حفل زينتها اي زينتها التامة وتملى الشيء تمتع به . (٢) خصبة

الى ربة الحب ×

الزُّهرة

فريدة الافق اسعديني   وخالسي النجم وارمقيني
وسلسِلي النور صوبَ عيني   وعن شمالي وعن يميني
اشعةً ينبثقن شتى   كأنها عذق (١) ياسمين
اراك تغوينني بوحي   الى السموات يزدهيني
اغواءَ ذات الدلال صِينت   في ذروة المعقل الحصين (٢)
فهل سبيلٌ اليكِ يُبغى   وأنت اعلى من الظنون ؟

***

فيك ضلال وفيك رشد   فضلّليني وارشديني
بين وجوه تَضل من لا   يضل في ضوئها المبين
كوني مناراً فالحب بحرٌ   قلوبنا فيه كالسفين
لما تجليتِ لي استضاءت   خواطرى وانجلت شجوني
ياطالما تخدع الدراري   لواحظ الشاعر الحزين

***

يا ربة الحب كلميني   أني على طورك المكين
أو فاهمسي لي بالمح سراً   همس فطين الى فطين
أدين بالحب فهو دين   أسكل من دان باليقين
وربَّ ليل سما جبيني   اليك يا قبلة الجبين

---

(١) فرع (٢) كأن الزهرة وهي تامم للناس من اعلى السماء وتغويهم للصعود اليها حسناء تتصبى اليها الماره من اعلى حصن ودون الوصول اليها حراس واسوار

أذكر اعيادك اللواتي أسهرنَ ما شئنَ من جفون
من شادنٍ بالزمان يلهو علمته لوعة الفتون
او طفلة بالصبا لعوب أورثتها قرحة الغبين
والناس إلا بنيك غاصوا في لجة النوم والسكون
فليس إلا خفوق قلبٍ يكاد ينشق بالوتين (١)
او زفرة من فؤاد صب يعارض السجع بالانين
او والهٌ قائم يصلي اليكِ بالمدمع الهتون
او بث خِلين في عناق حنا الى الوصل بعد حين
او نسمات الصباح تسري من الروابي الى الحزون
تحمل نفح الرياض شتى من كل زهر على الغصون
تدسّ بين النهار فجراً كاللص في هجعة العيون
تكتم أنفاسها وتخشى من لفتة الغصن والطنين

***

وربَّ ليل سمعت فيهِ من فمك الساحر الامين
مقالة بعضها جنون والبعض شرٌّ من الجنون
« ان زمان الشباب ليل فاقضوه في اللهو والمجون
لا تنقصوا ليله بنوم كفاكمُ نومة المنون
تمتعوا بالشباب وامضوا كما مضت غابر القرون
سترجع الكأس فاحتسوها الى مدير بها ضنين
تديرها بعدكم يداه آهٍ من الغادر الخؤون

(١) عرق في القلب

والشيب صبحٌ ، اني لأخشى عليكم بغتة الاذين (١)
فنادموني من قبل يوم يؤدكم ان تنادموني »

على شاطىء البحر

نفض النسيم عن النفوس رمادها فاعاد للسالي قديم هواه
والبحر تطرد الخواطر عنده مثل اطراد اللج حين تراه
لم ابصر الآذيّ فيه كأنه خيل الطراد تسوقهنّ صَباه
وكأن متن الماء في شمس الضحى فيروزج قدح الضياء سناه
وكأن مبيضّ الجليد طفا به إن مج بالزبد النقي حشاه
الا وددت بأن أراه فلا ارى افقاً يصد الطرف دون مداه
الروح يطمع ان يتيه بلا مدى والعين ترسم في الفضاء خطاه
البحر اقدم والنفوس قديمة فالنفس تألفهُ ولا تنساه

الخمر الالهية

على طريقة ابن الفارض

عقودَ الدوالي انت والخمر اشباه فلله ما اسنى حلاك واحلاه
لآلىء قد نيطت بأسماط(٢) عسجد فصدر الدوالي مشرق النحر تياه
كأن حبوب الكرم بين سلوكها كؤوس من البلّور قد صاغها الله
كأني أرى بالعين ضمن قشوره سلافة جام سوف تجنى حميّاه (٣)

---

(١) المؤذن (٢) جمع سمط وهو الخيط الذي ينظم فيه العقد (٣) السلافة والحميا الخمر والجام الكأس

ويسعى اليها الشاربون بمجلس   يحف به عشب اثيث وامواه
كليلتنا والدهر وسنانُ غافلُ   وقد ايقظ العودُ الصفاءَ فلبَّاه
يدور بها الساقي علينا كأنها   مباسمُ ثغر والحباب ثناياه
جرت في صفاء الدمع وهي دواؤه   فمن ذاقها لم تجر بالدمع عيناه
تنير فلولا ان يسيل رحيقها   لقلت لظى اذكى النسيمُ شظاياه
يكاد اذا طاف الغلام بجامها   يرفرف حوليه الفراش ويغشاه
لها في يمين الشاربين توهج   اذا ماخبا قلب من الحزن اذكاه
تلوح كماء المُهل(١) اما مذاقها   فمن سلسبيل الخلد في طيب سقياه
تشابهَ في عين النديم وما انتشى   فوارغُ صف كالثريا وملاه
كؤوس كجام السحر (٢) يكشف وحيه   لعينيك من سر العوالم اخفاه
شربنا وغنينا وما في عدادنا   سوى شارب قد باع بالخمر دنياه
اذا طاب في الفردوس ريًّا نسيمها   فأطيبُ في دار الشقاوة رياه
ولو مزجوا بالخمر طينة آدم   لعاش ولم يدر القطوبَ محياه
اذا رسب القلب الحزين طفت به   فيسمو الى حيث السعادة تلقاه
اذا نزل الندمان في ملكوتها   تلاقوا فلا ذل هناك ولا جاه
كأن الطلى بحر فمن خاض لجه   تعري فلا جند تُماز ولا شاه
اذا اعوز الناسَ البراق فانها   براق الى عرش الجلالة مرقاه
عجبت لدنٍّ لا يخف بروحها   كما خف بالمنطاد روح تولاه
وكيف حواها الكوب والكوب جامد   يدور فلا يهتز في الكف عطفاه
تغنوا بما شاؤا وغنيت بالطلى   وكلٌّ يغني في الانام بليلاه

---

(١) شراب أهل جهنم
(٢) هي الكاس التي يزعم السحرة ان من نظر اليها انكشف عنه الحجاب

الربيع الحزين

عبق الربيع بناجم وبباسق ... اهلاً ولا اهلاً بذاك العابق
قد كنت آنس بالربيع اذا أتى ... انس المتيم بالحبيب الطارق
وعازح الزهر البهيج خواطري ... وتنافح العطر الاريج خلائقي
وتكاد تنسيني صوادحُ ايكه ... عزفَ القيان على الجماد الناطق
فالآن لا شدو الطيور برائع ... سمعي ولا روض الربيع بشائقي
وكأن نوّار الحدائق طاقة ... نثرت على قبري السرور الزاهق
واری الندى دمعاً وكنت إخاله ... درًّا يناط بزهره المتعانق
ويثير شجوي من عليل نسيمه ... سقم اراه اليوم غير مفارقي
أنى لمحراب الاسى فهواجسي ... تأبى الطهور بغير دمع دافق
كذب الوجود نعيمه وشقاؤه ... يا طول شوقي للحمام الصادق

دواء الحب

لا يُلقينْك الغرام في شُبَه ... تسلك بالقلب مسلك الندم
داوِ الهوى باليقين ان هوًى ... لا شك فيه مُودٍ بلا ألم
يا حيرة الحب انت احرق ما ... يجرع منه ذو مهجة ودم
لا ذاق منك الفؤاد ثانيةً ... يا حسرة خفت ذكرها بفمي

عذر المهجور وعذر الهاجر

ان كنت تهجر ناري　　فلست اهجر عدنك (١)
وان جهلت ياني　　فلست اجهل حسنك

الفكاهة في الشعر

اسبوع فلورة أو تكريم الكلاب

لا أعني تكريم كلاب المجاز ، فليس تكريم هذه الكلاب بالامر الطارىء او البدع الغريب. وما خلا زمان ولا مكان من كلب من كلاب الانس علا به الجد الى حيث باتت تتزلف اليه الاسود وتمشي بين يديه السباع، فأن المرء ليجد كيف سار انسا تألهخسة الكلب ونذالته وليست له فطرته وامانته. والناس تظلم الكلاب بحشره في زمرتها ، ويرون نهاية الزراية وصفه بصفتها. وان الكلبية لتبرأ براءة الانسانية منه... ولكني عنيت الكلاب ذات الاذناب وقد وصفها العرب ورثوها ومدحوا خفتها وسرعتها ولكنهم لم يسبقونا الى الاحتفاء بها ، والاحتفال بولادتها وتسميتها ، وان حقاً على الناس ان يمجدوا الامانة حيث كانت وأين ظهرت، فهل نلام اذا نحن مجدناها في مخلوق من مخلوقات الله؟

اجتمعنا في رهط من الادباء ليلة من الليالي ، وجعلنا مناسبة اجتماعنا مضي اسبوع على ولادة كلبة لبعض اصدقائنا ، فقلت أبارك للنفساء وأحيي المولود ! :

اعلني « يا فلورة » الافراحا　　واملأى الارض والسماء نباحا
ما حبا الدهر بنت كلب بأعلى　　من ذراريك عنصراً ولقاحا
إبشري دولة الكلاب بجروٍ　　سوف ينفي عن جيله الاتراحا
ما تقضّى الاسبوع الا عشى　　يذرع الدار جيئة ورواحا
خلع الليل والنهارُ عليه　　فتوارى عن العيون ولاحا —

---

(١) عدن هي الجنة التي ورد في القرآن ذكرها

حرّك الدهر ذيله حين وافى ... وعوى الكون بهجة وانشراحا !
سوف يُدعى على الكلاب اميراً ... يفزع الاسد وثبة وصياحا
يلبس الطوق من نضار ودر ... ويحوك الخز الثمين وشاحا
واراه يعيد سيرة قطمـ ... ـير (١) وقاراً وفطنة وصلاحا
لا اصابت عصا لئيم قفاه ... او ثوى في الطريق ليـل صباحا
لا ولا عضه من الجوع ناب ... يُثخن الناس والسباع جراحا
او ترامى على الموائد يوماً ... يرقب العظم سائلا ملحاحا
او براه داء الكلاب فاخفى ... بين جفنيه عسجداً لماحا
كان ايواؤها حراماً فاضحى اليو ... م ايواؤها حلالاً مباحا
قد فرحنا في عيده وطربنا ... وشربنا في نخبه الاقداحا
يا كليباً ازرى بذكر « كليب » ... لا تظنن ما نقول مزاحا
ما مدحت الأنام يوماً واني ... لست آلوك يا كليب امتداحا
أعجم الناس في الوداد وما زا ... ل بنو الكلب في الوداد فصاحا
أن عيّ اللسان خير من النطـ ... ـق اذا كان للاذاة سلاحا
وسعار الكلاب اهون شراً ... من سعار يمزق الارواحا

اللؤم سلاح XXX

يسر صديقي أن يراني مبرّءاً ... من اللؤم موسوماً بكل سماح
كما سرّ خصماً أن يراك امامه ... تنازله حرباً بغير سلاح
هو اللؤم سيف للئيم وجُنّة ... من الناس ، والدنيا مجال كفاح
فواهاً لنفسي في المجال مجرّداً ... أضعت مجني (٢) بينهم ورماحي

(١) كلب اهل الكهف (٢) الترس

ليلة نابغية

الى أي قو لَيْ قائل انت أمثيلُ وعن أي حاليك العشيةَ تسأل
عرفتَ مدى شطر وشطرٌ جهلته فحسبك من بلواك ما لست تجهل
تنوص على الاوجاع بهْر أ(١) كأنني بريءٌ من الاوجاع لا أتململُ
فيالك من قلب اذا ما تعللت قلوب الورى لم يغنِ عنه التعلل
تعلق الا بالمحال رجاؤه وأقسم لا يلهو ولا يتـأول
ضمنتَ كدُ فّـاع الضرام لواعجاً أأنت لنيران اللواعج هيكل ؟
فيـا من يراني والفـؤاد كأنه ذبيح تشظى(٢) في تراقيه منصل(٣)
ويا من يراني والظلام كأنه اذا الليل أغضى قاتل يتزمّـل(٤)
ويا من يراني والنجوم كأنها نواظرُ من خوف الغياهب تقفـل
كأن الفضاءَ لم ير الشمس مرة ولم يسر فيـه بدره المتهـلل
أبيت وبي ليلان ليلٌ صباحه يُرجّى وليل مدبر الصبح مقبل
أضمّـد جرحي باليدين وفيهما جراح يغشيها النجيع المسلسل
واحمل نفسي وهي ولهى طليحة(٥) اذا التام منها مقتل سال مقتل
اذا ادبر الليل استرحت وانما يوكل بي الليل الذي هو اطول

***

عفاءً على الاضواء ماذا انتساخها الـ ـليالي وليلى آخر الدهر مسبل
فيا شهبُ خطي بالرجوم على الدجى ويا صبح فاسمعني ويا ناس فانقلوا
ضؤلت سراجا ياشموس اذا خبا سراجي وليلي قاتم الجنح أليل

(١) البهر الجهد الشديد (٢) تكسر (٣) جمع ترقوة (٤) يتستر (٥) حائرة متعبة

ليلة الاربعاء xxx

شفَّ لطفاً عما وراء السماء نور بدر مفضض اللألاء
رق سجف السماء حتى كأن الـ عين تتلو هناك سرَّ القضاء
وسرى الطرف فى الفضاء فما يثـ نيه ثان عن خوض ذاك الفضاء
وربا النور كالعباب فما فى الـ كون غير الظلال من ظلماء
تلك أولى لوائح الصيف والصيـ فُ بهيجٌ في الليلة القمراء
عن الله سعيه من رسول يطرق الارض وافداً من ذكاء
مَولد الارض فهى تلبس فيه كلَّ عام مطارف الاضواء
أضرم الجوَّ بالمشاعل كالظا فر يعدو في اثر جند الشتاء
فنهضنا للّهو فى دار ذي القر نين بين الصحاب والقرناء
بلد ما يحجب الجو إلا ناب عنه الصفاء فى الدأماء
كل من ينتحي حماه غريبٌ عنه حتى ما فيه من غرباء
تكشف الشمس ثم ما يضمر اليمّ كعين المنوم النجلاء
فعلى اليمّ للمطيفين سرٌّ كاشفٌ عن سرائر الانباء

***

ليلة الاربعاء بالله عودي وأعيدي يا ليلة الاربعاء
ليلة ارسل الزمان بها عفـ واً فجاءت كحكمة البلهاء
قد نسينا الصباح حتى ذكرنا ه بنور من بدرها الوضاء
فوصلنا مساءها بصباح ووصلنا صباحها بمساء
وشربنا ونحن مرضى من الهمّ دواء انعم به من دواء
عجبٌ أمرنا نعيش وما نبـ غي بقاء إلا لأجل البقاء

لذة الناس فى السلافة والشعـ ـر وفي الحب والسكرى والغناء
تطلق النفس من مظاهر هذا الحـ ـس حتى تمس باب الفنـاء
خير ما في الحياة يا قلب ما انـ ساك ذكر الحيـاة والاحياء
بيد أن النفوس تصبو الى الذكـ ـر وان كان فيه بعض العناء

***

اين لا أبعد المهيمن داراً لك يا من اجلّه عن ندائي
اذكرتني بك الكواكب والبد ر ونفح الرياض والصهباء
انت اقصى مُنى ضمائرَ لو شـــئتَ لباتت فى غبطة وهناء
انت شمس لهيبهـا في فؤادي انت نور لظاه فى احشائي
انت عندي كليلة القدر فى الدهـ ـر ولـكن لا تستجيب دعائي
تتجلى فى كل حسن فأرعا ك وانسى محاسن الاشياء
حسبنا منك ان نراك وان كنـ ـت تميل الجفون بالاغضاء
وتجـلّ الغنى وما الحسن إلاَّ سلعة عنـد معشر الاغنياء
ليس للحسن روعة تملك النا ظر إلا في اعين الشعراء

***

نسج الفجر للنجوم الدراري برقعاً حيك من شعاع الضياء
وكأنّ النسيم حول هجود اللـ ـيل والليل مؤذن بانقضاء
همساتُ العواد حول حبيب بات لم يبق فيه غير الذماء (١)
وترى البحر لو توسـده النا ئم لم ينتبه من الاغفاء
فى سـكون كأنه نفس الحـا لم أو خفق طائر في الهواء
وكأنّ الخرير صوت يناجي الغيـ ـيب حتى لهمَّ بالاصغـاء

---

(١) بقية الروح

فبعثنا الارواح سرباً كروح الله قدْماً ترف فوق المـاء

***

ليلة أسرعت وهل يبطىء السا لك الا في الحرّة (١) العوجاء
حسنات الزمان تمضي سراعاً والرزايا تلج فى الابطـاء

المصور xx

لجميل صنعك نفحة لا تُجحَـد الوهم من آياتهـا يتجسد
ولـكيميائك في الخسائس قدرة يغدو الخسيس كانما هو عسجد
صيّـاد أطيار الجمال وانمـا يستنزل الطيرَ الجميمُ الارغد
تمسي وفى اطواء ذهنك صورة خَفيتْ ،وتصبح وهي ذات تُـشهد
ومُـمَـثلين على الطروس وربمـا وُجد المثال وربه لا يوجد
فـكانما تلك الطروس وذيلة (٢) فيها يطل على الوجود الملحَـد
صُوَر باخلاد الزمان تَرددت كالميت فى ذكرى ذويه يُردد
ولَـكم معالم شهرة أحييتها نهضت وكانت فى المحاجر ترقد
ودُمي (٣) من الصخر الاصم تصوغها فتغار منها الغانيات وتحسد
امثال حبات اللآلىء نُضّدت واعارها الحسنَ الصنّاعُ الايّـد
فى طي ريشته وضمن بنانه روح بهـا يحيا الجماد فيخلد
بينا يداس على الثرى حتى يُرى رباً تخر له الجباه وتسجد
اولى القرائح بالدوام قريحة تجري على الصخر الازل فتجمد (٤)
معبودة فيما تحل كانهـا ظل الاله على الخلائق يُعبد

---

(١) الارض الحجرية (٢) مرآة (٣) جمع دمية وهي الصنم (٤) اذا ثبتت القريحة على الصخر الازل الذي لا يثبت عليه شيء فهي اذن اولى بالثبات والدوام

حظ الشعراء

ملوك ، فأما حالهم فعبيد ... وطيرٌ ، ولكنّ الجدود قعود
أقاموا على متن السحاب فارضهم ... بعيد ، وأقطار السماء بعيد!
مجانينُ تاهوا فى الخيال فودعوا ... رواحة(١) هذا العيش وهو رغيد
وما ساء حظ الحالمين لو انهم ... تدوم لهم أحلامهم وتجود
فوارحمتا للظالمين نفوسهم ... وما أنصفتهم صحبة وجدود
ويذرون من مس العذاب دموعهم ... فيُنظم منها جوهر وعقود
بني الارض كم من شاعر فى دياركم ... غبين ، وغبن الشاعرين شديد
بني الارض أولى بالحياة جميلة ... محبٌ عليها من حلاه نضود
محبٌّ تناجيه باسرار قلبها ... ومهما تردْ فى العيش فهو يريد
على أنه قد يبلغ السؤل خاطب ... خلىٌّ ويُزوى عن هواه عميد

* * *

بني الارض لا تنضوا له السيف انه ... يُذاد عن الدنيا وليس يذود
اريدَ به للناس خيرٌ فلم يزل ... به غمّةٌ عن نفسه وشرود
تجمعت الاضداد فيه فحكمة ... وحمق ، وقلب ذائب وجمود
حُماداه(٢) صبر فى الحياة وانما ... هي النار تخبو ساعة وتعود
مقيم على عرش الطبيعة حاضر ... ولكنه بين الانام فقيد
اذا جال بالعينين فالكون بيته ... فان مد بالكفين فهو طريد
وأقصى مناه فى الحياة نهاره ... وأدنى مناه فى الممات خلود
يرى الغيب عن بعد ـ فقبل عهده ... قديم ، وماضيه القديم جديد
اذا عاش فى بأسائه فهو ميت ... وان مات عاش الدهر وهو شهيد

---

(١) رفاهة (٢) قصاراه او خير ما يستطيعه

شقاوته فى الشعر وهو هناؤه   وليس له عن حالتيه محيد
جنون احق الناس طراً بهجره   اولو الفهم — لو ان الفهوم تفيد

في ثقيل

رسخت على الثرى عرضاً وطولا   تزول الراسيات ولن تزولا
ملكت مذاهب الدنيا علينا   فهل ابقيت للاخرى سبيلا ؟
عدمتك من فتى لو كان يضني   بثقلته فتى لقضى قتيلا
يموت الناس من داء وهذا   يميت الداء والموت الوبيلا
كأن الموت روَّعه نذير   فخفف زاد رحلته عجولا
او ان الارض تدفن كلَّ ذخر   لتحفظه ، وتنتبذ الفضولا
اعان الله عزرائيل — ماذا   يُحَمَّل منه لو اودى عليلا
لئن ساموه نزع الروح منه   لقد ساموه امراً مستحيلا
ولست اخاله يُطوى ولكن   يسوخ وما اقتفى يوماً رسولا(١)
واقسم لو تراءى في خضمّ   لغاص خياله فى القاع ميلا
ولو ألقى الضياء على جدار   له ظلا لاوشك ان يميلا
ولو جاز الهواءَ الطلق أبقى   عليه من سماجته دليلا
ولا والله ما اجتذبته ارض   فكيف غدا بلا جذب ثقيلا
ضمنت له البقاء وبات يأبى   علينا العيش في الدنيا قليلا
فياذنب الزمان الى البرايا   حرمت من الردى عذراً جميلا(٢)
ستلحق بالجبال وهن عهن   فاما قبل ذاك فلن تحولا

---

(١) اشارة الى سراقة الذي اقتفى أثر النبي فدعا عليه فساخ بقوائم فرسه في الارض
(٢) اي ان هذا الثقيل ذنب اتى به الزمان ولا يكفر عنه الا بموته وهو لايموت

الاثواب الثلاثة —

ان أحقر الصعاليك قد تمر به ساعات يتمنى فيها الملك والتاج، ولكن لا يؤخذ من ذلك انه يحب أن يخلع نفسه ليلبس نفس الملك بل هو في الحقيقة لا يتمنى الملك الا ليتمتع بما يصبو اليه وهو صعلوك حقير . فالانسان يحب نفسه ولا يبدلها بأي نفس أخرى . فاذا كان يحب حظوظ غيره فلانه يحب نفسه ولو تساوت النفوس والحظوظ لما كان هناك باب للتمني والعمل . وهذا مثل تقسيم الاثواب في القصيدة التالية فانه لما اختلفت ألوان الاثواب أصبحت كل بنت تختار الثوب بعد الآخر ولا ترضى بواحد منها ، ولو تشابهت ألوانها لرضيت كل بنت بثوبها، وربما كانت لا تتطلع الى سواه . فكيف كان الانسان اذن يرضى عن نصيبه ؟ انه لن يرضى الا اذا احتجن لنفسه كل المزايا ولم يبق لاحد مزية قط أو اذا تساوى الناس في كل شيء فلم يبق لاحدهم مزية على الآخر . ومن ثم يظهر لنا انه لا يستطاع ارضاء الناس جميعاً الا بما فيه خراب الكون

ليلة العيد اقبلت بالسعود فاكتسى بالجديد كل وليد
واكتست بالجديد كل فتاة لبست جدة الجمال الفريد
وتواصت على الثياب أخيّا ت ثلاث فتنّ بالتقليد
يتسترن بالاخاء وتُزهى كل اخت بحسن وجه وجيد
لاتجل (العذراء) ان لم تجدها فى كساء من الطراز الجديد
فمن يقسمن بينهن شفوفاً غاليات من زاهيات البرود
لاحقات الأثمان بعضاً ببعض واختلاف الالوان جِدّ شديد
فتنازعنها مليّا وولت كل أخت بريبة المزؤد (١)
تنتقي الثوب ثم تزهد فيه ثم تُغرى بثوبها المردود
لم يكن غيره بأخلب وشياً لا ولا كان همها فى المزيد
حسداً والضئيل يبدو جليلاً إن رآه الفتى بعين حسود

---

(١) زأده أفزعه

***

هكذا الخلق في الحياة تعادوْا   فى حظوظ مقدورة وجدود
ظلموا دهرهم ولو بلغوا التؤ   ل لما كان عندهم بسديد
لاتظنوا الشريد يرضى بأن يُنْد   ل من همه بهم العميد
لو تمنى العروش لم يرض أن يخلـ   ـع فوق العروش نفس الشريد
وأحب النفوس نفسك لكـ   ـنّ أحب الحظوظ حظ البعيد

حسناء عمياء

قرةَ العين عـزاءً   لك فى الكون المنير
انّ طرْفاً يأسر النـا   س هو الآن أسير
ان سحراً غاض من عينيـ   ـك هيهات يحور (١)
صدّت الشمس ضياها   عنك يا أخت البدور
غربت عنك غروباً   ماله الدهر بكور
ليت نور العين مصبا   ح معار فنعير
ليس أولى يبكى العيـ   ـن من الحسن الضرير
وجمالٍ عن جمالِ الـ   ـكون مكفوف حسير
مطمحُ الابصار بدع   أن يُرى غير بصير

---

(١) يعود

غادة أثينا

حدثي عن دولة الاسكندر　　　ياعروس الشعر واروي واذكري (١)

***

كاعب كالظبي الا انها　　　دون نهديها جنان القسوَر (٢)
علّمتها الطهرَ أمٌّ علمت　　　صِنوها البأس وقود الضُمّر (٣)
رضعت ثدي أثينا حرة　　　ونمت في امة لم تقهر
أمة حسب بنيها سودداً　　　أنهم رهطٌ عزيز العنصر
وغزاها فاتح الارض كما　　　تحدق النار بوكر الانسرُ
وابتلته بجنان صابر　　　وابتلاها بالعديد الاكثر
وسطا الجند عليها كالدَّبا (٤)　　　بين الفاف النبات المثمر

***

راود الغادة منهم قائد　　　سيء الخيم غَرىّ المنظر (٥)
ايها الفاتك بالعرض الذي　　　صانه الطهر ترفق واحذر
اغمد السيف فهذي وقعة　　　لم تصب فيها ، ولمّا تظفر
خضت حرباً ليس من آلاتها　　　منصل العضب وسَرْد المغفر (٦)
دون ذاك النصل سيف لهذَم　　　من شبا اللحظ وقد سمهري (٧)
دون ذاك السور سد محكم　　　من عفاف واضح للمبصر

---

(١) هذه الحكاية مأخوذة من سيرة اسكندر في تراجم فلوطرخس بتصرف كثير
(٢) الاسد (٣) المعنى ان الامة التي تعلم بناتها العفة هي الامة التي تعلم ابناءها الشجاعة وركوب الجياد (٤) الجراد (٥) الخيم الطبع وغري اي يغري بجماله
(٦) منصل العضب اي حديد السيف وسرد المغفر اي نسج الدرع
(٧) اللهذم القاطع والشبا الحد

دون ذاك الحصن قلب مضمر　　كيف يُرمي حصن قلب مضمر ؟
تبَّت الحرب فما في غيرها　　حل للجيش حرام المِنْسَر (١)

***

أيأستْه من رضاها فارتضى　　من حلى الغيد بحظ المشتري
قال أين المال ؟؟ قالت ها كه　　يمم البستان وابحث وانظر
دونك البستان فانزل بئره　　والتمس فيها نفيس الجوهر
انني أحرزت فيها لؤلؤا　　ليس يُلفى مثله في الابحر
وأتى البئر فزجته يدٌ　　بضة بيضاء مثل المرمر
فتردَّى ، فارعوت تقذفهُ　　برجوم كالغمام الممطر
واحتوته البئر في أعماقها　　كاحتواء النفس سر المنكر
ان من كانت حضيضاً نفسه　　لحقيقٌ بالحضيض الأكدر

***

ورآها الجند فاجتازوا بها　　عند ذي القرنين هولَ المحشر
لابس الغار عليه أخضرا　　وهو مفنى كل زرع اخضر
وقفت وقفة لا مستعظم　　عزة الملك ولا مستغفر
قال من أنت ؟ فقالت « انني　　اخت (ثيجين) الابيّ الشَّمرى
اخت (ثيجين) فسل من قومكم　　عنه مَن لاقاه تحت العِثْيَر (٢)
مات في الحرب التي اردَّتْها (٣)　　بغي فيليب ابيكَ الغشمر
ذاد عن اوطانه ثم افتدى　　دوحة المجد بغصن مزهر »

***

---

(١) ان ما يحرمه الناس على مناسر اللصوص يحللونه في الحرب (٢) غبار الوقائع (٣) اوقدها

قال ذو القرنين اني باسط لك فيئاً(١) فاسكني أو فاهجري
وخذي مما وهبنا او دعي لن تُنالي بالاذى في عسكري

دعابة XXX

تهلهل نسج الدجى فانتثر ولاذ الظلام بأعلى الشجر
فيا انجما نافرات الغرور افيكن حِبٌّ لنا قد نفر

تضوّع(٢) مسك الربيع القشيب وغنّى اليمام لنا من قريب
وهذي المدام فأين الحبيب وهذا الظلام فأين القمر

يلوم الخليون في عشقه وكل الطلاقة في رقه
ردوا من مُصفّاه او رنْقه(٣) وذوقوا بُعيد الورود الصدَر

وقالوا ايهوى الفؤاد الكظيم ؟ واين يحل الهوى من رميم ؟
فقلت هي النار ترعى الهشيم ولا يقدح الزند الا الحجر

اينصرف القلب عن حبه وما ينبض القلب الا به
نعم حين يسكن في جنبه ، فما نبض القلب الا استقر

شكوت وان شكاتي اليك ايظمأ قلبي ويجوى لديك
وماء الملاحة في وجنتيك ، ايظمأ والماء يجري هدر؟

---

(١) ظلا (٢) فاح (٣) الرنق الكدر

أفي قبلة من لماك الشبم (١) أثمتُ . فكم عاشق قد أثم
نخذ مثى قبلة فانتقم أليس الجزاء وفاء الضرر ؟ !

ألا تلثم الأم ثغر الوليد ويشأى (٢) اباه الغلام الرشيد
فتحنو عليه بصدر وجيد ويلثم منه مكان الحور

هو اللثم بعض لغات الصدور وكم في الشفاه معان تدور
فتلقى الثغور بين الثغور ولا يبلغ السمع عنها خبر

يقبل افراخه الطائر ويعتنق الزهرُ الناضر
بذاك جرى المثل السائر ففيم الحياء ؟ وبم الخفر

اتعلم ام انت لا تعلم بأنيَ عاشقك المغرم
اتقسم انك لا تكتم .. . بلى انتِ تكتم امراً ظهر

ولا تنس في عين شمس لنا لياليَ موقَرةً بالجنى
ترف عليها طيور المنى مغردة في ضياء السحر

فكم بت اسهر تلك الجفون واذبلها بالطلى والمجون
فباتت كما يعشق العاشقون مضاعفةَ السحر تسبي الفكر

كلانا مشوق الى خله فما انت والتيه في جهله ؟
ارى القلب يصبو الى مثله وما اوجه الناس إلا صور

---

(١) البارد (٢) شأى : اعجبه

لئن كنت انت تريني الجمال فاني اريك جمال الجمال
فمالك منفرداً بالدلال ومالي منفرداً بالحذر

تعال نجدد عهود الوفاء فما نحن ممن يطيق الرياء
تعال ولا تخف سر اللقاء فقد خفي الامر حتى اشتهر

هلمّ فأنت الشذى والندى وأنت الغناء وأنت الصدى
وهاديَّ أنت وأنت الهدى وأنت النديم وأنت السَّكَر

روّاه مني دمي فآخر ما ذاق من مطعم
عبر الهوى في فمي وفي القلب راحة تلك الذِّكَر

حياتيَ تحلو لديك لا لقيتها كلها في يديك
هي وقف عليك — حياة علاها غبار الكدر

الورد

أراح (١) الورد عازفة النفوس وأشرق نجمه بعد الخنوس
وغرّد هاتف الاطيار لما جلا البستان عن خدر العروس
وأشرفت الرياض على الروابي مكللةَ المفارق والرؤوس
نديمَ الكاس طف بالروض تنظر غصون الورد مترعة الكؤس
وفيه ثمالةٌ (٢) لم يودعوها من الافراح كرمَ الخندريس

---

(١) اراح اي رد وعازفة أي بعيدة (٢) ثمالة في الكأس أي بقية

تبسَّمَ في خمائله (٢) النشاوى   فأضحك غرة الزمن العبوس
يخيّـل ناطقاً لولا حياء   تتاه عن مناجاة الجليس
أطل من الرغام كأن روحاً   تنادي الناس من خلف الرموس
كأن غصونه والورد فيها   مباخرُ في محاريب المجوس
مجامر للطبيعة ارّجتها   وخصتها بقربان الشموس
تلبيها اذا نشرت شذاها   على الافنان أرواح الانيس
كما لبي بخورَ السحر حور   من الجنّان خافية الحسيس
جنى الفردوس إلا أن فيـه   ذكاء النـار والجمر القبيس
يكاد يبث حوليه ضياء   كما بثته نيران الوطيس(٢)

***

حظينا بالورود وما حظينا   بورد الخد من غصن ميوس
وحيتنا الرياض وأنت تنأى   بألحاظ من الخُيلاء شوس
وجادتنا السماء وأنت تُندى   زهور الحب بالدمع الحبيس
ومابي منك إلا أن قلبي   يتوق من الورود إلى نفوس
أعنعنا قطوفك دانيات   وتجنيها يد الزمن النحيس
وتتركها كما نشـأت وطابت   كرام النبت بالوادي الجديس؟(١)

***

لو انا قادرون لمـا هفونا   إلى غير المحاسن والطروس
ولولا الدهر بالانسـان يلهو   ويبلو القلب بالغرض الخسيس
لما ألهاه عن آس وورد   بحبات من البُر (٤) الدريس

---

(١) جمع خميلة وهي الشجر الملتف (٢) الفرن (٣) المجدب (٤) القمح

زهر القرنفل

تعشقتُ من زهر القرنفل لونه ونشراً كريح البابلية (١) زاكيا
تَقسّم نور الشمس أحمر قانيا وأصفر وضاحا وأخضر زاهيا
ونازع محزون البنفسج لونه وحاك له ثوباً من الجو صافيا
كواعب اتراب تقارن صورة وسيمةَ حسنٍ واختلفن كواسيا
وأسمعُ منه حين اقبس ضوءه وأنشق رياه فانصت واعيا :
« تشاغل بما يجلو العيون فلن ترى سرائر دنيانا وان كنت رائيا
وسيان تحديق العيون وغمضها إذا كان ما ترتاده العين خافيا
فحسبك منها زينة تبهر النهى فغير قليل ما ترى النفسُ باديا »

رحلة الى الخزان

يا ليلةً ليست من الزمان جاءت من الربيع في ابّان
يممت فيها وجهة الخزان في زمرة من صفوة الفتيان
على نواج ضمّرِ الاركان خفيفة الخطو على الكثبان
معوّداتٍ صحبة الانسان قد تفهم القول عن الركبان
ما عجلتْ في ساعة التواني ولا ونت بالراكب العجلان
فالحذق اغناها عن الارسان

***

والبدر قد ضاءت له عينان الى الوهاد الفيح (٢) ترنوان

---

(١) الخمر (٢) الفيح اي الفسيحة

يعلّها (١) بنوره الروحاني — فاعجب له قد آب في الاوان
أمعجَب يابدر بالمكان — أم مغرم يابدر بالسكان
أم أنت غير مطلق العنان — ورب نجم في السماء عان
مقيد ولم يكن بالجاني — لكنها شريعة الاكوان
فارجع لنا يا بدر كل آن — أسرِ على الخراب والعمران
على الموامي (٢) وعلى الجنان — على القبور وعلى الافدان(٣)
على الاعادي وعلى الاخوان — على ذوي المخلب والبنان
فنحن فى ظلك كالضيفان — وإن ظلٌ هذه القنان
اثبت منا فى الوجود الفاني — يا من به يتصل الضدان
ما الارض في عالمك النوراني — الا مهاد شاسع الجدران
مشتبه العنوان بالعنوان — لكنها ، فانظر من الاداني
شتى ديار جمة القطّان — كلٌ نزيلين بها خصمان
ها اننا في جيرة الذؤبان — كالواغل الساطي بلا استئذان
اما تراها وهي في الغيران — حاردةً تنقل عن حردان
كأنها قالت بترجمان — « لا مرحباً يا أشأم الجيران
انا اقتسمنا شتي الأوطان — فالأرض فيما بيننا نصفان
لنا كهوف ولكم مغان — تالله ان خطرة الانسان
بين الجبال الشم والعقبان ٤ — في ليلة هاجعة الاجفان

---

(١) اي يريق عليها نوره (٢) جمع موماة وهي الفلاة (٣) جمع فدن وهو القصر
(٤) قمم الجبال

ابلغ في البغى وفي الطغيان من خطرة الضباع والسرحان
في وَضَح الصبيحة الضحيان بين المروج الخضر والبلدان »

قلت وهل يفهم عن لساني « ما بيننا يا ذئب من اضغان
فاذهب الى وردك فى امان لايحرم الماء على عطشان »
فر يعدو كاشر الاسنان وهو ينادينا ولا يداني
حتى وردنا اول البنيان على دويّ هائل مرنان
موّار ماء ثائر الدخان كالنقع قد ثار على الفرسان
مصطفقاً فى حلبة الرهان قد غلب الصوتُ على الآذان
فبات ادنى الهمس كالاذان مستويين ليس يُستمعان
وشرّد النوم (١) عن الجنّان فرددت صداه في الرّعان
وتحسب الماء من النيران مندلعاً يقذف بالصّوان
طرائقاً فى الارض ذا الوان كالليث احياناً وكالثعبان
مندفقاً منحسراً فى آن مرتفعاً منحدراً سيان
ملتثما منشعب الثغبان يبيّض كالمحض من الالبان
مجذذ (٢) الرغو على الصُّمّان قد شنها فى تلكم القيعان
شعواء تغرى القرم بالطعان وتحفز الخيل الى الميدان
وتجعل الراضي كالغضبان وتبعث النخوة فى الجبان
قامت عليها اعين الشهبان واروس الجبال تشهدان
وكم لهذا الماء من معان فى قوة البطش وفى الليان
وفى اختلاف الشكل والجثمان كأنه يلبس ثوب الجان

---

(١) كأن دوي الماء اقلق الجن فقامت تردد صداه (٢) مقطع او مفتت

فصاعد فى الجو كالعقبان   وسارب فى مزحف الديدان
وغائص فى الارض كالشيطان   ولاعبٌ الامواج كالحملان
وطائر البخار فى الاعنان   كالنفس الخافى عن العيان
وفيه من أمن ومن عدوان   فهو قوام الزرع والابدان
وهو الوباء الجارف الطوفان   وهو هو الدنيا لدى الظمآن
وهو هو الموت لدى الغرقان   شارقته والليل شطرتان
فما صغا الليل لصوت ثان   ولا أمال مسمع الامانى
الا الى هاتيكم الالحان   كأنها تجاوب الغيلان
ثمت ادلجنا الى اسوان   وفى طريق الصبح غلوتان
فيالها ، وما عدوت شانى ،   من رحلة طيفية الاوان (١)

البغض × ×

على لسان المبغض

لك البغض من قلبي دفيناً وباديا   فلا عيش الاَّ يوم القاك فانيا
واني لاقلي الشمس ترمي بنورها   عليك واقلي موضعاً لك حاويا
لوجهك ظلٌّ يغلب الصبحَ ظلمةً   فيرتدُّ فى عينيَّ أسحمَ خابيا
وما ضاقت الدنيا بشيء كضيقها   بوجهك مرئياً وطرفي رائيا
واني لاستعدى عليك من القلى   ضراغمَ كالليل البهيم عواديا
ضراغم فى صدري يجن جنونها   فما الذئب غداراً ولا الليث ساطيا
واني لادعو بالسحاب صواعقاً   وبالنار متلافاً وبالبحر طاغيا

---

(١) نسبة الى الطيف والطيف يسرى ليلا والادلاج هو مشي الليل

ابصّرها بالويل فهي ضريرة　　واقتادها قودالرعاءالسوانيا(١)
علي انهلاالسحب كلا ولا اللظى　　بجاعلتي امضى عليك مراميا
حياتك عندي والحمام كلاهما　　رهينان فانظر ايّنا كان باغيا
فلست ملوماً ان احب موافقي　　على الدهر اواقلي البغيض المعاديا

عيش العصفور

حطَّ على الغصن وانحدر　　اقلّ من لمحة البصر
مغرداً قط ما توانى　　مرفرفاً قط ما استقر
يلمس ايكاً بُعَيْد ايكٍ　　كانما يلمس الابر
مطارداً لا الى طريد　　مسابقاً لا الى وطر
كخفة الطفل في صباه　　لـكنها خفة العُمر
وروده نغبة فأخرى　　من خوّف الطائرّ الصدَر؟
يقارب السحب ثم يهوى　　يبشر الروض بالمطر
اصدق من سار في سرار　　بين الحيا (٢) العذب والشجر
ويستحث الرياح ضرباً　　بخـافقيـه فتبتـدر
لله ما اهول المطايا　　واضعف الراكب الاشِر(٣)
طار وليداً وطار شيخاً　　بين البساتين والغدُر
لا اعين الماء ناضبات　　ولا خلا الروض من ثمر
اخبرُ بالنضج مقلتاه　　ممن سقى الحب او بذر
سله عن الجند والزمر　　سله عن الملك والسرُر

(١) الرعاء جمع راع والسواني دواب الماء . (٢) المطر (٣) المرح

لم يأتنا عنهم بلاغ ولا دليل ولا خبر
هذا هو العيش فاغبطوه عليه يا أيها البشر

***

هذا هو العيش فارحموه عليه واستخبروا الغِيَرَ
فان سألتم فسائلوه عن صولة الصقر ان كسر (١)
وحيلة الدَّبقْ (٢) في ثراه وغيلة الحية الذكر
هناك ينزو له فؤاد لا يجهل الريب والحذر
لم يخف عن اعين الليالي ولا توارى من الصغر
حبائل الدهر قانصات من طار أو غاص أو خطر
من عاش يوماً أو بعض يوم يعلم ما ضربة القدر
أليس هذي الحياة ذخراً وحارس الذخر في خطر ؟؟

عزاء الاستاذ وجدي في والده

أمولاي رزؤك لا يجهل وصبرك في الرزء لا يخذل
ومن كان يعلم كنه الحيا ة فالصبر من مثله أجمل
اذا كان كل امرئ راحلا فأفضلنا الراحل الأول
وأدنى مصاب الفتى للعزا ء مصاب بكل امرئ ينزل

---

(١) الطائر الكاسر هو المتهيء للانقضاض على الفريسة (٢) الشرك

أحكام الموتى

أرسلت الأبيات الآتية الى صديقنا الشاعر العبقري عبد الرحمن شكري :

ستغرب شمس هذا العمر يوماً ويغمض ناظري ليل الحمام
فهل يسري الى قبري خيال من الدنيا بأنباء الأنام
ويمسي طيف من اهوى سميري ويؤنس وحشتي ترجيع هام
واحلم بالزواهر دائرات وبالزهر المنوّر والغمام
ألا ليت النيام هناك تحظى بأحلام كأحلام النيام
وليت الورد يورق فوق رمسي فتعبق في نوافحه عظامي
وأبسم في أزاهره لدنيا عبست لوجهها فوق الرغام

فأجابني بأبيات يقول منها : —

وكان النصف ان نرضى بموت فلا طيف يساعد باللمام
اليس الكون اكبر منك شأناً واولى بالمقادر والنظام

فراجعته بالأبيات الآتية : —

ابيتَ عليَّ احلام الرجام تثير حواشي الموت الزؤام
رضينا بالحمام اصمّ يحشو منافذَ حسه سافي الرغام
رضينا بالحمام كما رضينا بعيش نوره ظل الحمام
خلعت اسمي على الدنيا ورسمي فما ابكي رحيلي او مقامي
حياتي في حياة الكون طراً كقطر الغيث في اللجج الطوامي
وما شمس الحياة بمستحيل سناها إن قضيتُ الى ظلام
يظل الحسن في المعشوق حسناً وان حسرت لحاظ المستهام

الموت في السكرى

ابصرت بالموت فى السكرى عميان لا يخطئ العدد
عميان حتى لما ترى عيناه ما اغتال أو رصد
قلت أأنت الذى حمى كل البرايا عن الأبد
كفاك ياموت شلتا لم تعطيا قط من احد
كف من الثلج إن جرت فى جاحم النار تبترد
نعم وكف من اللظى ان مست الماء يتقد (١)
أغرقت ياموت في الاذى يا نازع الروح والجلد
يا مطعم الدود بالصبا لا الدود تبقي ولا الجسد
هذا الى ذاك ينتهي ان طال او قصر الأمد
تنسى الذي نام في الثرى ولست تنسى الذي ولد
لا تطرق الناس فى السكرى سلطانك القبر فابتعد

***

قال اعذروني فانما بالوجد يغرى الذى وجد
أحبه حبكم له فكلنا عاشق كمد

شهر زاد (او سحر الحديث)

اضمر الشر للنساء حقوداً وأبى الحقد ان يكون رشيدا
خفرت عهده فتاة فآلى لا يصونن للنساء عهودا
فله طلعة بها أجل الغيد درهين يستنجز الموعودا

---

(١) اليد الاولى تميت فتطفئ حرارة الحياة والثانية تقدح نار الوجد والحزن في الاحياء أسفاً على الموتى

زهرات يشمها ثم يبري بشبا السيف غصنها الاملودا
أنفاً ان يمس غيرُ شبا السيـ ـف نحوراً يلهو بها وقدودا
وتولى (١) الردي يزف اليه كل يوم حوراء كالشمس رودا (٢)
لا الصبا شافع لديه ولا يغر يه داعي الهوى بأن يستزيدا
وكأيٍّ من كاعب لو يردّ الميـ ـت شيءٌ لردت الملحودا
ما جلوها اليه بالليل الا أتلع الموت في الصبيحة جيدا
بين يوم وليلة يصبح الطيب حنوطاً (٣) والأبرُد البيض سودا

***

عرفت طب دائه شهرزاد (٤) فدعته وهو الشقي سعيدا
كان فظاً فؤاده مغلق النفـ ـس كظيماً لا يُستلان عنيدا
فألانته بالمقال فأصغى ومن القول ما يلين الحديدا
وأرته احاظيَ الناس من قبـ ـلُ نحوساً مقسومة وسعودا
فرأى قلبه وكان فريداً لم يعد بعدُ في القلوب فريدا
جذلاً كان صفوه لا غراماً وجد الآن قلبه المفقودا
وانثنى يستطيب من ذلك النثـ ـر الاحاديث لا الرضاب البرودا
انما السحر آيتان فمن يملـ ـكهما يملك الملوك عبيدا
يستبي القولُ ساحرات الغواني والغواني تسبي القؤل المجيدا
آيتا فتنة تُصاد وتَصطا د فآناً صيداً وآناً صيودا
فاجمع الآيتين تجمع عجيباً من فنون الرُّقى وتبلغ بعيدا

(١) تولاه بالشيء اي تكفل له به (٢) لينة (٣) الحنوط ما يوضع على الميت من طيب (٤) هي راوية الف ليلة وليلة وحكايتها مع الملك معروفة

حكمة الجهل

دِر مع الناس كيّساً كَغبي　　هكذا الكيّسون كانوا قديما
وتجاهل فليس من يجهل الجهـ　　ـل حريًّا بأن يُسمّى عليما
واذا المرء كان بالحق يحظى　　فمن الحق ان تكون حكيما

منظر

الروض　جم　العبير　والليل　شفُّ　الستور
والبدر　ينشر　نوراً　كأنه　نصف　نور !
كأنما　الكون　يبدو　من　خلف　ستر　وثير
كأنه　ظلُّ　كونٍ　مغيّب　في　الدهور

الى المازني

انت في مصر دائم التمهيد　　بين حب عفا وحب جديد
بين ماض لم يذبل الحسن منه　　وطريف كاليانع الاملود
أتغربت عن حبيبك ام ذا　　ك حبيب لا يُطّبي(١) بالقصيد
انت كالطير. ربما شالت الطـ　　ـير عن الايك وهو جم الورود
...　...　...　...　...　...　...　...
لا تهجني الى الغرام ودعني　　اعشق الحسن حالماً من بعيد
انا في هذه الفلاة مقيم　　لا أرى غير أوجهٍ كالقرود
اوجه جهمة المعارف عوج　　كالحات الاديم والبشر سود
فيم اليومَ اصحب الشعر ان لم　　يك للحسن غائبي وشهيدي

---

(١) يستمال

أبقلبٍ من الحياة ملولٌ ... ام بطرف عن الانام شرود
أتراني اغازله البيد ام اقـ ... ـضي بيثي للصخرة الجلمود
ولو اني فعلت قد كان اجدى ... من حبيب عن الحب صدود
والاحياء كالصخور سواء ... ان ابوا عطفة على المعمود
غير ان الصخور لا تطمع النا ... س وهم يطمعوننا في المزيد
نحن في هذه الحيـاة حيارى ... حار والله كل قلب وحيـد

الاختيال بالامل ××

ليس اختيالك بالموجود من نعم ... مثل اختيالك بالمأمول من وطر
والنفس تصغر حاليها وتكبر ما ... ترجوه من حسب في الغيب منتظر
ان الشباب لمختال وليس به ... إلا الرجاء وليس الكبر في الكبر
والنَّـور ينظر تياهاً لناظره ... ولا ترى العين تيه النـور في الثمر
لا تملك النفس إلا ما تؤمله ... يا ويح قلب الى الآمال مفتقر

الزمن

ان يوماً يمرُّ هيهات هيهـا ... ت يُغاديِ الطريق بعد ذهابه
نحن نستدفع الزمان فان فا ... ت اخذنا بالذيل من جلبابه
يا له زائراً على اذا جا ... ء ويُفدى بالروح بعد غيابه

حديقة البرتقال ×

احبب به من منظر سري (١) ... ومن نبات طيب زكي
مثضل الخضرة فردوسي ... نُزّه عن تصوّح (٢) وغري

---

(١) فاخر (٢) التصوح الذبول

جنّاته تثني على الوسمي ... بالبرتقال الواضح الرّويّ
كالسُرُج المذكاة بالعشيّ ... تستقبل المقبل اذ تحيّ
منها بألف كوكب دُريّ ... كالشمس في جلبابها الفجريّ
غصناً على غصن زمرّديّ ... من بارز وضامر خلفيّ
وساجد في الارض كالقسيّ ... مكلل بطلعه محنيّ
كأنه جلاجل الحليّ ... يأخذ عين المبصر الذكيّ
اخذ الحلي مقلة الغويّ ... على نحور البيض والثّديّ
اغلى لدى الشاعر والصبيّ ... من كنز قارون وكل شيّ
فاعجب لهذا الصائغ الغنيّ ... صائغ هذا الثمر الجنيّ
من نفس حام ومن طميّ ... وصابغ الطلع بالف زيّ
ومخرج الحي بغير الحي

الى صديق×

اخيَّ واعذب بها لفظةً ... تذكرني العهد عهد الصفاء
أهبتَ بودي ولمّا يمتْ ... فاسمعت حياً بذاك النداء
ولم ينسني القصر(١) عهداً خلا ... وكيف وفي القصر معنى البقاء
وان انس شيئاً فاني نسيد ... ت يا صاحبي اينا قد اساء ×
ولست بقال ولا ناكث ... ولكنْ كذلك شاء القضاء
وهذي القلوب بأيدي الزما ... ن يقلب اهواءها كيف شاء

(١) اشارة الى قصر ملا وهو طلل في حديقة كنت اجلس فيها بأسوان وقد أشار اليه الصديق فقال : —

اعباس يهنيك قصر به ... نسيت الوداد وعفت الاخاء

فآناً يقرّب بين العدا ... ة وآناً يفرّق شمل الولاء
وقد يذهل المرء عن نفسه ... فكيف يلام على الاصدقاء ؟
فعدْ لي كما كنت فيما مضى ... فما جدد الحب مثل الجفاء
فلا كنتُ ان لم اكن وافياً ... ولا عشت ان ضاع فيّ الرجاء

النهر النائم ×××

تمهل يا نسيم ولا تكدّر ... نعاس النهر بالهمس الضعيف
وقِرّي ياطيور على الحوافي ... وكفي ياغصون عن الحفيف
لعل النهر ينطق وهو غاف ... بسر فيه او حلم لطيف
ويحكي طيف هاتيك الليالي ... ليالي الوصل في عهد الخريف

ضيق الامل ×××

شرِ ما يلقي الفتى أجل ... ضيق عن واسع الأمل
ولَشرٌّ منهما امل ... ضيق في فسحة الاجل

صلاح المشيب ×

أبعد الشيب ترغب في الصلاح ... وتزهد في المدامة والملاح
فرغت من الحياة فانت ترجو ... حياة في الفراديس الفساح
وجبت عن الحرام فانت عندي ... عجزت عن المحرّم والمباح
فما تقوى الشيوخ سوى اضطرار ... كتقوى اللص بات بلا سلاح

قدوم الشتاء

تسير الكواكب سير الحذر   ويرجف في الجو نور القمر
وللشمس مشية مستكره   يساق الى منظر لا يسر
ونهر كمرآة مهجورة   على وجهه من جواها اثر
وللروض زهر به طائح   تقلب في الارض كالمحتضر
ونادى المنادي بركب الطيو   ر هيا فقد حان وقت السفر
فهذا يحوم على وكره   وهذا يصيح ولما يطر
الا ما لهذا الضحى كاسفاً   كأن الاصيل عليه انتشر
وما للرياح بأعلى الشجر   تمج كموج خضم زخر
تنام العيون ويعلو لها   نشيج اذا الليل اغضى ظهر(١)
تحطم اعوادها العاريا   ت تحطيم ذى جنة مذعر
فيا ويل من بات في ليله   يجاوبها بالبكى والسهر

***

شواهد تنبيء ان الزما   ن يبلي النبات ويبلي البشر
ينادي بان الربيع اندثر   وان الشتاء غدا بالاثر
فيا منظراً موتقاً للرياض   تأنق فيه الربيع العطر
لقد انكرتك عيون الشتا   ء وياحسن ما انكرت من صور
كما انكر الشيخ من مجلس   تداعى الشباب به للسمر
وكل اوان له شارة   وما شارة الدهر الا الغير

---

(١) أي يكاد يظهر اذا اختفى الليل

اورمزد واهرما (١)

اورمزد يا مخلف آمالي　　يا مخلقاً جدَّة سربالي
اذا تجهمت لاهل الثرى　　مزقت بالاضواء اوصالي(٢)
وتمسح الادمع من عينها　　حتى يبيت الصب كالسالي
الآن فلا حجبك عن اعين　　احييتها في الزمن الخالي

***

مقالة فاه بها أهرما　　ثم مشى مشية مختال
لاقى بها الشمس وقد صدها　　بالغيم عن سهل وأجبال
يضحك بالرعد ويبدي لها　　بالبرق عن انياب اغوال
فالتفتت في برجها لفتة　　وابتسمت هادئة البال
قالت وهل يحجبني شانىء　　لولاي لم يلحق باذيالي؟
تحجبني حيناً ولكنني　　ازجيك للخيرات والنال(٣)
لو علم الناس مصير الاذى　　لنافسوا في الشر بالمال

ابو العيد

طائر يأكل دود القطن

ابا العيد لو جئت بين الاول　　لصلى اليك عباد الجُعل
ولاتخذوك الهاً لهم　　له ملة بين تلك الملل
وقالوا الهٌ رحيمٌ بنا　　فمن يدنُ منه بسوء قتل

---

(١) هما الها الخير والشر عند قدماء الفرس وقد مثلت لاولهما بالشمس وللثاني بالغمام
(٢) الاوصال هي الاعضاء (٣) النال والنوال بمعنى واحد

وابدلت من شَركك بيعة   على الارض شاهقة كالجبل
وكان لعيدك في ارضهم   ابا العيد يوم عميم الجذل

الوداع

معربة عن بيرنز

قبلة بعدها يطول الفراق   وعناق ، وليس بعدُ عناق
سوف ابكيك والمحاجر تكرى(١)   بدموع من الفؤاد تراق
سوف ادعوك في الدجى بأنين   وزفير في الصدر منه احتراق
كيف يشكو من عثرة الجد ظلماً   مَن محياك نجمه الألاق
يد اني درجت في ظلمة اليأ   س فحَولي من الظلام نطاق
لست ألحي على الهيام فؤادي   قدرُ الحب دفعه لا يطاق
من رآها فكيف يسلو هواها   يعشق القلب اذ ترى الاحداق
آه لولا صبابة وغرام   قد شربناه والكؤس دهاق
ما غدونا ولي فؤاد كسير   وجبين سماؤه الاطراق
فسلاماً يا قرة العين والقلـ   ـب واحلى من صوّر الخلاق
حاطكِ الله بالسعادة والحب   ورواك ماؤه الرقراق
قبلة بعدها يطول التنائي   وعناق ، اواه ! ثم افتراق

خف العيش

خف العيش فان المو   ت لا يفجع مولودا
وان الموت اذ يأتيـ   ـك لا يلفيك موجودا !

---

(١) ملأى

هذا لماك

هذا لماك اشمه واكاد اشربه بنظرة
ادنى لثغري من يدي وكانه نهر المجرة —
أئذا تلامس مرة شفتاك مستك المعرة
فعلام تنكر ان تضمّ شفاهنا في العمر مرة
ان الشفاه شهية اما اذا اشتهيت فمرة —

رائشٌ لا يتعب

إن الذين رأوا جمالك ايقنوا إن الجمال من الحمام قريب
متلفتَ النظرات تفجع آمناً في قلبه من حيث انت مصيب —
ليت الذيَ يرمي القلوب بلحظه رام بريش فيعتريه لغوب —
يا من يعيب على الفراش طياشة نحن الفراش فما تراك تعيب؟ —
ندنو الى نور السراج ونوره يردي ونسقط فيه وهو لهيب

الحبيب الثالث ××

نظمت هذه الابيات ردًّا على قصيدة الحبيبين لصديقنا شكري ، وقد شبه احدهما بالجنة والثاني بالجحيم وهذا الحبيب الثالث جامع بين الجنة والجحيم

فلاك من دفّاع نار الجحيم ووصلك الجنة دار النعيم —
وريقك الكوثر لكنه كالمُنهل في صدر المحب الكظيم
وخدّك الزقّوم مرٌّ لمن تزويه عنه وهو حلو الشميم —

وانت تضني كل جسم سليم ... وانت تشفي من ضناه السقيم
وانت دانٍ نافر ، راحم ... قاس ، محب كاره ، لا تدوم
ويانسيماً شَبِماً (١) ربما ... اذكى كما اطفأ ذاك النسيم
ويا بريء الوجه في ناظري ... ويا اثيماً في الفؤاد الكليم
الحب لونان وما ان أرى ... حباً بلون واحد يستقيم
كن لي على النعمة عوناً اكن ... عوناً لقلبي في العذاب الاليم

ربيع الهجر

اقبلتَ تضحك يا ربيع خديعة ... ما انت ياهذا الربيع ربيعا
إذ كرتنا بأخيك يوم جلالنا ... وجهَ الحبيب فما كرمت صنيعا
وكأنّ وردك في افترار ثغوره ... جذلان يهزأ بالمشوق خليعا
من أين للازهار هاتيك المدى (٢) ... قطعت بهنَّ قلوبنا تقطيعا

صديق غاش

اراك تصافحني ضاحكاً ... فما بال عينك تبدي الحذر
ألا بئست العين من صاحب ... يخون الضمائر عند النظر
اتضحك لي ضحكات الثلوج ... اذا ما علاها ضياء القمر؟ ×
وهبني امرءاً جائزاً حده ... فما انت في الختل بالمقتدر
فلا تضحكن فكم عابس ... وفيٌّ وكم ضاحك قد غدر
واني لاسمع ضحك القلوب ... بين الهواجس مهما استتر

(١) بارداً (٢) جمع مدية وهي السكينة

السعادة

ان الشقي الذي لا صنو يشبهه — وللاصاغر اشباه وامثال
من شابه الناس سرّته مودتهم — ومن علا عنهمُ ساءت به الحال
فاهنأ بمجدك اذ تشقى بعزلته — وليحظ بالصفو اوغاد وجهال
ان السعادة تحت الارض معدنها — لا يطلب السعد من آوته اجبال

زماننا

فشت الجهالة واستفاض المنكر — فالحق يهمس والضلالة تجهر
والصدق يسري في الظلام ملثماً — ويسير في الصبح الرياء فيسفر
انا لفي زمن كأن كباره — بسوى الكبائر شأنها لا يكبر
من كل ذي وجه لو ان صَفاته(١) — تَندى لكان من الفضيحة يقطر
بئس الزمان لقد حسبت هواءه — دنساً وان بحاره لا تطهر
وكأن كل الطيبات يردها — فيه الى شر الامور مدبّر
سبق اللئام الى ذراه فقهقهوا — ان القرود لبالتسلق اخبر
ما نيلَ فيه مطلب إلا له — ثمن من العرض الوفير مقدر
وبقدر ما بذل امرؤ من قدره — يُجزى، فأكبر من تراه الاصغر

---

(١) الصفاة هي الصخرة . كأن هذه الوجوه من الصخر الذي لا يندى

الشيء من غير معدنه

ليس اضنى لفؤادي من عجوز تتصابى
ودميم يتحالى وعليم يتغابى
وجهول يملأ الار ض سؤالاً وجوابا

لئيم نؤم

حياتك شؤم على العالمين وموتك شؤم على الآخرة
فعش ابداً نائماً يسترحْ كلا ذين من نفسك الفاجرة!

فتيان مصر

وليس الفتى فى مصر الاكميثٍ له كفن من سندس وحرير
لقد خلق القصَّار انفسَ ما به ولم يُبق للخلاق غير يسير

عمر يوم

من الناس فدم(١) يومه مثل امسه فأيامه ما عاش يوم مكرر
تسربل حيناً بالحياة فشانها كما يلبس الخز الاجير المسخر

---

(١) الفدم الغبي الثقيل

(الوردة) ×××

مترجمة عن قطعة للشاعر الانكليزي وليام كوبر

وردة قطفتها صديقة للشاعر وقدمتها الى صديقة اخرى فعرضتها هذه عليه تستندى قريحته فتناولها من يدها ثم هزها فتناثرت اوراقها فندم واستعبر ثم قال ذلك الشاعر الرقيق :

اتتني بها مَن خدُّها مثل لونها ⁂ مبللة الاوراق باكية السن
جنتها لها تِربٌ حصان تزفها ⁂ اليها،وقد يجني على الوردمن يجني
كأنَّ نديّ الطل دمعٌ اطله ⁂ فراق وُرَيدات صغار على الغصن
فأمسكتها خجلى المحيا اهزها ⁂ لتنشط من خوف وتبسم من حزن
فما كان اقساني ! لقد فاض روحها ⁂ وطارت بدادا في التراب الى الدفن
ولو لطفت كفي لفاحت وأزهرت ⁂ كما شئت من عطر وما شئت من حسن
كذاك يكون اللوم طعناً وربما ⁂ حوى بلسما يشفي الجريح من الطعن
وكم راح تعنيف الشجي بروحه ⁂ ألا ان بعض العذل يضني ولا يثني
ولو لمتَ في رفق رأيت ابتسامة ⁂ تجول مكان الدمع من جانب العين ×

تهنئة بعيد

عثمان(١) ياعيد من يحظى بصحبته ⁂ بلّغت ما شئت في الايام والناس
اولى الانام باسعاد وتهنئة ⁂ من كان كالعيد في بشر وايناس

---

(١) هو العالم المهذب عثمان فهمي بك

(يا قمر)

فضض الماء يا قمر　　وانقش النور في الحجر
وانظم الغصنَ بالندى　　والثم الزهر في الشجر
واجعل الكون ضاحكاً　　عن سماء من الغرر
واملك الليل مفرداً　　ومع الشمس في البُكَر

***

في مجاليك راحة　　راحة النوم والسهر
في لياليك بهجة　　بهجة الفكر والنظر
ليس كالليل في الظلا　　م ولا الصبح في الكدر
أنت كالطيف والدجى　　ناعس الطرف يا قمر

***

شاهدَ الليل لا تجِمْ　　واتل ما شئت من ذِكَرَ
قد تناسيت ما مضى　　ولنا اليوم ما حضر
من يذق لذة الهوى　　يسل لذاته الأُخر

الهوى فرض

رباه كيف خلقته رباه　　من ذا يراه ولا يضل نهاه
اني اطعتك في رعاية وجهه　　ياويح من يعصي ومن يرعاه
يا رب ما ابدعت في تصويره　　الا لانك قد فرضت هواه
هذا رضاك ولو أردت وهبتنا　　قلباً يصم اذا الغرام دعاه
جد بالحطام على الانام وحسبنا　　وجه نهيم بحسنه ونراه

---

(١) وجم أي سكت خائفاً أو ذاهلا

في اسوان ×××

اتى ناجر وانقضى ناجر (١) ومثلُ غدٍ أمسِيَ الدابر
طليق وليس له مذهب وعانٍ وليس له آسر
وجار ولكن جيرانه لهم وطر وله آخر
اليف الجبال ويا وحشةً لمن إلفه الجبل الباسر
اقلّب وجهي وماذا يعي باسوان أو ينظر الناظر؟
بأرض إذا ما علاها السحاب مرّ كمن خلفه ناهر
وهذا الشتاء فأين الوفو د ونور بأحيائهم باهر
شموس من الغرب مجلوّة يجيء بها الأفق السافر
طواهنْ عنا أُيَام(٢) الحرو ب وجوٌّ بنيرانها ماطر
فليس باسوان من طلعةٍ يسر برؤيتها الشاعر
وليس على أفقها كوكب يرامقه النظر الساهر
متى أيها النجم يوماً ارا ك وأنت على غيرها دائر
ويا زمناً سارياً : هل تعو د ، وأنى ملبٌّ بها خادر ؟
على انني قد ظلمت الديا ر وقد يظلم العادل الثائر
فمالي الوم الديار الخو اء وما القلب من سربه عامر
اذا القلب اقفر في جنـة فليس بها منبت ناضر ××
وليس بها طلعة برزة وليس بها مبسم ساحر
وما كنت في غيرها وادعاً فازعم اني بها حائر
اراني بعيداً بكل البلا د اذا ابتعد الامل النافر ××

---

(١) كل شهر من أشهر الصيف يقال له ناجر (٢) دخان

سواء عليّ ادار السجيـ ن داري ام الكوكب السائر
أُخادع نفساً تخال الهنا ء فيما مضى والاذى حاضر
فيانفس لا تَبْرَمي بالمـكا ن فكم فيـه قد نعم الخاطر
وكم همتِ في رحبه طفلة كما انطلق الصيدح الطائر
فهل ذقتِ يا نفس من لذة سواها فيذكرها الذاكر
اغرك برق الغرام الخلو ب كما يطمع التاجر الخاسر؟
كأنكِ لم تبرحي خدره وجرحُك من سهمه قاطر
كأنكِ فزت بما تشتهـ ين واسعدك الصاحب الغادر
ليالي احييتها كالديـ غ ووجدُك عن جمره زافر
فلا يخدعنك الهوى إذ مضى فان الهوى قاتل ماكر
ألا انها خدعٌ كلها وأهونها الخادع الظاهر ××

خواطر الارق ××

ياليل لونك في اللواحظ أثمد(١) الا لدىّ فمن غبار يُرمِد
ها أنت بالرؤيا تضن لانها سلواى، حين تركتني لا ارقد
دل الظلام على المدامع خاطرا أعيي عليه مع الصباح المورد
كم في الدم المدعوّ بالانسان من زعم يطيش وعارض يتردد
العقل شيخ والحياة فتيـة والعيش بينهما شقاق مجهد ××
والطبع يغرينا ولست بواجد كالطبع طفلا لايفارقه الدَّد (٢)
أو آه من عبث الحياة وسوء ما يجني الزمان وشر ما يتوعد

---

(١) الأثمد حجر الكحل (٢) اللعب

لا اشتكيه فقد امرٌ فساغ لي ما لا يسوغ وسرني ما يكمد
وجزعت حتى قيل جُن من الاسى وصبرت حتى قيل صخر جلمد
أبدى التجلد والتجلد في الاسى بعض الرياء ، وبعضه قد يُحمَد

. . . .

. . . .

وخميلةٍ يجني الغداف قطافها وترود حوليها الصلال(١) الشرّد
كرمتْ عناصرها وأينع يومها حسناً ،ويوشك ان يطيب لها غد
ظللتها بالنصــح الا انها لم تلق من يرعى ومن يتعهد
باتت تجاذبها السَّموم فتلتوي طوعاً ، ويدعوها النماء فتجمد
يا من أصون جماله وكانه خصم على تلك المحاسن يحقد
لاشيء اوجع لامرىء من ان يرى حملا يطيب مع الذئاب ويرغد
اخشى عليك من البعيد وأنت لا تخشى من الداني الذي لا يبعد
وأحوط حسنك بالتمائم والرُّقى وتظل تنثر عقدها وتبدد
وتبيت ريان الجفون من الكرى والنار حولك والدخان الاسود
لم تتبع نصحي وملت مع الهوى جهلاً ،وغرّك ان غصنك أملد
والغصن تسقط إذ يميل ثماره ويزلّ عنه الزهر إذ يتأود
ان كنت تحميك الطراءة والصبا شرَّ التقصف فالتجرد انكد
اولى بوجهك ان يضيئك حسنه من ان يحفك منه غيم اربد(٢)
هذى يمني في يمينك فاعتصمْ أو لا فارسلها فما لك منجد
لو كنتُ نوحاً لم تفدكِ سفينتي ان ابن نوح كان فيمن ألحدوا

---

(١) الخميلة هي الشجر الملتف والصلال جمع صل وهو الثعبان الخبيث
(٢) الاربد اللون الكدر المتغير

فاستبقْ ودك للذين عرفتهم إني لغير الطهر لا اتودد
ما كنتَ اول نعمة ودعتها كلا ، ولست مع المودة تخلد
ماذا على الدنيا لو ان مغرَّراً منها يميل به الغواة فيفسد
لولا المشوب لما تمحض خالص منها ، ولو لم يعتدوا لم يهتدوا
ما كنتُ يوما بالانام موكلا فأعد منهم من يضل ويرشد
اني اتخذتك للصيانة قنية فعلمت انك بهرج لا عسجد
فالآن ألقي فى التراب بحلية كانت احب ذخيرة تُتقلد

دوائي ودائي

ان دوائي امر من سقمي والصبر أقسى عليّ من ألمي
لو أنني صاعد ذرى إرم حملت همي الى ذرى إرم
ماذا عليهم لو انهم تركوا روحي طليقاً فى ساحة العدم
فلم يحلق فى جوّهم املي ولم تطأ فوق ارضهم قدمي
ولا انفت المراء من زمني ولا نفثت السعير فى كلمي

النرجيلة

هات نرجيلة يضاحكني منـ ـها خرير كجدول البستان
ذات انبوبة كحية حوا ء بفيها تفاحة الحرمان !
ان بين الضلوع ناراً اوار يها فاخنق زفيرها فى الدخان

سطوة الجمال

أيُّ نور ازاغ لحظ العيون حين شق الدجى بصبح مبين
ان من اودع المحاسن فيه اودع الخوف وحمة فى العيون
ان للطرف في الضياء حياةً فاذا اشتد فالضحى كالدجون
ان عيناً تعشو الى ذلك الوجـ ـه لعين مصابة بالجنون
أيها الناظروه بل تنظرون الله جهراً في نور ذاك الجبين
هـذه الشمس لا يلين سناها وسنى البدر لين فى الجفون
ان وجهاً تستمكن العين منه لهو وجه فى الحسن غير مكين

سارتور ريزارتوس (١)

عبد الكريم أأنت حيث أراكا؟ اني حسبتك فى الثياب سواكا
الله اكبر! هل غدوت بسحرها جناً نراك كما يشاء هواكا؟
لو كنت مُبدِل لون جلدك ابيضاً ما كان يدهشني كثوبك ذاكا
اني لاصبح برهمياً مؤمناً بتناسخ الارواح حين أراكا
ليس الذى سوّى ثيابك خائطاً بل كان رباً ثانياً سواكا
أنت الدليل على اناس انكروا حشر الجسوم وآثروا الاشراكا
فاطرح رداء البؤس والبس بعده بُردِ النعيم وطف هنا وهناكا
قد طال اسرك فى الديار فلا تخف فالآن نلت من الشقاء فكاكا

(١) معناه الخائط رفو وهو اسم كتاب لكارليل، وهـذه الابيات قيلت احتفالا بكسوة جديدة لبسها صاحب سوداني اسود اللون والحظ

جنون الحياة

ان الحياة فتاةٌ بنفسها مفتونه
ترى القبيح جميلاً ويلي من المجنونه

البغض والحب

لا تعجبنَّ لبغضٍ مع المحبة يوجد
بعض المحبة قيد والقيد داء المقيد

فؤاد متعدد

مات الفؤاد فها انا حيٌّ اعيش بلا فؤاد
مسح الزمان صحيفتي وأزال آثار المداد
ان القلوب تقلبت فتعددت بعد انفراد
لولا التقلب بالقلوب لغالها كثر الاعادي
ولما غدت كفؤ الحوادث وهي تقبل فى اطراد

الملام

أنا لا ألوم ولا ألام حسبي من الناس السلام
ليس العتاب بمصلح خللاً توارثهُ الانام
أنا ان غنيت عن الانام فقد غنيت عن الملام
واذا افتقرت اليهمُ فاللوم من لغو الكلام

العقل والعواطف

ليس الذكاء على الحياة مهيمناً ... ان الحياة على الذكاء تهيمن
والعقل من نسل الحياة وانما ... قد شاب وهي صغيرة تتزين
والطفل تصحبه الحياة وما له ... لب يصاحب نفسه ويلقن
والناس قدعاشوا وما كان الحجى ... إلا جنيناً فى الحشا يتكوّن
ان العواطف كالزمام يقودنا ... منها دليل لا تراه الاعين

الاعتراف فعلاً

فتى ان همّ بالاحسان جهلاً ... ثنى يمناه عرق لا يحول
ويعلم انه نذلٌ ولكن ... يدلك بالفعال ولا يقول

جهل السعادة

أولي السعادة انا لا نضيق بكم ... ذرعاً فما بالكم ضقتم بيلوانا
لا يبلغ الجهل منكم في سعادتكم ... أن تحسبوا كل من في الارض جذلانا

الفضل المغموط

اذا كنت ذا فضل فلا تك غابطاً ... جهولاً بلا فضل لديه يُعظَّم
لعلك لا ترضى، وقدرك خامل، ... بأنك تغدو مثله وهو مكرم
واجمل ألا يعرف الناس فاضلاً ... ويعرفهم، من ان يموق(١) ويعلموا

---

(١) يموق أي يحمق

عزاء المازني

يا صديقي وما علمتك إلا راضياً بالاسى رضاء الجليد
ان تكن قد رزئت بنتاً فما قد تعوّضت من بنات الخلود
لا تبت آسفاً عليها وهبها وردة والربيع عمر الورود
ربما عوفيت وأنت عليم من حياة تودي بكل وليد

كنت قصرت

كأس الحياة اعلّيني على ظمأ وبللي بالحُميّا طين صلصالي
واسكريني حتى لا يكون ردى إلا كما غاب حس بعد جريال(١)
وفتشي في زوايا القلب فاقدحي ظنًّا بظن وبلبالا ببلبال
اني حسبت حياتي غير واحدة من التغير من حال الى حال

***

وما الحياة لعمري حين نقرأها إلا كاسطورة من وهم قوّال
يشوقنا ختم فحواها ويؤسفنا أن سوف نفرغ منها كاسفي البال
فهل يعوّض منها ان سنتركها يوماً ، ليتلوها من بعدنا تال؟

***

ان الحياة حياة كيفما اختلفت ألوانها من مسرات وأوجال
كم ذا اهبت بروحي ان تفارقني ورحت أجفل منها أي اجفال
فالآن انشد آلامي وأحمدها كيما احس بروحي بين اوصالي

(١) خمر، والمقصود ان خير الموت ما كان من فرط الشبع بالحياة كالغيبوبة بعد الارتواء من الخمر

***

وكم كلفت بحب الناس لي زمناً	فاليوم بغضهمُ من خير آمالي
فالناس تحنو على الوادي ويعجزهم	جهد التطلع عن ذي القمة العالي
وكم نسجت لنفسي من فضائلهم	نسجاً على الزرع من هون واجلال
فاليوم اكبرهم عندي كاصغرهم	ان الطبيعة مقياسي ومكيالي
اني لاصغر ارضاً ليس يعمرها	من الخلائق اندادي وامثالي

حب النفس

ما في الحياة سوى محب وامق	سكن الغرام بكل قلب خافق
في كل قلب صورة معبودة	وكمين وجد بالجوانح عالق
لا القبح ينقصه وليس بزائد	حسن الشمائل في هواه الصادق
عشقٌ تملّك كل نفس حية	في الكون والمعشوق عين العاشق

عذب الناس

عذب الناس بالجمال ودعهم	يذكرون الجمال من سيئاتك
ليت شعري ما ذا يصيبك يوماً	لو غدا العطف وهو بعض صفاتك

الحبيب الملول

ان يكن عندك الملال فاني	انا من ذلك الملال ملول
او يكن عندك الجمال فعندي الآ	ن للبعد عنك صبر جميل
بيننا الدهر فهو يشفي غليلي	وهو يوحي الى الصبا فيحول

مدح الناس

ما عهدنا الانام أجود بالمد ح لاعلامهم لديهم مكانا
انما يظهر الانام ضئيلا ليس يخفيهم اذا هو بانا

طلب صورة

أولني منك صورةً مثلما صوَّ رت نفسي لديك في اشعاري
أتعزى بهـا اذا غلب الشو ق وحال النوى وقلَّ اصطباري
آه لو يقرب البعيد وآه لو تدانى البعيد من أوطاري
أأقاسي بُعدين: بعداً من اليأ س،على قربكم، وبعد الديار؟
ان فى واحد لما يحطم القل ب ويغري المنون بالاعمار
يا حبيبي وهـل يكون حبيباً من بلائي بحبه واشتهاري
ردالقلب من ذحول[1] الاعادي وفؤادي من الاحباء واری(٢)
كن قريباً أو كن بعيداً فما أ نـ ت على الحالتين بالمختار
فرض البعد والعلو عليكم من قضى بالعلو للاقمار

قانون العظماء

لا تلحَ ذا بأس وذا همة على ذنوب العصبة الغلّب
فليس مقياسك مقياسهم ولا هم مثلك فى المأرب
والليث لا تو ثق اعضاده حبالة تنصب للثعلب

---

(١) الذحول جمع ذحل وهو الثأر (٢) متقد

انظر الى ما خلّفوا بعدهم　　من المعالي ثم لم واعتب
لم يُخط إن داس رؤس الورى　　من علِقت كفاه بالكوكب
من ركب الهائل من امره　　فعذره فى ذلك المركب

بين محمد وعزوز (١)

فتاك ماذا صار من امره　　أجدّ أم باقٍ على هذره
واستن(٢) ام يزحف مستمهلا　　كالقانص الخاتل في حِذْره
وصائم عما سوى الثدي أم　　أفطر فارتاض على فطره
محمد ذاك الصديق الذي　　لا يبلغ الشبرين من شبره
عرّفتنيه منذ حين ولا　　يعرفني ، فانظر الى غدره
فياله من ولد جاهل!　　فما له يطمع في شكره؟
قد حال حول وهو في جهله　　بالارض كالقادم من فوره
لم يدر ما (جغرافيا) بيته　　دع عنك ما (جغرافيا) مصره
وما تلا الشعر ولم يروه　　ولا وعى النحو ولم يدره
وانما معجمه لفظة　　واحدة تفصح عن سره
لكنما انت له مغرض　　تقول هذا الفرد في دهره
لا تعدل الارضُ بجمّاتها(٣)　　قلامةً عندك من ظفره
بالله هل انت له عاشق　　عشقك من تجزع من هجره
واعا احلى ، وكن عادلا،　　فأنت من يقضي على بكره
در الثنايا في عقيق اللثى　　أم فمه الفارغ من دره

---

(١) احدهما محمد ابن صديقنا المازني والآخر ابن اخت صاحب الديوان وقد غوضر في طفولته بعد نظم هذه القصيدة باعوام (٢) استقام على رجليه (٣) بكل ما فيها

وهل على الحب يجازيك أم … يريك بالضحك مدى اجره؟

***

وما ترى لو قد غدا شاعراً … منافساً إياك في شعره
يسطو على نظمك في نظمه … ويدّعي فخرك من فخره ؟
وما ترى لو قد غدا فاتكاً … يستنزل الاعصم من وكره
يسخر بالعلم وابنائه … وليس يستثنيك من سخره ؟
وما ترى لو قد غدا ناسكاً … من عقره يمضي الى ذكره
مسبحاً لله مستغفراً … من اول الليل الى فجره ؟
وما ترى لو قد غدا موسراً … اشح من مادر في عسره
يجود بالضرس وهيهات لا … يجود بالدرهم او عشره ؟
او مسرفاً يرمي باموااله … في قمره حيناً وفي خمره ؟
اقائل أنت الا فليكن … ما كان وليمُ على جذره
ام انت هاديه الى مسلك … والدهر يهديه الى غيره
فاسأله في ذاك ففي عينه … مخايلٌ تغنيك عن خبره

***

ابلغ اليه يا ابا مازن … سلام (عزوز) فتى عصره
عزوز هذا ولد فاجر … قد عيل صبري اليوم من فجره
يستعبد الناس كأن لم يكن … يسمع (بالدستور) في عمره
وينزل الأهل على حكمه … ويرغم الصحب على امره
لم يُنه عن شيء يُنشّى به … الا ارعوى يسعى الى كسره
يزعجني « الخنزير » من نومتي … وهان ازعاجي على فكره
كم قام ما بين كتاكيته … كقائد الجيش لدن نصره

يضحك منها وهي لا تأتلي — عن عضه حيناً وعن نقره
ويجـذب القطة من ذيلهـا — ويضرب الكلب على ظهره
فان تلوى منهما واحـد — على يديه طار من ذعره
فالضرب لا يرضيه في وتره — والموت لا يجزيه عن ثأره
وصاح يستعدي عليه الورى — كأنه البادىء في شره
مرحاضـه الخز اثوابنـا — ونحن لا نقصر عن عذره
وكل ما دون بني آدم — مطيـة اصغر من قدره
ولو تراه لم تزل ضاحكا — من ذلك المغرق في كبره
طرطوره ملقى على ظهره — وحجره المرقوع في خصره
وفيـه ساق بهلوانيـة — إن شاء أجراها على شعره
وأبسط النـاس الى حاجة — يداً وان افضت الى ضره
اظنه خواط في عقله — فغيظه في صفحتي بشره
بينا يُرى ينتش اثوابه — غيظاً كمن اخرج عن طوره
اذا به يضحك مستبشراً — مصفقاً كالديك في طفره
لكنه فاعلم فتى ماكر — فلا وقانا الله من مكره
أحسبه امكر من خاله — ومن مُربيه ومن ظئره
يمص ابتي دمها المنتقى — بضحكة درداء في ثغره
وربما يعضض لؤماً به — ثدياً يسيغ المحض من دره
ألا ترانا وهو يلهو بنا — أسرع ما كنا الى بره
بحيلة منه فلا غيرها — يردنا طوعاً الى اسره
كم فيك يا انسانُ من خلة — عد للأمر في إمره (١)

(١) الأمر بكسر الهمزة المنكر

وقاهرٍ كالطفل في عجزه   لولاك لم يقدر على قهره
لا يظلم المرء سوى نفسه   ولا يخاف المرء من غيره

الغنى والسعادة

لا تحسدنَّ غنيًّا في تنعّمه   قد يكثر المال مقروناً به الكدر
تصفو العيون اذا قلت مواردها   والماء عند ازدياد النيل يعتكر

عند حلاق

ما بالها تطفر كالغزال   ساحرة بالتيه والجمال
هيفاء من اوانس الاندلس   ذات جبين كالنهار المشمس
قد اسفرت حاليةً بالنَّور   في وجنة ومقلة وثغر
من كل زهر ناضر الرواء   والزهر لا ينضر في الشتاء
ثم استوت في مجلس هناكا   مُعَد للخلائق الشباكا
امامها المرآة فيها يظهر   ما ليس في غير المرائي تُبصر (١)
تمثالها في صفحة البلور   مرتسماً بريشة من نور

* * *

وكان يرعاها اريب كيّس   فقرّ في موضعه لا ينبس
وصوّب الطرف الى الوذيلة   يرمق تلك الصورة الجميلة
كمن يهاب الشمس في السماء   فيرتضي بقرصها في الماء

---

(١) المعنى أنها ترى أمامها في المرآة ما لا تبصره هي الا في المرايا لندرة من يماثلها من الحسان

وساءها حتى الى الطيف النظر ! اهكذا تبخل ربات الخفر ؟
الحسن ان ضن به المليح كالمال اذ يدفنه الشحيح
والزهر إذ يزكو لغير ناشق والبدر إذ يبدو لغير رامق
فاقبلت غضبى الى قرينها وأومأت سخراً الى مجنونها
قالت ألا تنظر للمغرور حدّق في المرآة كالمسحور
ما زال يرنو نحوها بالطرف حتى لقد اخجل فيها طيفي
فأومأ القرين للحلاق يبتسم ابتسامة الاشفاق
وقال: قل للصاحب الصديق لا يكسر المرآة بالتحديق
من يكثر اللمح لها بالليل قد يعتريه خبل فى العقل !

***

فأطرق الأديب كالمستعتب وقال «عفواً يا قرين الكوكب»
ما فى المرايا ثمّ من شيطان يخاف منه المسّ للانسان
لكنّ فيها ماكاً مكمّلا يوحي لنا الحسن كما تنزلا
ملكتَ منه الذات واستأثرتا ففز بها مغتبطاً ، هنئتا
ودع لنا هذا الخيال مغنما ! ليس الخيال حرماً او محرما»

(أين الحقيقة)

أين الحقيقة ؟ ؟ لا حقيـ ـقة كل ما زعموا كلام
الناس غرقى فى الهوى لم ينج غِرٌ او إمام
ان الحقيقة غادة كالغيد يضمرها اللثام

---

(١) استعتبه طلب منه العتبى أو استرضاه

كلٌ يهيم بها فان لاحت لهم صدوا وهاموا
كم اشرق الحق الصراح فاعرضت عنه الانام
والناس لو تدرى خفا فيش يطيب لها الظلام
لا حقّ الا انه لا حق فى الدنيا يرام

رثاء أخ

***** * * * * * * * * *

يا راحلاً صدع الحمام شبابه فعلمت كيف تصدَّع الاكباد
انى لاحسبني اراك مجاهداً والنيل حولك دائم الازباد
واراك ترمقني وقد غلب الردى واقام جند الموت بالمرصاد
فى ساعة ما كان اغفل خاطري عما عراك وفتّ فى الاعضاد
امسيت رسماً فى التراب معطلا وغدوت نصب روائح وغواد
ويحى ! اترقد تحت اطباق الثرى واقيم بعدك هانئا برقاد
اتبيت رهن صفائح وجنادل وابيت بين وسائد ومهاد
لو انصفت ايامنا لبكيتني لكنها تجري بغير مرادي

* * * * * * * * * * * * * *

يا زهرة شرقت بما تحيا به فذوت واورق شوكها بفؤادي
ان الحياة ـ وما حييتّ لكي ترى سر الحياة — كثيرة الاضداد
فلئن عدوت من الحياة نعيمها فلقد عداك شقاؤها المتمادي(١)

---

(١) رثاء أخ لي مات غريقاً وقد ضاعت اكثر أبيات القصيدة كما ضاع غيرها من الابيات والقصائد بين الذاكرة والاوراق

يا كتبي

يا كتبي اشكو ولا اغضب ما انت من يسمع او يُعتب
يا كتبي اورثتني حسرة هيهات لاتنسى ولا تذهب
يا كتبي البست جلدي الضنى لم يغن عني جلدك المُذهَب
كم ليلة سوداء قضيتها سهران حتى ادبر الكوكب
كانني المح تحت الدجى جماجم الموتي بدت تخطب(١)
والناس امّا غارق فى الكرى او غارق في كأسه يشرب
او عاشق وافاه معشوقه فنال من دنياه ما يرغب
او سادر يحلم في ليله بيومه الماضي وما يعقب
ينتفع المرء بما يقتني وانت لا جدوى ولا مأرب
الا الاحاديث والا المنى وخبرة صاحبها متعب
اذا اراني النور قبحاً فيا حسن الذي يضمره الغيهب
يا كتبي اين ترى المُتأى عن اسر ارواحك والمهرب
انفقت مني ما يضن الورى به على الله ولم يذنبوا
من ضوء عيني ومن صحتي سدًى ومن وقتي وما اكسب
ومن شباب فيك ضيعته فما انا الا الفتى الاشيب
لو كنت كالجبار في نقمتي لكان في النار لها معطب
في ذمة الطرس وفي حفظه عمر تقضى شطره الاطيب
لا رحم الرحمن فيمن مضى من علَّم العالم ان يكتبوا

---

(١) الكتب في الغالب موتى يتكلمون فاذا قرأت فيها فكأنك تصغى الى جماجم تتكلم

الجُزْءُ الثّاني

وهج الظهيرة

اليك . . .

إليك إهداء أطرابي وأشجاني لو كنتَ تعلم إسراري وإعلاني
شعرٌ لحسنك فيه كلُّ قافية ، وما تضمَّن إلا بعضَ وجداني
يُهدَى اليك ولم تفطنْ لدعوته كأنما هو قربانٌ لاوثان
ولو صمدت بتسبيحي إلى وثن إذن لأثلج صدري صدقُ إيماني
وخفف النار : نارَ الوجدِ عن كبدي، علمي بأنك لم تجهل بقرباني
لكنْ جهلتَ مناجاتي فواجذلي لو فزتُ منك ، على علمٍ ، بحرمان
يامن هو الناسُ في عيني وإن كثروا . إني أخص بشعري كلَّ إنسان
أُهدي الى الناس ما أعنيك أنت به فاقبل ، فانك بعض الناس ، ديواني

هيكل ادفو

الـكون لاحدَّ له في زمان ولا مكان ولا قوة . والانسان محدود في زمانه ومكانه وقوته — أيامه معدودة وحواسه مقيدة ومداركه على قدر أيامه وحواسه ، والعلاقة بين هذين الـكونين : الـكبير الذي لا نهاية له والصغير المحدود في كل جهة من جهاته هي الدين . فما دام الانسان يشعر بقوة أكبر من قوته المخذولة ولا يشعر بها على تمامها ، وما دام يدرك أبدية الزمان والمـكان التي يغرق فيها وجوده الضيق ولا يدركها على جليتها — وما دام هو أكبر من أن يجهل علاقة ما بينه وبين هذ الـكون وأصغر من أن يعلم كل علاقة ، فهو مؤمن متدين علم ذلك أو لم يعلم

الدين باق ما جهلنا سره ولنبـقين بسرّه جهـالا

ظهر الدين في كل أمة وفي كل قبيلة كما ظهر الطعام . لان النفس تطلب الايمان كما يطلب الجسد الغذاء . فاتخذ الناس في الهمجية وفي المدنية ارباباً ومعبودات جسّموا فيها شـعورهم المبهم باللانهاية ، ومثلوا فيها القوة التى لم يستطيعوا أن يجهلوها ولا يستطيعون أن يعلموها ، وبنوا الهيا كل على الارض فكان كل هيكل وضعوه لاربابهم تمثالاً صغيراً للـكون الـكبير .تدخله فتبادرك روعته كما تبادرك روعة العظيم وأنت واقف أمام تمثاله . وقد حذق أجدادنا وسابقونا في وادي النيل صناعة هذه التماثيل : تماثيل الـكون ، فرفعوها ضخمة مكينة ترى في ضخامتها معني الخلود ، وغـشّـوا باطنها بالظلام الدامس فعكسوا على جدرانها ظلام الغيب المجهول.وأحاطوها بالرموز والاسرار فقال قوم ذلك علم لا نعلمه وقال آخرون بل هي مفاتيح لما تحتها من الـكنوز! ولا عجب ! ! أليس في الناس اليوم من يحسب أن رموز الـكون الـكبير وأسراره

إن هي إلا آلات لاختراع البواخر والطواحين وقنص الدراهم والدنانير ؟ ؟ أليس منا من يزعم أنه ذلل نواميس الطبيعة وقبض على مقاليد الخليقة لانه يدير للريح شراعه ويجر النور الى أسلاكه ؟ ؟ فما الفرق اذن بين هؤلاء الفلاسفة الاعلام وبين الزارع المصري الجاهل المسكين ؟ ؟ الفرق بينهما أن هذا الزارع يُصغِر من قدر هيكل لا يجله لانه لم يؤمن به ولكنه يؤمن بهيكل آخر يجله ويخشع له ، وأما هؤلاء الفلاسفة فيُصغرون من قدر الكون وليس لهم كون آخر يجلونه ويخشعون بين يديه . . . !

يقول العلم الحديث : « قد عرفتُ أسرار الحياة وكشفتُ حجب الغيب التي خنع لها الهمج الاغبياء » فليسمع اولئك الاغبياء في قبورهم وليحذروا ان يضحكوا . . . ! العلم الحديث قد علم في مائة سنة أسرار الأبد والأزل! اسمعوا أيها الاغبياء في قبوركم وإياكم أن تضحكوا ... بروتس يقول ذلك وبروتس كما تعرفون رجل صادق مجيد

ويقول العلماء : « لا تؤمنوا بعد اليوم بشيء ، فقد عرفتم كيف كان القدماء يؤمنون بالباطل. أما كانوا يؤمنون بالاشجار والانهار والقطط والثيران والخنافس ؟ » فمتى يقول لنا العلماء : « لا تأكلوا بعد اليوم ، فقد رأيتم كيف كان القدماء يأكل بعضهم بعضاً ، وكيف كانوا يزدردون اللحوم النيئة وأوراق الشجر الخضراء ! » انهم لن يقولوا ذلك لأن المعدة تعرّفهم كيف يشعرون بها اذا تجاهلوها . ولكن اي شيء يجعل قلوبهم تشعر بنفسها اذا كانت لا تشعر ؟ ؟

وليس المتدينون الساخرون باديان القدماء بأقل حمقاً وجهلاً من الكافرين الساخرين بالأديان جمعاء، فانا لنجد في بعض أديان الاقدمين حكمة تفقدها في كثير من الاديان الحديثة فلانجدها . لأن أديان الاقدمين نشأت قبل ان

تصبح الاخلاق المتخيرة علماً يدور على المباحث الذهنية والفلسفة الكلامية ، فاستحبوا من الاخلاق والعادات ما هو مستحبٌّ بالفطرة ولم يشغلوا أذهانهم بالتماس وجوه الخطأ فيما نبذوه من هذه الاخلاق والعـادات . وأذكر انني ذهبت مرة الى هيكل (انس الوجود) ومعي رجل تربّى تربية دينية ولـكنه يجهل حكمة دينه ، فسأل عن صورة بطليموس وهو يجلد أعداءه ، فلما اجبته قال : أما كان اولى بهيا كل العبادة ان تُنزَّه عن مثل هذه الصورة؟ قلت ولم ؟ أكنت تريده على ان يعبد رباً لا يرضيه ان ينتصر على أعدائه ؟ ؟ ان مشيئة الوجود تقضي بان تتغلب طائفة من الناس على طائفة ، فأي عجب في ان يُسَر المتغلبون بغلبهم او يشكروا عليه ربهم الذي يمثلون فيه تلك المشيئة ؟ واذا هم لم يشكروه في المعبد فاين يشكرونه؟على انه لا يتفق أن يعتقد الانسان جد الاعتقاد انه على الحق والصواب ثم يعتقد ان انتصـاره على اعدائه ظلم لا يرضى ربه. فلا بد من إحدى اثنتين : إما عقيدة وعصبية او لا عقيدة ولا عصبية . والامم الحيـة لا تتردد في الاختيار بين هاتين الحـالتين ، وهذا ما أردته بقولي

لا تعبدنّ اذا اردت سيادة ربًّا يعين الضّيد والاندالا

***

دار البطالسة الكرام جلالا زالوا وهذا مجدهم ما زالا

هاتي امنحينا من خلودك نفحة فنقول فيك من الخلود مقالا

واستفتحي باب الرموز تمدنا بالسحر لفظاً صادقاً وخيالا

اني وقفت لديك ارفع اخمصي حذراً واخفض ناظري إجلالا

فحنيت رأساً في وصيدك(١) ما انحنى من قبلُ الا للاله تعالى

---

(١) الوصيد العتبة

وذكرت قوماً فيك لم يتهيبوا ... إلا عروشاً ضخمة وظلالا
والغيب احلك من ظلالك ظلمة ... ابداً ، وأبعد من ذراك منالا
خلعوا ـ ولا عجبٌ ـ عليك سماته ... او لست أنت للغزه تمثالا ؟
لو لم يرعنا للمهيمن هيكل ... باق يُجدّ بقاؤه الاحوالا
اخفى سرائره واطلع فوقه ... نوراً يزيد التائهين ضلالا
ما شيّد البانون ركن عبادة ... كلاً ولا شدوا اليه رحالا
الدين باق ما جهلنا سره ... ولنبقينّ بسره جهالا

***

عفَتْ المناسك في ذراك فجددي ... نسكاً من الشعر الشريف حلالا
قد كنت بالوحي الكريم كريمة ... حتى بخلت فما اجبت سؤالا
الا رسوماً في الرسوم نواطقاً ... بالنصر أبلج والفتوح توالى
رُفعتْ لبطليموس يبسط فوقها ... كفاً تحوك من الرؤس حبالا
يطأ الملوك كأنما تيجانها ... أرض وما يخشى لها زلزالا
وترى الجموع وهم ركوع تحته ... قصروا من الخوف الذريع وطالا
شأن الانام قديمهم وحديثهم ... من عز فيهم بالسيادة صالا
والمُلك مغلوبٌ عليه مالكٌ ... متعفف لا يغلب الا قيالا (٢)

***

يا دار بطليموس حسبك رفعةً ... وصيانة بين البِنَى وجمالا
حرص الزمان عليك وهو موكّل ... بالشامخات يحيلها اطلالا
ابقاك فى فك الزمان مصونة ... جيلان يبنيك الملوك وِصالا (٣)

---

(١) في الهيكل صورة لبطليموس وهو آخذ بشعور اعدائه في يد واحدة وهم صغار جداً ، اشارة الى قوته وضعفهم (٢) جمع قيل وهو الملك (٣) أي متواصلين

لم يبصروا بك موضعاً لزيادة ... الا وزادوه علاً وكمالا
غدروا ذوي القربى ودكوا دورهم ... وتلاحقوا عمًا اليك وخالا
واستنزلوا الارباب فيك ليشهدوا ... بين العباد توائباً ونزالا !
وضعوك ام رفعوك لما صوروا ... فيك السلاح اسنة ونبالا
وتقحموا الحرم الجليل أم ابتغوا ... زلفى لديه وقوة ونوالا ؟
ضلَّ الذين تطاولوا فتوهموا ... ان الأوائل دونهم أفعالا
حسبوا المعابد ارضها وسماءها ... كونين عن حكم الطبيعة حالا (١)
هبطت من الملأ العليّ فاصبحت ... فيها الذئاب الضاريات سخالا
ننسى العداوة والصداقة والهوى ... فيها وننسى الخوف والآمالا
كذبوا فما تغني الأنام عبادةٌ ... تذر القلوب فوارغاً أغفالا
لا ربَّ الا من يمالئُ شعبه ... عند الكريهة إن جفا أو مالا
لا تعبدنَّ اذا أردت سيادةً ... ربًّا يُعين الصيد والأنذالا
واعبد إلهاً يصطفيك بعونه ... ويذيق خصمك ذلةً ونكالا
من ظنَّ أن ولاته كعداته ... عند الاله. فكيف يسعد حالا ؟؟

***

الناس يغتال القوي ضعيفهم ... والدهر يغتال الفتى المغتالا
قهار كل القاهرين تقاصرت ... عنه مكائد من طغى واحتالا
ذهبوا فما هوت الكواكب بعدهم ... أسفاً وما نقص الثرى مثقالا
ملكَ الفراعنة الحماة وخلفوا ... للملك أعلاماً بمصر طوالا
وخلا الاكاسرة البغاة كأنهم ... عبروا بمدرجة الزمان رمالا
ومضى البطالسة الكماة وهذه ... مصر يزيد شبابها إقبالا

---

(١) حال اي اختلف

تقوّض الاوطان وهي كدأبها — من عهد نوح تربة ورجالا
عهدٌ على الله القدير وذمة — ألا تضيم لها الكوارث آلا
فتجنبوا فيها القنوط وأجزلوا — قسط البنين معارفاً وخصالا
إنا لنرجوها ونوقن انه — ما كان يوماً لا يكون محالا
وستستقل فلا تقولوا انها — صمد الهوان بها فلا استقلالا

بعد عام

كاد يمضي العام يا حلو التثني — أو تـولّـى
ما اقتربنا منك إلا بالتمني — ليس إلا

***

مذ عرفناك عرفنا كل حسنِ — وعـــذابهِ
لهب في القلب، فردوس لعيني — في اقترابي

***

غير أنا لا نرى الفردوس الا — رسمَ راسمْ
وشربنا من جحيم الحب مُهلا — شرب هائم

***

لا تلمني أنّ قلبي خانني — أو عشقتُكْ
لم يكن منّيَ إلا أنني — قد رأيتكْ

***

كان في الدنيا جمال لا يُحد — ثم لُحتـا
فعددنا الحسن طرًّا فهو فرد — وهو أنتـا

***

أين حسنٌ كان يجلوه النهارُ . هل لبستَهْ ؟
هل ورثت الصبح والصبح مُنارُ أم قتلتهْ ؟

***

تتهادى ويح قلبي في خطاك لست تدري
لست تدري أي نار إذ أراك ضِمْنَ صدري

***

ضاحكاً يفْـتَرّ نور البشر عنكا كيف تعـلمْ
ان قلباً دون قيد الرمح منكا قد تَحطمْ ؟؟

***

زده داء لا شفى الله جواه كم أساء
من دعاه للتصابي من دعاه ؟؟ زده داء ! !

***

أو نحسب القلب ما طمّ وأربى لا تُبــده
قد دعاه الله للحب فلبّى لا تزده

***

نحن قوم يا حبيبي قد خلقنا للجمــــال
ان أجاد الله في الخلق أجدنا في المقـالِ

***

صاغنا الله لشدو وغناءٍ حيث كنا
ونهـانا عن جمود وجفاء فانتهينــــا

***

قال غنّوا وصفوا خلقي البديعْ في القصيدِ

واطلبوا أجركمُ عنـد الربيع   والحـــدودِ

***

ليس يُعلى آيَ فنّي غيركمْ   حين تعلو
شكرها منكم ومنهـا شكركم   ذاك عـدل

* * *

مالـكم اجر من الدنيا سواه   فاغنمـــوه
ياذوي الحسن بذا أوصى الآلهُ   فاسمعـــوه

* * *

قد وفينا ديننا فأَوفوا الديونا   هل رضيتم ؟
وشـدونا فتعالَـوا اسعدونا   لا شـقيتم

* * *

ما أتم العيش لو تصفو القوافي   والغـــرامُ
شاعر يشـدو ومحبوب يوافي   والســـلامُ

الوقار المستعار

أتعبت نفسـك بالوقار فأقصر   والعب كما لعب الصبا وتأطّـر (١)
يغنيك حسن انت لابس تاجه   عن هيبـة السفاح والاسكندر
مالي أراك وقـد علمتك لاهياً   حيرانَ تخطر خطرة المتفكر ؟
يعلوك من سيَـم الجلال مهابة   كالظبي يمرح في إهاب القسور (٢)
جِـدٌ حديثُـك أم لعلك عابث   تلهو بتمثيل الأناة وتزدري
واذا الفتى جهل الهمومَ فؤادُه   حسب الهموم ملاحة في المنظر

---

(١) التأطر في المشي التبختر والتثني فيه   (٢) الاسد

ارحم مجالسك الذي البسته ... ثوبَ الوجوم لديك لبس المُجبر
هبه اقتدى بك في الوجوم فمن له ... بالحسن فيك سفرت أم لم تسفر
أو غاض ماء البشر منه فمن له ... بَمعين بشر في الصبا متفجر
ظلماً تحيل على معارف وجهه ... مسخ التقبض فوق مسخ منكر
عجباً لمحسود الرشاقة حاسد ... صرعى الخطوب على رزانة مُوقر
حيت لي الاحزان لما صغتها ... حلياً على هذا الجبين النيّر
فدع التجاربَ لحمَها وغبارها ... لذوي مناجمها وفز بالجوهر
واخدع جليسك بالقطوب فانني ... أنا لا أُغر بضاحك متنكر
هيهات توليك الطبيعة مسحة ... مما تَروم من الوقار المفتري
أنتم مباسمها وفيكم تنجلي ... للناس ضاحكةً كأنْ لم تكدَر
ما للطبيعة حين يضحك ثغرها ... ضحك سوى الوجه الصبوح المزهر
ومن العجائب ان يُقطبٌ عابساً ... ضحكٌ ، ويُظلمَ كوكب لم يستر
قل للملاحة تدعي ما تدعي ... الا الوقار . فذاك غيرُ ميَسّر

كأس على ذكرى

يانديم الصبوات ... أقبل الليل . فهات
واقتل الهم بكأس ... سُميت كأس الحياة
خرب القلب فعمّر ... ه بخير الساكنات
خمرة تملأُ قلبي ... بقديم الذكرات
وشجيّ النغمات ... وجنىّ الثمرات
هاتها كالقطر أو كالتـ ... ـبر أو كالجمرات
علـ ... ـني أقبس منها ... نفساً يحيي مواتي

هي تاج للصعاليك وكنز للعُفاة
وهي فردوس لمن أُفرد في هذى الفلاة
وهي سكر العين باللون سنيّ اللمحات
وهي سكر الانف بالعطر ذكيّ النفحات
وهي في الكأس وفي النفس أحب النشوات
عوض عما يؤاتى من هوى أو لا يؤاتى
ان في الخمر لصحواً من خمار الحادثات

***

هاتها واذكر حبيب النفس ياخير ثقاتي
ودع التلميح واجهر باسمه دون تقاة (١)
أترى نُحرم حتى ذكره في الخلوات؟
صفه لي صفه وما كان بمجهول الصفات
غير أني أمتع السمع بحظ الحدقات
صفه في عيني وما تعدو به وصف الاضاة (٢)
صفه في قلبي لو اسطعت، وترجم زفراتي
أترى ألبق منه باصطياد المُهُجات
أترى أملح من خطرته في الخطرات
أترى أصبح من خديه بين الوجنات
أترى أعدل من قامته في الصعدات (٣)
ذهبيّ الشعر ساجي الطرف حلو اللفتات
وحييّ لا يحييك بغير البسمات

(١) مبالاة (٢) المرآة (٣) جمع صعدة وهي قناة الرمح

جاهل بالحب أشكو ه ولا يدري شكاتي
وغرير القلب لايفـ ـهم معنى نظراتي
ودّ لو يسأل مالي مستهَلّاً العبرات
واذا قلت « شجاني من أفدّيه بذاتي
ليس ينجيني وفي كفـ ـيه لو شاء نجاتي »
قال ما أقساه من جا ن غليظ القلب عات !

***

هاتها باسم حبيبي قاتلَ الله عُداتي
آه لو تعلم ماذا في اسمه من عزَمات
أترى الاحرف فيه غيرها في الكلمات ؟
هاتها عشراً وكرر وصفه العذب مئات
صفه غضبان وصفه لاعباً بين اللدات
ضاحكاً كالصبح يمحو بالضياء الظلمات
صفه في كل كساء صفه في كل الجهات
هو في الروضة اذ ء شى أحب الزهرات
وهو في القفر رياض من هوًى لا من نبات
تم والله فيا ليـ ـت به بعضَ الهنات (١)
تم حتى أتعب العيـ ـن بفرط الحسنات
إن بعض العيب حَلْي للسجايا والسمات (٢)

***

ما به والله من صـ ـدّ ولا منع صِلات

---

(١) جمع هنة وهي العيب الطفيف (٢) للاخلاق والملامح

غير أن الناس لا كا نوا تناهوا فى الأذاة
ويلهم يحمون ما لم يملكوا من طيبات
علموه وهو لا يعلم ما كيد الغواة
ليتني علمته الوصل وتكذيب الوشاة
صفه ! بل أمسك فقد هاجت عليه حُرُقاتي
جمح الوجد بأشجاني وضاقت أزماتي
هاتها صرفاً وأغرق فى طلاها حسراتي
عوضاً عما يؤاتي من هوى أو لا يؤاتي

الشيب الباكر

ما أقبل الليل حتى طرت بالقِمَمِ يا صبح جرت على الظلماء فى القِسَمِ
وما انقضى شفق الايام من عمُري فكيف لحت بفجر منك مبهم ؟
لو كنت تحسب أيامي لما خطرت يداك ياشيبُ في مسودَّة اللّمم(١)
دون الثلاثين تعروني ؟ وما انصرمت إلا كما تنقضي الأعوام في الحلُم ؟
مرت بقادمتيْ نسر مولية وكنت أعهد فيها ثقلة الرخم
وما اعتدادك بالأيام تحسبها وانما أنت خدن الويل والالم
اذا ألمّا بانسان صحبتهما فانزل فقد نزلا في أعظمي ودمي
ما انت طارق دار لا رفيق بها ولستَ مُهرِم قلب ليس بالهرم
قد شبتُ والشعر مسودٌّ فما عجبي من واضح الشيب بعد الشيب في القِمَمِ
ما كان مسودّ شعري وهو مشتمل عليك إلا كجلباب من الكتم (٢)

(١) جمع لمة وهي الشعر المجاور للاذن (٢) الكتم صبغ للشعر والمعنى أن الشعر الاسود الذي ينطوي على قلب أشيب انما هو كالشيب المصبوغ

قل لابن تسعين لا تحزن فذا رجل ... دون الثلاثين قد ساواك في الهرم
اذا ادّكرتَ شباباً في النعيم مضى ... لم يدّكر من شباب كان أو نِعم
وما انتفاعي وقد شاب الفؤاد سدى ، ... ان لم تشب أبداً ، كفى ولا قدمي
وليس ما يخدع الفتيان يخدعني ... كلاّ ولا شيم الفتيان من شيمي
يا شيب ضاقت بك الدنيا بأجمعها ... فانزل بلا ضائقٍ بالشيب أو برِم(١)
من لا يبالي أفجر أنت تنذره ... بالصبح أم أنت ضوء النجم في الظلم
يا مرحباً بصباح ليس يسلبني ... صفواً ، وبعداً لليل فيه لم أنم

امنا الارض

مغزى هذه القصيدة أن الخوالج التي تحرك الاطفال هي الخوالج التي تتصرف بالرجال ، وأن الأقدار تخدعنا ونحن جادّون بالحيل التى نخدع بها الأطفال وهم لاعبون ، وأنها تؤدبنا فنسخط ونحن نؤدب الأطفال ثم نعجب لأنهم يسخطون

أسائلُ أمنا الأرضا ... سؤال الطفل للأمّ
فتخبرني بما أفضى ... الى إدراكه علمي

جزاها الله من أمٍّ ... اذا ما أنجبت تشدُ(٢)
تُغذّي الجسم بالجسم ... وتأكل لحم ما تلد

ألا يا أمّ كم طلعا ... عليك الشمس والقمرُ
وكم أسنى وكم وضعا ... على أرجائك القدر

(١) متضجر (٢) تدفن اولادها

أقاموا أمسِ وانصرفوا   فليس لفَلِّهم (١) شملُ
فأين نفوس من سلفوا   وأين يكون من يتلو

فقالت في ملاحكم   بين الجِدّ والخلَف
فجوسوا في جوانحكم   فثَمّ يجوس من سلفوا

وأين عظام من نبُهوا (٢)   من الماضين في السِّيَر
فقالت قد صنعت بها   لكم حلوى من الثمر!

وما المجد الذي أضرى   قلوب بنيكَ فاشتجروا؟
فقالت حالة كبرى   يراها القلب لا البصر

فقلت لها فما العمل؟   فقالت خادم الحُلْم
وما الأحلام والأمل؟   فقالت حيلة الأمم

وقد يُحتال للطفل   على خيرٍ له مُجدٍ
ألا ينبو عن الأكل   اذا لم يُغرَ بالوعد (٣)

فقلت لها وما السَّقَمُ   وما الآلام والبلوى
وما الآفات تخترم   شبابَ الأحور الأحوى؟

---

(١) فل الجيش هو ما تبدد منه

(٢) اشتهر (٣) الأمل كاللعبة التي توضع أمام الصبي ليمشي اليها حتى اذا بلغها أبعدت عنه وهكذا الى أن يقوى على المشي وكذلك الامل كلما بلغنا منه منزلة لاحت لنا منزلة أعلى فيبعثنا على العمل الذي يقدمنا ولولاه لما عملنا

فقالت انما البلوى عقاب الطيش والنَّهم
فان جرتم على الحلوى هززت لكم عصا الالم

وقلت لها فما الذهبُ وفيمَ طويته عنا
فهاج الناس واضطربوا فلا عطفاً ولا أمنا

فقالت لست أحسبه سوى ضرب من الحجر
وإن الطفل مطلبُه أشد لكل مستتر

يجد الطفل مفتتناً بما لم يُبدِهِ العلَنْ
ويحسب جهده ثمناً لشيء ما له ثمن !

لَزدت بقولها خُبْراً وزدت بقولها جهلا
فما ألفيته وعراً وما ألفيته سهلا

وصحت بها إلى أينا الى أين المصير بنا ؟؟
فغضّت عينُها الجفنا وصدت عنّيَ الاذْنا

***

بنى الدنيا لعابثِ بها ففي الابواب قُصّادُ
لكم يوم بملعبها وتحت الارض آباد

لها ملهًى تكرره اذا ما انفضَّ لم يُعقدْ
تناديه فننظره ويوصَدُ بابُه السرمد

شبان مصر

بين شبان مصر فئة معروفة بنزعاتها الوخيمة وأخلاقها الذميمة ، ومجالسهم أضحوكة الاضاحيك في خلوها من الجد واقفارها من معاني الرجولة والاحترام . وهم يجتمعون ويتفرقون لا يحدو بعضهم الى بعض حبٌّ أو اخلاصٌ لأن نفوسهم الوضيعة لا تحَب ولا تحِب ولكنها ضرورة الاجتماع ودفع السآمة والنقمة تسوق كلاً منهم الى مساجرة من يكره ومعاشرة من يؤلمه سرورهم ويسره ألمهم . ولهذا يدخر كل منهم لصحابته أقصى ما في وسعه من التنغيص والايجاع ويتنقل بعضهم في الليلة الواحدة بين عشرة مجالس لا يطمئن الى مجلس منها ولكنه يضجر من أحدها فيغشى غيره ليُلقى كلمة لمز أو نميمة فيمن كان معهم قبل لحظة . فهو يبغض جلساءه جميعاً وهو لا يلقاهم طائفةً بعد طائفة إلا ليشفي نفسه من الغائبين عند الحاضرين ، فما أعجبها من مجالس صِلتُها الكره لا الولاء، ومحورُها تبادل الوقيعة والايذاء ، لا تبادل السرور والصفاء . وانما تتم الوقيعة على شيئين كلاهما شرٌّ من الآخر : تتم على الضعف فلا يستطيع الرجل ان ينتقم من عدوه إلا بايغار الصدور عليه وتتم على سوء ظن الاصحاب ، فينجح بينهم السعاة وتروج عندهم الوشاية . وضعف الثقة بين قوم دليل على منزلتهم من الرجولة والمروءة وسلامة الدخلة، فكلهم منتظرٌ منه الخون ، مستبعَدٌ عليه الوفاء . وهذا أدنأ ما تنحط اليه الاخلاق وتستفل اليه النفوس

ولو أوعبت ما في نفوس هؤلاء المساكين من الضغن والغيظ والقيح المحقون لهالك الامر لخبثهم يتنافسون على مأرب جسيم أو مأثرة تشخص اليها الابصار ، ولكنك متى حدثتهم عن هذه المآرب والمآثر وجدتهم

يضحكون منها ويخجلهم ان يُظَنَّ بهم الاشتغالُ بها والاكتراث لها واخذُها مأخذ الجد والحقيقة ، لان ذلك فى نظرهم غفلة وجهل بفُرَص الحياة ، وما فرص الحياة فى نظرهم ؟ اللذة التى يبحثون عنها فى كل مكان فلا يجدونها ، ولا عجب! فان اللذة ابداً تكون ممن يعدها الغرضَ الوحيدَ من الحياة

وأخوف ما نخافه ان تكون هذه الروح الخبيثة قد سرت من الطبقة المترفة الى العامة — وهم صميم الامة وبنيتها العضلية — فيموت فى نفوسهم الجد ويملكهم العبث والخفة. ويسوءنا ان نرى بوادر هذه الروح فى عامة المدن والبلدان الصغيرة ، فقد أصبحوا لا يُجلون شيئاً عن اللهو والعبث ولا يرفعون الدين ولا الآداب عن المجانة والرعونة : يؤذن المؤذن فيتطرّب فى أذانه كأنه يدعو الناس الى وليمة عرس لا الى الوقوف بين يدي الله. ويقرأون القرآن تلحيناً كأنهم يترنمون بأنشودة غرامية ، ويذكرون الله فيرقصون رقص المخنث فى مواخير الفجور ! ويمشون وراء الميت فلا يذهلهم الموت بسلطانه ورهبته عن التنصت الى أولئك المنشدين الذين يتسابقون فى التنغيم والترخيم لاطراب المشيعين ! وهذه هي الاشياء التى ان لم يشعر بجلالها العامة فاهم بشاعرين بعدها بمظهر من مظاهر الجلال ، والاحساس والجلال كما لا يخفى عنوان عاطفة الاحترام وتقدير العظمة بين الناس . فكيف يكون فى الامة من يُحترَم اذا لم يكن فيها من يَحترِم ؟ ! ألا ان الذل لافضل من هذه الحالة ، لان الذل فى جانب يُشعِر بالبطش فى الجانب الآخر . ولكن السفاهة فى عامة قوم تشعر بالضآلة فى خاصتهم . وما ظنك بامة تلبسها الحقارة والصغار من اعلاها الى أسفلها

لو كانت الامة المصرية كلها على هذا النمط الذى وصفنا لجزمنا بموتها موتاً قلما تحيا بعده . ولكنها لوثة اصابت المدن وسلم منها الريف ، فبقي رجاله بنجوة من هذا النزق الذي داخل رؤوس أهل الحضر ومسخ قلوبهم .

وربما انكرت عليهم بعضَ العيوب ولـكنها عيوب الصحة لا عيوب المرض . فان كنا نرجو لمصر سلامةً فبهؤلاء تُعقد سلامتها وهؤلاء هم عتاد مصر في ثروتها الادبية كما هم عتادها في الثروة المادية . وما كان أولى المشرفين على التربية عندنا بانشاء المعاهد العلمية في القرى ليتخرج منها ابناء الريف صحيحةً ابدانهم مطهرة قلوبهم قويمة طبائعهم وافكارهم . اذ الرجاء قليل في نبوغ افراد من سكان الحضر يرأبون صدع هذه الامة ويتداركون خللها . والاختبار حتى في الزمن الاخير يدل على ان اكبر نوابغ مصر هم الذين نشأوا في القرى والـكفور ولم يشبوا من طفولتهم بين جلبة المدن وغواية ملاهيها — هذا أيام كانت مدن مصر اشبه بالقرى منها بالحواضر الحاشدة ، فما بالك بها اليوم وقد اجتمعت فيها سيئات المدنيتين والتقت عندها عقابيل الداء القديم وأعراض الداء الجديد ؟

***

كم ذا أعاشر من صحبي وأعدائي ... من ليس يعقل آمالي وآرائي
قوم على كثب (١) مني ويفصلني ... عنهم مسافةُ بين الليث والشاء
لوكان يفرقنا بُعدُ الطِّلاب لما ... كنا وكانوا سوى نجم وبوغاء (٢)
هم الرجال كما قالوا وليس لهم ... من الرجولة إلا فضل اسماء
لا كالرجال ولا كالغيد قد صَفِرت ... أكفهم من حُلى بأسٍ وحناء
لو تستبين قذاراتُ النفوس لما ... مسّهم الـكف إلا مسَّ إعياء
توعدوني باعنات وقد صدقوا ... قد يُعنت النمل أعضاد الاشداء
نخاف بعضهم بعضاً ويمنعهم ... دوني مغافر (٣) أقذار واقذاء
كم نملة قتلت شبلاً ويقعدها ... عن مثلها خوف أكفاء لا كفاء

---

(١) قرب (٢) تراب (٣) دروع

ويلي على مصر اقدامست وليس لها … سوى اعتزاز منوط بالاذلاء
شبان مصر وما أدري أهم زُمَر … من الأناسيّ أم هم رسم وشّاء
قد هوّنوا الامر حتى لو تكلفهم … صيد النجوم لراموا النجم فى الماء
وصوروا المجد في اخلادهم صوراً … شوهاءَ أغنتهمُ عن كل علياء
يا ليتها صُوَر تمت على شبه … من الحقيقة أو دلت بسيماء
لكنما المجد فى تزويق طليتها … ماء السراب لعين الظامىء النائي
خافوا وقالوا : لنا حزم وتجربة! … ان كان ذا الحزم، ما جبن الاخساء؟
تحركوا ثم قالوا لا جمود بنا … أين التأوّه من صمت الاصحاء ؟
تخايلوا في معاليهم وما علموا … ان التورّم لا ينمو باعضاء
وما تطلع منهم فى السماء فتى … الا بعين عن الاضواء عشواء
آمالهم فى المعالي تحت ارجلهم … فما ينالونها الا باحناء
قد اكملوا النقص موفوراً فلا عجب … ألا يضيقوا بتنقيص الاجلاء
هم اسرع الناس فى قدح فان طلبوا … ما يجلب المدح أعيوا كل اعياء
استغفر الصدق بل لا ينظرون الى … مدح وما كلفوا يوماً باطراء
استغفر الصدق بل لا يمدحون سوى … ما يُخلق الوجه من خزي واغضاء
نحّوا وجوهكم عني فقد سئمت … نفسي المقابرَ فى اسلاخ احياء
فى كل دار شباب ينهضون بها … الى العلا بين جيران وأعداء
لا يحفلون أعاشوا وهي ناجية … أم أصبحوا طي ارماس واحناء
يعلو بهم ذكر من بادوا ومن لحقوا … وأنتم عار آباء وأبناء
أإنكم بشر ؟؟ اني برئت اذن … من آدم حين يدعونى وحواء
قُدّوا ملابسكم عنكم فان لكم … فى كل فعلة سوء الف عوراء
مقابحٌ لو نواريها لما استترت … بليلة من ليالي الشؤم ليلاء

أهونْ بابداء عورات الجسوم اذا ما عُرّي الخيم (١) من فضل وآلاء
يا سبة الخلق هل في الارض من دنس يزري بكم بعد هذا اي إزراء
ان البَغِيّ (٢) اذا استحيت لساخرة من الصيانة سخراً يضحك الرائي
وأعجب الامر ان الفضل يخجلكم بُهراً، ولم تخجلوا من عار نكراء
يطأطيء المرء منكم لو يقال له صنعت صنعَ كريم النفس ابّاء
ينافق المرء منكم وهو يزعمه ظرفاً يُشيد به بين الاخلاء
ويغدر المرء منكم وهو يحسبه عفو البديهة من لؤم وإيذاء
ويضحك المرء منكم وهو عن عُرُض يرمي بلمز وايقاع وبغضاء
يخشى على ثوبه نقط المداد ولا يخشى على عرضه تمزيق فَرّاء (٣)
لتحسبنّ مُريد الجاه بينهم يمشي الى حانة أو بيت فحشاء
يمشي ولو كان وقراً ما يسير به من المساويء أنضته بأعباء
ضاق المجال بطلاب العلا فمشى الى العلا كل همّاز ومشّاء
جدوا وصلى (٤) الكرام الصيد خلفهموا ماالطِرف (٥) فى كل ميدان بعداء
تعيا الجياد وتستن (٦) الخراف اذا تجاولا بين أسداد وأفناء
وَيْلي على مصر قد أمست وليس بها ضرب من الصدق الا قول هجاء
تجنبوا الصدق حاشا في شتائمهم فهم نبيون في ظن وانباء
مشهّرون أسروا الامر أم جهروا فليس اخفاؤهم الا كافشاء

---

(١) الطبع (٢) المومس وهي اذا تظاهرت بالخجل كان خجلها مضحكا
(٣) فراه قطعه والفراء القاطع (٤) المجلي الجواد السابق والمصلى الذي يليه (٥) الجواد
(٦) استن الجواد وثب العدو

الحرام والحلال

أما آن للحسن أن يعدلا ... وللقلب في الحب أن يعقلا
لقد وضح الحسن للمبصرين ... فما لهوى الحسن قد أشكلا
حبيبي الذي لست أعني سواه ... اذا فهت بالقول مسترسلا
وقبلة شعري التي أنتحي ... اذا أجمل الشعر أو فصلا
كأن ما فيَّ ما ركبت ... إلا لترعاك أو تأملا
فما أعشق الحسن إلا عليك ... ، وكالوحش بعدك ريم الفلا
وما عمهت مقلتي عن سواك ... ولكنما القلب منك امتلا
حذقت بكيدي فهل علموك ... فما أحسب الكيد مستسهلا
ولو علموك لأخطأتني ... فقد يخطئ الطاعن المفصلا

***

أحين صرفنا اليك القلوب ... قضيت فحرّمت ما حُللا ؟
قبيح بعينيَّ أن تنظرا ... ولكنْ لعينيك أن تقتلا
وحب الجمال حرام عليَّ ... وأما اختيالك فيه فلا
ولا ضيرَ أنك حلو المذاق ... شهيّ العناق سَريّ الحُلى
ولكنّ ضيراً بنا أن نذوق ... وانْ كان لابدّ أن نفعلا
ولا بدع ان تذهل الناظرين ... ولكنْ من البدع أن نذهلا
وكن أنت شمس الضحى رونقاً ... وكن أنت نبت الربى مُخضلا
فان نحن كانت لنا أعين ... فقد عظم الجرم واستفحلا
ولُح أنت في صحَراء الزمان ... نهراً يهيج الصدى (١) سلسلا

---

(١) الظمأ

فأن قاربتك شفاه الظما ء عجبتَ وأعجب أن تَجهلا
وكن شجراً موقراً بالثما ر وفاخر بتفاحك الحنظلا
وقل ثمري الغض أحلاها وانْ لم يُمسا ولم يُؤكلا !!
وخف أن تُمَد اليها يد فتجنيها غير أيدي البلى
أليس من الفقد أن تُشتَهى؟ أليس من الصون ان تذبلا ؟
عذيري من الحسن في قصده وما قصد الحسن إلاّ غلا
يرى جوده سرفاً متلفاً ويفرح بالقصْد إنْ أهملا
فيا ظالمين وما همّنا سواكم من الناس أن يعدلا
ويا باخلين وانْ تبخلوا فأهونْ بمن شاء أن يبذلا
أبيحوا لنا الحب أو فاحجبوا قواماً تثنى ووجهاً حلا
ولا تُوجروا(١) العين خمر الهوى وتأبوا على القلب أن يثملا
والا فكونوا كحور السما ء نسمع عنها ولا تجتلى
لقد كان وجه الثرى جنة من القبح لو من جمال خلا

العام الجديد

تمنيت لى الاسعاد فاسعد وأمّل وعللتني بالخير فاسلم وعلل
وبشرت بالعام الجديد كأنني أبدّل حالاً بين ماض ومقبل
فبشرْ بعام زال عنا مذمَّما والافا البشرى بعام مزمّل(٢)
بَرمْنا بما يمضي الغداة. فبُعده أحبُّ الينا من مُلاقاة ما يلى
ذر النجم يمضي في الفضاء لشأوه ويبر منه منزلا بعد منزل

(١) أجره الدوا صبه في فمه (٢) محجب

ويبدل أياماً بأخرى ويومنا على الدهر يوم ليس بالمتبدل
سفاهاً لعمري عدَّنا الخطوَ بعده اذا كان لايدنو بنا من مؤمّل
يجد فيقصينا عن الغفلة التى نعمنا بها في أمسنا المترحل
ويبعد ما بين الشباب وبيننا فيعجلنا عن نظرة المتمهل
ويلقي علينا عند كل محلة (١) بوقر ، فما استبشارنا بالتنقل ؟
وتالله ما الأيام الا عداتنا تدير علينا جحفلا بعد جحفل
تُولّي باجزاء الحياة غنيمة وتقبل إقبال الكَمِيّ لاعزل
تولى بمحيانا وتقبل بالردى ففيمَ نلاقيها لقاء مهلل
ألا لاتبشرني بما سوف ينجلي فانك لاتدرى غداً عمّ ينجلى
اذا ما انثنى الماضي وهيهات ينثني الينا فبشرني بماضيّ واجذل
ألا لاتبشرني بعهد غريبة لياليه عني ، فهو مني بمعزل
وبشّرْ بماضيّ الحميم فانما لياليه من جسمي وقلبي المضلل
ففي كل يوم منه قلبٌ ثُكلته وفي كل ليل منه عرْق يحن لى
مصارع لذات واطلال صبوة ومَدرج أحلام وقبر تعلل
فياليت لى فى ذلك العهد وقفة لأقضيَ حقاً عند رسم معطَّل
وياليت لي في ذلك الورد رجعة لاملأ منه النفس قبل الترحّل
وكيف وايامُ الزمان مطية أزمّتها في كف أخرقَ مُعجَل
ومن عاش يوماً بعد يوم فانما يقطّع منه مفصل بعد مفصل
دعوني أسرْ في ساحة العيش مفرداً مُغمّى فلا ادري مصيري وأولى
ولا تعذلوني ان يئست فانني ارى اليأس أعلى من رجاء المذلل
أروني رجاءً فوق يأسي فأنبري اليه وعَدّوا عن رجاء التسفّل

---

(١) المحلة محطة السائرين

اذا لم يكن للنجح فضل لناجح على مُخفِقٍ فالنجح بغية أخطل
دعاني أبي (العباس) ياصدق مادعا أكان نذيراً لي بما سوف ابتلى (١)
ولو شاء لم يجعل الهي قضاءه على فم هذا الوالد المتفضل

القريب البعيد

بعيدٌ مَدًى منك القريب المؤمِّل وأقرب منه النازح المتعلل
فمادون من يبغيك في البعد حاجب ولا للذي يبغيك في القرب مَوصِل
ولو كان للمضنى شفيع من الضنى!! ولكن على قدر الغرام التدلل
تعوضتُ لمَّا لم اجد عنك منزعاً بذكراك ، والذكرى شفاء ومقتل
وأني لأستدنيك والليل بيننا فتُقبل بالذكرى ، وما انت مقبل
وأغمض عيني كي اراك ممثَّلاً أمامي ، فيسابني الخيال الممثَّل
وأوهم سمعي أنني منك سامعٌ أحاديثَ اشواق تجد وتهزل
وأزعم أني نلت من حبك الرضى وأعلم أني لا انال فأجهل
ومن لم يُفده الصدق فالوهم أجمل وفي النفس منها مُستجار وموئل
عشقناك انساناً ونلقاك في المنى خيالَ سمادير (٢) يُرام فيجفل
كذلك نرضى من جناك (٣) بظله وأنت مقيمٌ بيننا تتنقل
وما كان حظي منك أبعدَ غاية لو أنك نجم في السموات تنزل
وما كنت أقصى عن محبك ملمساً لو أنك طيف فى مرائيه مقفل
فعش في جوار الناس شخصاً مجسَّماً وعش في فؤادي صورةً تُتخَيَّل
ودعني أنل منك الرجاء ولم تُنل رجاء فمني نائل ومنول

---

(١) اختبر (٢) سمادير الطرب والسكر هي تخيلاتهما (٣) الجنى هو الثمر

وأسديك في نجواي شكرَ لذاذة لعلك لو تدري بها كنت تبخل
لذاذة حُلم لو وجدتَ زمامها لديك لما كانت على الصب تسهل

الصبابة المنشودة

صبابة قلبي ! اقبل الليل غاضياً(١) فهبّي فقد يغشى الرفات المغانيا
وقد تهجر الموتى القبور أمينةً اذا الليل غشّى بالرقاد المآقيا
وثُوبي الى الدنيا مع النوم فانظري مكانك قد أقوى وعرشك خاويا(٢)
ومُرّي به مرّ الغريب وطالما تربعتِ فيه قبل ذاك لياليا
ولا تسألي : من بالديار ؟ فأنها على موثق ألا تجيب مناديا

***

بدا شبح عارٍ من اللحم عظمُه يجاذب اضلاعاً عليه حوانيا
يقارب في قيد المنية خطوه ويمشي به ليلاً مع الليل ثانيا
وقال سلام ! قلت فاسلم وان يكن دعائي لميْت بالسلامة واهيا
مَن الطارق الساري؟؟ فقال صبابة نعمتَ بها حيناً وما أنت ناسيا
فقلت أرى جسماً عرى من روائه وعهدي به من قبلُ أزهر كاسيا
جهلتكِ لولا مسحة فيك غالبت بشاشتَها أيدي المنون المواحيا
جهلتكِ لولا هزّة في جوانحي يدَ الدهر(٣) لا تُبقي من الشك باقيا
ألا شدّ ما جار البلى يا صبابتي عليكِ . فكيف استلّ تلك المعانيا
أأنت التي أسهرتني الليل راضياً وأنت التي أسكرت عينيّ صاحيا؟؟
وأنت التي كنا اذا الناس كلهم تولوا ، وجدنا منهما فيكِ وافيا
وأنت التي جلّيت لي الارض جلوة أسائل عنها الأرض وهي كما هيا

---

(١) مظلما (٢) تخرب (٣) اي الى آخر الدهر

أسائل عنها كل شيء رأيته   أما كنتَ فينان(١) المحاسن شاديا
نفختِ بها روحاً ففرّد صامت   ورنّم جلمود ، واصغيتُ لاهيا
فلما ألمَّ البين لاذت بصمتها   وأمسيتُ حتى يأذن الله صاغيا
وهل يسمع الصاغي الى القبر نأمة(٢)   ولو كان فيه معبد (٣) القوم ثاويا

***

نعم انت لولا ساتر من منية   وحسبك ستراً بالمنية ساجيا
وان امرءا ماتت خوالج نفسه   لقد جمع الشرين حيًّا وفانيا
حياة لها حد ولا حدَّ للردى   فليت المنايا والحياة تواليا
كما تتوالى يقظة العيش والكرى   وتعقب أنوار الصباح الدياجيا
اذن لتشوقنا الحمام اشتياقنا   الى النوم واشتقنا الحياة دواليا (٤)

الهين الصعب

أكبرتُ قدرك حتى لست ادركه   وأصغروك فنالوا منك ما طلبوا
فأن تباعدت عني وادّنيتَ لهم   فما توانيتَ في خطوى ولا دأبوا
يا ليت انفسنا صيغت كأنفسهم   فلا عليك عنا الصد والعجب
أوليت مثلك يدري ما نهيم به   فلا تُعز علينا بعضَ ما تهب

ليلة على موعد

يا ليلة بتنا على موعد   نستكبر البشرى فنستوثق
منتظري الشمسَ التي ضوءها   للقلب لا للعين ما يشرق

(١) مزهر (٢) صوتا خفيا (٣) امام المغنين في صدر الدولة الاموية (٤) بالتداول

شعاعُها الآمالُ وضاءةً ... وظلها الراحة والرونق
ونورها النور الذي يهتدى ... فيه الفؤاد المدلج (١) الشيّق
يا ليلة بتنا يغالي بنشـ ... ـراه الرسول الكيّس الاحمق
يسبق بالشك ولا يلحق ... ويبدأ القول ولا ينطق
متئدَ اللفظ وقد أوشك الـ ... قلب الى افواهنا يسبق
وتارة يبسم في ريبة ... وتارة يعبس أو يُطرق
لقيته ! لم ألقه ! قادم ... ... بل معرض اغضبان بل مشفق
حتى اذا أعلمنا قدر ما ... يحمل من بشرى انثنى يصدق
قال سَيُوفي زائراً في غد ... يالغد ! كيف غدٌ يشرق .
بالشمس أم شمس غد وحدَه ... مذخورة من أجله تُخلَق
كيما نرى الدنيا وما شانها ... سربالها المبتذل المخلق (٢)
في حلة لا تتحلى بها ... إلا لمن يَعشق او يُعشق
وذلك الأمس بأتراحه ... كيف به نسج غد يُلفَق (٣)
يا ناسج الأيام ما بال منـ ... ـوالك في أنماطه يفرق
لِفْقان (٤) هذا من جوى حالكٌ ... رثٌّ ، وهذا من سنى يبرق
هذا غد ارقص في ظله ... وما تبدى شخصه الارفق
فكيف لو حلَّ بما صان لي ... من متعة قلبي لها يخفق
وضمنا يوم رحيب الضحى ... لا خطوه كَلٌّ ولا ضيق
ونات في اليقظة ما الحلم لا ... يسديه للناس ولا الأولق (٥)
حسبي من البشرى به ليلة ... الى صباح بعدها آنق (٦)

---

(١) السائر ليلا (٢) البالى (٣) لفق الثوب خاطه (٤) اللفق شقة من الثوب
(٥) الجنون (٦) أنشوق

درج الحب (*)

أبصرته فوددت ألزمه ... باللحظ في حل ومرتحل
وطفقت ارجو ان يحادثني ... فبلغت ما ارجو على مهل

حادثته والنفس شيّقة ... للنهل من فمه وللعلل
وتهمّ تتبع كلّ بادرة ... من فيه . باللثمات والقُبَل

قبلته فتجددت علل ... غير التى داويتُ من عللي
الآن اطمع ان أكون له ... ويكون اذ يمسي ويصبح لي
وأكاد اشفق أن تراعيَه ... حرصاً عليه ، شواردُ المقل

في القلب شيطان يقول له ... زد كلما أوفى على أمل
بالوكف لا نرضي فواعجبي ... (١) كيف ارتضينا أمس بالبلل

نابش القلوب

أنى ينبش القلب عن حُبه ... ويومىء للعين مستخبرا
اتنبش حبك في لحده ؟ ... ومن أين للميْت أن يُنشرا؟
ألا فاطمئن فانّ الذي ... تطلبتَه بات نضوَ الثرى
وطارت مع الريح ذراته ... فسلها لتجمع ما بُعثرا
وأنك عندي كبعض الورى ... هواناً . وقد كنت كل الورى

---

(١) المطر الغزير

في الربيع

قم حزينَ العمر فاطرب وارتشف　　من كؤوس الحب ما يجلو الحزَنْ
ادبر الليل ولم يبق سوى　　صيحة الديك وينجاب الوسَن
انت في الصيف وهذا فجره　　يفتح الجنة من غير ثمن
ربما عدتَ اذا الحول انقضى　　رمة في الأرض صفراء الكفن
رمة في الارض لا يبعثها　　باعث الازهار في كل فَنَن (١)
لا تحيي الغيد ان مرت بها　　بلسان أو بنان او بدن
لا ولا يغنم منها لفتة　　مبسم عذب ولا وجه حسن
فاغنم اللذات في اوقاتها　　انما الميّت من ينسى الزمن
واقتطف زهر ربيع مونق　　نحن إنْ لم تقطف الزهر فمن !

---

(١) غصن

الكون والحياة

أيهما أكبر : الكون أم الحياة الانسانية ؟ إنَّ الحياة إنْ لم تكن لهاغاية بعيدة موصولة بالغاية التى يسعى اليها الكون برمته فهي ولا ريب أصغر من أن تقاس اليه أو يفاضل بينها وبينه . وقد كان يكفينا على هذا الفرض كرتنا الأرضية وحدها أو نظام واحد من أنظمة الشموس التى لاعداد لها — واذا كانت الحياة الانسانية هي الحس الشاعر المفرد فى الوجود فلمَ لم يكن لها من الاحساس القدر الكافي لمعرفة الوجود حق المعرفة؟ ولمَ لمْ يتناسب العارف والمعروف أو يتقاربا ؟؟ ألا نفهم من ذلك أنه لا بد في الوجود من قدرة تعرفه المعرفة الخليقة به؟ هذا هو الخاطر الذي قام بنفسي عند نظم الأبيات الآتية :

***

رَبِّ إنْ لا يكنْ لحي حياةٌ غيرُ ما قد علمتُ دهراً فدهرا
من جسوم من الثرى واليـه ونفوس عن طلعة الحق حسرى
فحيـاة الأنام أهون من أنْ تتحرى لها الدُّنى مستقرا
وهي أدنى من أن تديرَ عليـها فلكاً عالياً وشمساً وبدرا
فبحسب الحياة قفر يباب يسع العالمين أولى وأخرى
ما جمال الأرضين تزخر بالنـ ـوّر وحسن النجوم في الأفق تترى (١)
ماامتداد الفضاء إن كان هذ الجـ ـسم للنفس لا محالة قبرا
أنت هيأتنا لأمر فهل هيـ ـأت للكون غيرَ ذا الامر امرا
فاجعل الكون كالحياة وإلا فاجعل الساكنيه بالكون أحرى
ما أجلَّ الوجود غفرانك اللـ ـهم عن ساكنيه قدراً وعمرا

(١) تتوالى

أنت الملوم

أمسى يعد لنا القطوبا ذنباً ، وما عرف الذنوبا
ويلومنـــا فيما نـــلو م الناس فيه والخطوبا
عتب الغنى على الفقـ ـير يعالج العيش الجديبا
يلحاه أن يدع الدمقـ ـس ويلبس الطمر المَعيبا
لو كنت تنصف ما عذلـ ـت على كآبته كئيبا
أحسبتنا نقلي السرو ر ولا نَهِيم به قلوبا
من كان يضحك حيث شا ء رأى البكى شيئاً عجيبا
مهلاً لتعلم من تلو م اذا كرهت بنا قطوبا
أنت الملوم فلو أرد ت رأيتني جذلاً طروبا
من ذا تلوم الشمسُ إنْ عابت على الدنيا شحوبا ؟
واذا المحب شكا فلا تلمْ المحب بل الحبيبا

الدنيا الميتة

يقول بعض الفلاسفة ان المادة ليست بذات وجود حقيقي وان العالم لا أثر له في الخارج وانما هو وهمٌ معكوس عن حس الانسان وتصوره. وهذا لعمري اغراق فى التجريد يقرب من الجنون . ولكن مما لا ريب فيه أن للعالم فى كل ذهن صورة تختلف عن صورته فى سائر الاذهان . فليس فى هذه الأمم رجلان يريانه على مثال فرد . وقد ترى الرجلين يجلسان فى حجرة واحدة احدهما يود لو يبخع نفسه لقبح الدنيا فى عينيه والثاني يود لو يعمر أبد الابيد ليشتفَّ جمالها وبهجتها: فهل يقال فى هذين ان عالمها واحد؟ فمن هنا ساغ لنا أن نقول أن العالم يموت نسخةً منه كلما مات انسان أو ان العالم كله يموت في النفس الخامدة الشقية ، اذ كان لا يغني عن الانسان شيئاً بقاء العالم للناس اذا مات عالمه الذي يراه فى خواطره واحلامه، كذلك تعرض لنفس الانسان فى الحياة غمات تشوه صورة الدنيا عنده أو تكاد تقتلها فيحق له ان يرثيها رثاءه الميت المفقود وهو لا يرثي فى الحقيقة الا نفسه التى فقدت لذة الشعور بجمال الحياة وحياة الدنيا فيه

***

أحبك حب الشمس فهي مضيئة وانت مضيءٌ بالجمال منير
أحبك حب الزهر فالزهر ناضر وأنت كما شاء الشباب نضير
احبك حبي للحياة فانها شعور . وكم فى القرب منك شعور
فهل فى ابتغائي الشمس والزهر سبة وهل فى ولوعي بالحياة نكير
وهل فى الهوى معنى سوى ان مقلتى تراك، وأن الحسن فيك طرير (١)
وانك تسبي الناظرين وانني بإحباب سابى الناظرين جدير

(١) جديد غض

ألا لا تدعنا نلحظ الحسن أو اجز لنا الحب ، فاللحظ اليسير يجور
وما من سبيل ان تراه عيوننا وتُغمض عنه انفس وصدور
فأما وإعشاء النواظر مطلب عسير . وقد يهوى الجمال ضرير
فدع ما يقول الناس واعلم بأننا على غير ما سار الأنام نسير
لنا عالم طلق وللناس عالم رهين بأغلال الظنون أسير
ووا أسفاً ! ما أنت إلا نظيرهم وان لم يكن للحسن فيك نظير
وحاكيتهم ظناً ، فليتك مثلهم محياً فلا يأسى عليك ضمير
ويا عجباً منا نسائل أنفساً اذا سئلت حارت، وليس تُحير (١)
أنشقى بدنيانا لان منعّماً من الناس بسام الثُّغير غرير
أيذوى الصبا فينا لانك ناشيء ربيع الصبا فى وجنتيه غضير
أتعشى ماَقينا لانك أحورٌ بعينيه من ومض الملاحة نور
ألا تملي (٢) الحسن والحسن جمة مطالعه إلا وانت سمير
فياضيعة الدنيا اذا لم يكن بها غنيٌ عنك المحزون حين يثور
ويا ضيعة النفس التى لا يجيرها من البث والشكوى سواك مجير
اذا الشمس غابت لا نبالي غيابها وإن غبت آض العيش وهو كدور
وليتك مثل الشمس ما فيك مطمع فيهدأ قلب بالضلوع نفور
قربت ولم يخطيء عطاش تلهفوا على جدول في السمع منه خرير
وسرت على الأرض التى أنا سائر عليها ولم تُضرب عليك ستور
فلو لم نول القلب شطرك لامنا على الجهل كون بالجمال فخور
لديك مقاليد السرور وديعة وما لمحب في سواك سرور
فان تأذن الدنيا أباحت شوارها (٣) وغنت عصافير وفاح عبير

---

(١) يحير الجواب اي يرده (٢) تملى الحسن تمتع برؤيته (٣) شوار العروس جهازها

وإلا فما في الأرض حظ لناظر   ولا النجم في عُليا السماء يدور
فيا خازن الأفراح ما لقلوبنا   خواء وأفراح الحياة كثير
وما لك ضناناً بما لو بذلته   لما ضاع منه بالعطاء نقير
تضن بشيء لست تعلم قدره   ونعلم ما نسخو به ونُعير
نجود بحبات القلوب وبالنهى   وليس لنا في النائلين شكور
وما الشيء مزهوداً وان جل قدره   لدى الناس كالمطلوب وهو يسير

***

عذيري وهل للناقمين عذير   وأين لمخذول الفؤاد نصير
لقد ماتت الدنيا وقدْماً رأيتها   عروساً حفا فيها عرائس حُور
نعم ماتت الدنيا بنفسي ومن يعش   وقد ماتت الدنيا، فأين يصير؟
وأحنو على الدنيا ويا ربما حنت   على الميت الثاوي بهن قبور
بكائي عليها يوم ان كان أفقها   يضيء وكانت بالأنيس(١) تمور
وكانت يتيه اللب كيف بناؤها   فأمست يتيه اللب كيف تبور
فما كان أسناها مدارة أنجم   ومنبت ريحان يكاد ينير
وأخصبَ مرعى اللهو في جنباتها   وما من جنى الا منى وغرور
نعم ماتت الدنيا بنفسي فهل لها   بعطفك من بعد الممات نشور
فأحيي باحيائي فديتك عالماً   عيت بحمليه، فأنت قدير
ولا تسألني: كيف أحييك؟ هازلاً   فأنت باحياء النفوس خبير
ففي كل نفس عالم يرهب الردى   ومن كل حسن حين يعطف صور
لك الحسن فامنعه ولكنَّ من يغُل   من الناس دنياهم فذاك مغير

---

(١) الانيس هم الانس

تبسم !!

النفس أنفر ماتكون من مشاهدة الهول. ولكنها اذا أمنت شره كانت مشاهدته متعةً تلتذها وتسعى اليها ، كما يخف المرء الى رؤية البركان الهائج من مكان بعيد ، أو يود النظر الى السباع في أقفاصها وهو يتحاشى المرور بها في عرينها. وهذا مرادنا بقولنا :

ويا رُبَّ مرهوب السطا وهو مطلق   اذا كُف أضحى متعة للنواظر

وصورة الهول فى الذهن أبعد الاشياء عن صورة الجمال فيه ، فلا نسبة بين شجن المروّع بالهول ومرح المزهوّ بالجمال . ولكنْ اذا كان الجمال هو غل الهول ومُروّضه فليس أقرب من أحدهما الى الآخر ولا أدعى الى اجتماعهما واتصال كليهما بصاحبه . وقد أجاد الأقدمون فى التعبير عن هذه الصلة العجيبة بما تخيلوه من حكايات المردة الذين يختطفون الحسان ويتلطفون اليهن ويحملوهن على كواهلهم ، وحكايات الحسان اللواتي يألفن اولئك المردة ويأنسن بعشرتهم، ذاهبات مع الدهش والرغبة، مفتونات بالعُجْب والغرابة، فان شئت فسمّ ألفة هؤلاء الحسان الآسرات المأسورات حباً بلغ مداه ، وان شئت فقل إنها من أشبه العواطف بالحب ان لم تكن هي اياه ، وكذلك الحب سكر لا تحس مبتدأه ومنتهاه ، أو هو اسم لا يعرف المسحور به كيف يضعه على مسماه

***

تبسمْ فانا لا نطيق تبسما   حنانا(١) الامى الا ابتسامة ساخر
تبسم فقد طالت على الوُرق غفوة   وفى ثغرك الوضّاح فجر الدياجر

---

(١) منعنا

تبسم فهذا اليأس أعشى نفوسنا وفي وجهك الضاحي جلاء البصائر
تبسم وَزوِّدنا القليل فاننا على سفر يا نعم زاد المسافر
تنوء باعباء الطريق وليتنا تنوء بها زاداً لجولانَ حائر(١)
تنوء بها في كل فج وما بها وقاء لسار أو بلاغ لسائر
تبسم فان القلب يسعد بالذي سعدت به واضحك وغرِّد وخاطر
يلذ لنا منك اغترارك بالصبا غرُورِ الصبا رَوِّح لقلب المحاذر
ويعجبنا أنا نرى فيك معجَباً مُدِلاً على الأيام ادلال ظافر
بشوشاً تكاد العين تلمح قلبه وتسرد في نجواه نظم السرائر
اذا غامت الجلّى تبلجت بينها تبلُّجَ ومض البرق بين المواطر (٢)
وتضحك والاتراح حولك جمة تخافك خوف الجن رجمَ الزواهر (٣)
ونبكي وافراح الحياة كثيرة يحاذرننا من حولنا كالطوائر
فيا قربَ ما بيني وبينك في الهوى ويا بعد شقّيِ دار نافي الخواطر
طوى الحب ما بيني وبينك من مدى فنحن قرينَا موطن متجاور
ايا من رأى صبحاً وليلا تلاقيا وإلفين من صفو وشجو مخامر
لئن تخش مني الليل صعباً مراسه لقد بت اخشى منك شمس الهجائر
فيا ليَ من ليل بحبك مُوثق وثاق الضواري في كناس الجآذر
تُطالع منه الهول سهلاً مقاده رخاءً غواشيه ، شجيٌّ الزماجر
ويا ربَّ مرهوب السطا وهو مطلق اذا كُف أضحى متعة للنواظر
أنا الليل فاطرقني على غير خشية ورجاب أحلامي وجل في حظائري

---

(١) الجولان هو الجائل والمعنى : ليت هذه الاعباء التي تثقلنا هي زاد لنا في رحلة الحياة فنصبر على حملها كما يصبر المسافر على حمل زاده
(٢) الجلى الحادثة العظيمة والتبلج الاضاءة والمواطر السحب
(٣) النجوم

وسر حيث يخشى غيهب الليل نفسه ... وتمتز بالظلماء ظلماء كافر [١]
لتعلمَ ما الدنيا اذا غال غولها ... وأنت أمين من طروق الدوائر
وتعلم ان الشمس تكذب قومها ... اذا حدثتهم عن خَفيٍّ وظاهر
فكم بين لألاء الضحى من مناظر ... طوتها يد الاحداث عن كل ناظر

***

أنا الليل والسحر القدير أخو الدجى ... قديماً ، فعاهدني — ألستَ بساحر؟
ألست ترينا حسن وجهك مفردا ... على حين اشراق الوجوه السوافر
ألست ترينا القفر جنات رحمة ... اذا شئت ، والجنات شبهَ المقابر
فيا ساحراً ، أني لسحرك هيكل ... فزخرف بوشي السحر كنز ذخائري
ويا ساحراً ، ما السحر الا ابتسامة ... تشب بها روحي وتطفىء ثائري
تبسم . ألا يرضيك أن ابتسامةً ... بثغرك أمضى من صروف المقادر
وأن السموات العُلى لا تنير لي ... طريقاً ، ولكن أنت تهدي ضمائري
وأن رياض الارض ليست تسرني ... بشيء ، ولمحٌ منك يفعم خاطرى
وأن جميع الناس لا ينصرونني ... وإنْ جهدوا ، لكنّ حبك ناصري
وأنت الى لهو الطفولة مرجعي ... ولن يستطيع الدهر ارجاع غابر
فلا تبتعد عني فانك راجع ... متى تبتعدْ عني بصفقة خاسر
ومن لك بالقلب الذي انت مبصر ... به كل اعجاز لحسنك باهر
تراه عصياً — ان نأيتَ — على الرضى ... ولا قلب ارضي منه إن كنت زائري
وفي الناس مَطويّ الضلوع على الشجا ... ولا مثلَ شجوى بين باد وحاضر
اذا شاركوني في هواك فما لهم ... سروري بما أصفيتهم وتباشري

***

(١) كافر اسم الليل

تبسم وشاهد آيَ قدرتك التي علوتَ بها عن كل ناه وآمر
فاني رأيت الناس مَن نال قدرة أبى أن يراه الناس ليس بقادر
تبسم وقل: إني انا الرائش الذي (١) اصاب الاسى في حصنه المتعاسر
وإلا فانْ أبلغْ من الشقوة المدى أمنت فلا شيء على الارض ضائري
ألفّ على قلبي المَهيض غيابةً (٢) أوائلها معقودة بالأواخر

حسبي

فاض عليك الصبا وروعته وغاض منك الوفاء وانحسرا

***

الورد يَشفي بالعطر من نشقا
والماء يروى الغليل والحُرَقا
والبدر يجلو بنوره الحدَقا
والحسن ما فضله وبهجته اذا اعترى بالهيام من نظرا ؟

***

انت شفاء للقلب أم وَصب ؟
وفيك امنٌ للنفس ام رَهب ؟
ومنك نرجو أم منك نقترب
ومن تسرّ الفؤادَ رؤيته ؟ اذا اتى معجباً ومحتقرا

***

لا تخجلنك الشكاة والعذَلُ

---

(١) راش السهم انفذه (٢) المكسور

واحكم بما شئت فالصبا دُوَل
للزهر والمـاء والسنى علل
ولا تعيب الجمالَ فتكته الفتك حق لـكل من قدرا

***

قـد يُوبِق (١) الورد لونه نضر
والمـاء فيه الحياة والخطر
وقـد يُجن الضمائرَ القمر
وأنت انت الغراء طلعته قد برز الموت فيك واستترا

***

حسبّي من الورد وخز شوكته
حسبي من الماء طعم غصته
حسبي من البدر مس جنته
والحسن حسبي ان شئت لوعتُه طال عليها الزمان او قصرا

---

(١) يهلك

المغنم المجهول

اذا اعتلجت بالنفس عاطفة قوية أثارت رواكدها واستفزت رواقدها فانكشف للانسان من نفسه مالم يكن يعرف واختبر من قواه وطباعه ما كان خافياً عنه فصحح نظره في الحياة وتغيرت بين يديه حقائق الاشياء فرآها كما ينبغي له أن يراها ، لأن معرفة النفس مقياس معرفة الوجود ، ومن أخطأ تقدير نفسه لم يصب في تقدير ما حوله ، لأنه يقيس الاشياء بمقياس مختل مجهول — والحب أقوي العواطف وأعمقها تفتيشاً في النفس . فهو ينبه فيها الاعجاب والعبادة والبغض والألم والغيرة والاحتقار والشفقة والقسوة وكلّ ما تشتمل عليه من حميد الخصال وذميمها،فاذا وقف الانسان على حقيقة نفسه وقف على كل حقيقة يتاح له الوقوف عليها . وكان الجمال له معلّماً يستفيد منه ما لم يعلمه الجمال نفسه ،ومنعما يهبه ما لا يملك . كالشموس والاقمار التي تضيء للعين المنظورات وهي بلا عين تبصر أو نفس تشعر . فاذا خسر الانسان في الحب غرضاً أراده ربح منه غرضاً لم يرده . وكان ما جاءه من الربح عفواً أكبر مما توخاه عمداً . وهذا فحوى قولنا : —

محضتني سرّ الحياة وسرّها خافٍ عليك جليله والضامر

***

لهجت بحسنك ألسنٌ وخواطر	وصبَتْ اليك جوانح ونواظر
وجرى غرامُك في دمي فتوهجتْ	قطراته . فهو الحميم الفائر
وشغلتني عما يُحَب كأنما	هذا الوجود على جمالك دائر
ونسيتُ فيك الخلْق ، فهو كأنه	لمّا يصورْه الالهَ الفاطر
لازمتني في غفوتي وتسهدي	طيفٌ يساور أو سواد عابر

أمسى وأصبح ما بقلبيَ جانب ... منى . وفيه لك الجناب العامر
فاذا صحوتُ فأنت أول خاطر ... واذا غفا جفني فأنت الآخر
أو يَعبُدُ الانسانُ واعجباً له ... حباً وما هو بالعبادة شاعر
كالدمية(١) الحسناء تعبدها وسيّـ ... ـان المسبّح عندها والكافر
لحسبتُ لو أني كلفت بدمية ... كلفي به ، لدرت بما أنا ساتر
ولدبّ فيها— والحياة من الهوى— ... روح، وأنطقها القريض الفاخر
يا من لديه من المحاسن كلها ... عوض،وما فيهن منه نظائر (٢)
لو شابهتْك لكان لى في بعضها ... سلوى ، فلم تفطرْ عليك مرائر
ولأنت نور للمحاسن لا يُرى ... لولاك منها غامض أو سافر
ما النجم مثلك في افترار ضيائه ... كلا ولا الزهر الاريج الناضر
والليل إن لم تسرِ فيه بوجهك الـ ... فضاح فهو جوًى ووجد زافر
واللب يثمر ما اجتلاك فأنْ تَبِنْ ... عنه حلاك فكل لب عاقر
أغليتَ حسنك مذ علت مكانه ... وكذاك يَغلولى العزيز النادر
لهفي عليك ! أكل حظي في الهوى ... شعر أرتّله ولفظ ثائر
وتأوهٌ يفري الضلوع وحسرة ... تنفي الهجوع وأدمعٌ تتقاطر
لو كان نظم الشعر يفثأ غلة ... لعفا الهيامُ جديده والداثر
لكنها النيران ليس بناقص ... منها اقتباسُ النور وهي سواعر
صعُبَ الجمال فليت حبَّ صفاته ... صعبٌ . فيسلم اذ يراه الناظر
وأما وعيشك ما العيون قواصر ... عنه ولكن الأكفّ قواصر
الحسنُ أعجبُ من رآه فعافه ... ممن يجدّ اليه وهو مغامر

---

(١) الدمية التمثال أو الصنم (٢) أي انه هو يغنى عن جميع المحاسن في الحياة لكن محاسن الحياة لا تغني عنه ولا نظير فيها لما عنده من شمائل الحسن

أوَ ليس مِن عجبٍ جمالٌ باهر ... فينا ولا حبٌّ هنالك قاهرْ
أو ليس من عجبٍ جبينٌ واضح ... يبدو ولا قلبٌ اليه يبادرْ
ونواعس الأجفان سوداواتها ... تُمسي ولا جفنٌ عليها ساهرْ
الحب مُحْييٍ للنفوس وقاتل ... ومُسَرِّح للعاشقين وآسر
كفريسة العنقاء يقتحم السما ... وات العليةَ وهو عانٍ حائر(١)
واذا أردت من الحياة طلاقة ... فى غير ما قيدٍ فما لك ناصر
الكون، أعظمُ ما رأيتَ، مُقيدٌ ... يمشي له فى كل صوب زاجر
والله ألزم نفسه ميعادَه ... وهو المصرِّف للقضاء الآمر

***

يا من عليه تلهّفي وتلددى ... قد جرتَ فلتهنأ بانك جائر
وأريتني ما لا ترى ووهبتني ... ما لست تملكه فما لك شاكر
محّضْتني سرَّ الحياةِ وسرُّها ... خافٍ عليك جليلُه والضامر
إنَّ الضياءَ يُرى العيونَ ولا يَرى ... والحسنُ يوقظ وهو غافٍ سادر
فلئن بخلت بما ملكت فحسبنا ... ما لست تملك، فهو عندك وافر!!
أنسيتني نفساً وقد أذكرتني ... نفساً وخيرُهما التي أنا ذاكر
لَكشفتَ باطنَها فقد أنكرتُها ... لما بدا منها القرار الغائر
فامنح وصالك أو قلاك فانني ... راضٍ بكلتا الحالتين وصابر

يخافني وأخافه

وقائل لى : أخاف منك فقد ... تعلمُ فى النفس ما أداريه
لم أخفِ سراً إلاّ علمتَ به ... كأنني بالكلام مُبديه

---

(١) مأسور

فقلت انى أخاف منك فقد تجهل قلبي وما يعانيه
أبدى لك الحبَّ غيرَ كاتمه كأنني فى الضمير أخفيه
الجهل خطب كالعلم نحذره لكنما العلم خطب أهليه

الفجر الاول

من رأى أوَّل فجر في فضاء الكون لاحا
من رأى الشمس استقلت وهي تشتق الضرّاحا (١)
واستعارت من مطار الـ ـزمن الساري جناحا
من رأى الليل ضميراً أبصر النور فباحا
باح بالكون فما ازدا د مع النور افتضاحا
من وعى اول صوت أكبر الشمس فصاحا
وانتشى اول عرف في نسيم الصبح فاحا
ما رأت ذلك عينٌ لا ولا كان مُباحا
كم تجلى من صباح قبل ان يدعى صباحا

الى القمر

ما زلتَ يا بدر من همي ومطّلبي والعمر غض وجلباب الصبا نضر
وفي السماوات اقمار نهمّ بها وثباً ، ويصغرها في وهمنا الصغر
فاليوم انت تحيّينا وتؤنسنا وليس يُخدع فيك الظنُّ والبصر

---

(١) السماء الرابعة

كأنما انت في مَحْل وفي بَعَد   سجن الملائك (لا ماء ولا شجر)
عليك سيمة حزن من لواعجهم   ومن لواعج سُمَّار الدجى أثر

ايه يادهر

ايه يادهر هات ما شئتَ وانظر   عزمات الرجال كيف تكون
ما تعسفت في بلائك إلا   هان بالصبر منه ما لا يهون

هنيئاً لك

هنيئاً لك السهمُ الذي انت جارحٌ   به كبداً لا تستطيع شفاءها
قدرتم على جرح النفوس وليتكم   قدرتم فداويتم من الحب داءها

لحن

يارب لحن خلت من وقعه   كأنني اخطر فوق السماء
ارى على البعد هوان الدنى   من حيثما ألمس مجد البقاء

الخداع القاتل

إلامَ تخدعني عيني وما انخدعت   نفسي ولكنها تهفو مع البصر
جربت كل خليل في مودته   فما جمعت يدي إلا على صفَر (١)
أكلما ضاء لي نجم فأتبعه ،   خبا الضياءُ فلم ابصر سوى كدر

(١) خلو

أكلما قلت هذا جوهر، نطقتْ عليه دونَ بناني خشنةُ الحجر
أكلما لاح لي صيدٌ فأحسبه صيد الأسود، اذا الجرذان في الأثر
أكلما قلت هذا كوثر خَصِرٌ تجمع الصابُ لي في الكوثر الخصر (١)
ويلاه! ما احقر الدنيا وابغضها لم ينج أحسن ما فيها من القذر
عزَّ الكمال على خلق الخيال فما طماعةُ المرء ان يلقاه في البشر
ولا كمالَ ولكنْ ربما زعموا ان الثرى نيّرٌ في البعد كالقمر
إن الاماثل والاوغاد ما اصطلحوا على هوًى قط إلا فتنة الصور
لا يسلم المنهل المطروق من دنس ايسلم الرونق المطروق بالنظر؟
وطّن فؤادك لافضلٌ ولا شِيَم ولاجمالٌ ولا حولٌ بلا وَضر (٢)
هي الحقيقة انساها واذكرها في كل يوم ولما يُجدِ بي حذري
وارحمةً لك من موت تكابده ياقلبُ من حيث ترجو غبطة العُمُر
طاوٍ على طعنات فيك قاتلةٍ مشيَ الجريح بنصل فيه منكسر
وما دهى القلبَ من رزء يُهشّمه مثلُ انتزاعك منه حبَّ محتقَر

الناسخ والمنسوخ

يا مُبدعاً للناس ديناً مهلاً نخبرك اليقينا
مهلاً على قدر الهوى منّا ولسنا آمرينا
مهلاً ولو امهلتنا لم يُمهل الحزنُ الحزينا
ولئن شفيت شجوننا فالنفس محدثة شجونا
خلقت تعاهد حزنها ابداً وتُشفق ان تخونا
تأبى الشفاء كأنه داءٌ سيوردها المنونا

(١) البارد (٢) الدنس

ويح امرىء نصبت له نفس نظن به الظنونا

***

حالفتَ نفسي يا حبيـ ب عليَّ فاتركْ لي معينـا
لا تبلوَنْ قلوبنـا إنا بحسنك مؤمنونا
أمصدِّقون معـ ـذبو ن ؟ فكيف حال الكافرينا ؟
يا مدخلي نار الهوى نارُ الهوى للظالمينـا
لمن النعيمُ تُعده ؟ أتعـ ـده للناهينـا ؟
أم للذين تسللوا ختلاً ! فطوبى للذينا . . .
لَحسبتُ من خبث الحيـا ة وحكمها فى العالمينـا
أن السماء نحوزهـا بالختـل أيدي الفاسقينـا

***

كم ذا أعالج أن أغنّـ ـى بالحيـاة وأن أُبينـا
وأصوغَ من لحن المنى صوتاً يسر السامعينا
فاذا شدوتُ إخاله شدواً فألفيـه أنينـا
واذا ضحكت فما البكى بأمض (١) من ضحكي رنينا
ضحك يعلم من بكى كيف انتحاب الناحبينـا
نغمات نفس شابهـا (٢) صرف الحيـاة فلن تلينـا
عقد الأسى أوتارهـا من قبل أن كانت جنينـا
فأنامل الافـراح تجـ ـرى فوقها ألماً دفينا (٣)

---

(١) المضض هو الألم (٢) خالطها
(٣) النفس اذا غلبت عليهـا عاطفة كانت كالمزف الذي أصلحت أوتاره على نغمة مخصوصة فلا يصلح الا لتوقيع تلك النغمة وكذلك النفس الحزينة ينقلب عليها الفرح حزناً

ألماً يمر بها صدا ... على اختلاف العازفينا

***

يا حبُّ يا محيي النفو ... س وباعثاً فيها اليقينا
يا شمس يا أم الحيا ... ة ويا اله الأقدمينا
يا زهر يا ريًّا (١) الغرا ... م نسوفه (٢) حيناً فحينا
أحْيى الخلائقَ واقتلينا ... وصِلي الأحبةَ واهجرينا
وتفنّني فاذا فرغ ... تِ فوجِّدي فينا الفنونا
واذا ابتكرتِ فقلدي ... نغم الأسى والشجو فينا
لسنا عليك ولا على ... نغم الشقاء بعاتبينا
كيف الشكاة من الشقا ... ء ولا أزال له مدينا
حجب الفؤادَ فصانه ... ومن المهالك أن يصونا
أنا لابسٌ من نسجه ... درعاً توقيني الفتونا
يا ليت أعلم آلسها ... م أشدُّ أم درعي طعونا !؟

***

ما لى أثير دفائني ... وأحرك الجمر الكمينا
اني لأحلم بالدجى ... والصبح يفتن العيونا
أأنوح أم أصف الجما ... ل الرائع البهج الضنينا
نصف الجمال بما ينا ... ل به الجوانحَ والجفونا
بالنار ذاكيةً وما ... ء الدمع منهلاً سخينا
والطرف ينظر حائراً ... والقلب ينظر مستكينا

***

(١) الريا هو الرائحة (٢) أي نستنشقه

خلق الجمال سدى وإلاّ ... ما لعاشقه غبينا
خُلق الجمال سدى وإلاّ ... ما لصاحبه مَهينا
ينأى به عن عارفيـ ... ـه ويمنح المتطفلينا
يا باخلين أضعتمُ ... من حسنكم ما تمنعونا
لا تزهَونَّ بحسنكم ... والعيش مملوءٌ شجونا
ما فضل حسن وجوهكم ... أن لم تسروا العالمينا
يا ماسخي حسنَ الدُّنى ... أجملْ بكم من ماسخينا
شوهتم الكون البد ... يع وما أقول لكم مجونا
ونسجتمُ من حسنكم ... كفناً لرونقه ثمينا
ونكستمُ آياتِه ... فنسختموها أجمعينا
تبدو ذُكاء (١) ولا ترى ... ألحاظنا الصبحَ المبينا
والنجم يومىء طرفه ... فنخاله أرقاً سجينا
والروض يُذكرنا بكم ... فنَجن بالذكرى جنونا
والليل أسكن ما سرى ... لا نستطيب له سكونا
والكاس تظمئنا اليـ ... ـكم وهي تروي الشاربينا
أتُهجّنون (٢) لنا المحا ... سن أم تَزينون الهجينا
غيرتمُ الدنيا فقد ... أغرتْ بحسنكمُ السنينا
تالله ما ظلمتكمُ الد ... نيا ولكن تظلمونا
والعدل يقبح وقعه ... فيكم وانْ لم تنصفونا
فسلوا الوذائل (٣) في غد ... أين المحاسن واخبرونا
أين الوجوه الناضراً ... ت وأين أين العاشقونا

---

(١) الشمس (٢) تشوهون (٣) الوذيلة هي المرآة

ذهب الشبـاب فـلا وغو　　د ولا صدود ولا حنينا
فاذا نسينـا عهـدكم　　بعدالتصوّح (١)فاذ كرونا
وإذا نشـدتم باكيـاً　　بأسى عليـكم فانشدونا
نبـكي على الطلل الذي　　قد زال عنـه الآهلونا
نبـكي على الدوح الذي　　هجـر الجمـال له غصونا
لسنـا عليـكم باخلـ　　ـين بعبرة يا باخلينـا

المعري وابنه

قال المعري :

واذا اردتم بالبنين كرامة　　فالحزم أجمع تركهم في الأظهر

فهو والد رؤف صد أبناءه عن الحياة رحمةً بهم ! فيالها من رحمة لايعرفها له ابناؤه ! ومتى كان الابناء يعرفون البر للآباء ؟ والقصيـدة الآتية محاورة بين المعرى وابن له في الغيب يتوسل اليه أن يريه الحياة وهويذوده عنها وينصح له بالبقاء في عالم العدم

***

يا أبي ! طال في الظلام قعودى　　فمتى أنت مُخرجي للوجود ؟
طال شوقي اليك فاحلل قيودي
يا أبي عالمُ الظلام مخيف　　ليس يقوى عليه طفل ضعيف
فأجزنى من ظله المسدود

---

(١) الذبول

حَدَّثونا عن الحياة العجاب فلهجنا بحسنها الخلاَّب
وَظمئنا لحوضها المورود

حدَّثونا عن الدجى كيف يسطو وعن الصبح بعده كيف يعطو
وعن النحس فيهما والسعود

حدثونا عن دارها وبنيها وجهادٍ يُمنى(١) به القوم فيها
وعن الموت بعدها والخلود

أرني الجهر يا أبي والخفاء أيّ شيء ذاك المسمَّى شقاء ؟
أي سر يُراد بالمولود ؟

ما الوجوه الحسان ؟ ما النّوار؟ ما الدراريّ ؟ما الفلا؟ما البحار؟
إن دأب الوليد حبٌّ الجديد

لى جدود وليس لى أبوان ولئن شئت آن فيكم أوانى
وتمادَّيت قسمتى فى الوجود

***

ولدي ! انني أبوك الرحيم أنا بالعيش يا بني عليم
لا تصدق مقالةً من بعيد

ما حياةٌ تشقى وتسعد فيها تتمنّى لكن بما يعنيها
في عظيم تُبلى به او زهيد

يحسب الحى جهده لهواه جهل الحيُّ . جهدهُ لسواه
انما المرء آلة للجدود(٢)

---

(١) أي يبتلى (٢) الحظوظ . والمعنى أن الانسان مسخر في الحياة وهو يحسب انه خلق لنفسه وأن الحياة نعمة تمنيه هو وما نصيبه منها الا أقل من نصيب الاقدار التي تسخره لغاياتها

ان غنم الحياة من لم يجده لم يُمتّع به ، ولم يفتقده
فاغتنم ربح شرها المفقود
شرها يا بنيّ شرٌّ ثقيل خيرها يا بنيّ خيرٌ قليل
اهلها يابنيّ اهل حقود
زعموها الى الخلود تؤدي ما رأينا سوى فناء ولحد
فيه مُودٍ على تجاليد مُودى
قف بباب الحياة لا تدخلنها واعتصم يابنيّ ما اسطعتَ منها
سوف القاك ـ فانتظر ـ بالوصيد

***

هكذا اقنع المعري الوليدا فتنحى عن الحياة بعيدا
والتقى الشيخ وابنه في اللحود

داوني

داوني ياطبيب واعرف دوائي لست ابغى الشفاء كلَّ الشفاء
داوني واقتصد ، ففي البرء لوكا ن سقامي ، وفي السقام دوائي
إنَّ دائي كالسَّهم أنشب في القلـ ـب وكالسم قرَّ في الأحشاء
لبثه موجع واوجع منـه نزعه . والهلاك في الابطاء
داوني ايها الطبيب . اما دا ويت مثلي من مثل هذا البلاء ؟
واشف قلبي فلستُ اول شاك فوق هذا الثرى وتحت السماء

***

مسقمي انت علتي وطبيبي ضلةً من سواك ابغي نجائي

ان فى هذه الكنانة ترياقاً لنا في سهامها من تواء (١)
واللحاظ التى اصابت فؤادي عندها طبُّ هذه البرَحاء
بين ايماضتين صدٍّ وعطفٍ هذه كربتى وهذي رجائي
ما عليها والعطف مثل التجافى لو تُحل الرضى محل الجفاء
قد تساوى فى لحظك الغض والميل وليسا فى مهجتى بسواء
ما سواء لعمرك الأمن والخوف وليس النعيم مثل الشقاء
شَدَّ ما قربتها عينك الوسنى وما قط آذنا بلقاء

***

مرسلَ السهم حليةً فى فؤادي يا لعُجْبي بحليتى وشقائى
هل مجيري من المنية ان السـهم يزرى بالعسجد الوضّاء ؟
ياحياة القلوب ! ما راعني المو ت ، فما دون سهمه من وقاء
انما الغبن ان نعيش بقلب ميّتٍ بين زمرة الاحياء
انما الموت ان نعيش ولم تنـ عم بما فى الحياة من نعماء
ذلك الموت اتقيه وأرجو منه للنفس موئلاً للنجاء (٢)
واناديك كلما روّعتني جَفَلات من ظلمه فى القضاء
داوني!داوني ! فقد كان عيسى يبعث الدائرين بالاسماء
وكلا الحب والعبادة وحيٌ فوق ذرع الحجى، وفوق الذكاء
لو بغير الوحي الالهيّ تُزهى كنت فينا كأضعف الضعفاء
داوني واقتصد فإني لأهوى كلَّ داء لديك منه دوائي

---

(١) هلاك
(٢) أي انه لافائدة من خوف الموت الذي يسري قضاؤه على الخائف وغير الخائف وانما يخاف الموت الذي قديصيب انا ساويدع آخرين وهو ان يعيش الانسان في الحياة بقلب ميت

سُكران

هذا بشير الزمان   فانشر دفين الاماني
على دعاء المثاني (١)   وضجة الندمان

ونادِ بالخمر جوبي   في كل عرقٍ طروب
وخالطي في القلوب   مواضع الاحزان

قل للوئيدة غدراً   هم قد أجنّوك دهرا
فجددي اليوم عمراً   قضيتهِ في القناني

ردّي حياتك فينا   فانْ حييت حيينا
نعم وعشنا سنينا   في ساعة من زمان

واشفي فؤاد الكليم   من كل جرح قديم
فأنت أم النعيم   يا بنت كرم الجنان

وأبعدي الارض عنا   وقرّبي الخلد منا
قد كنتِ فيه وكنا   فنحن نبتا مكان

صِلي بهذا العفاء   يا كأس مُلكَ السماء
صلي الردى بالبقاء   والله بالانسان

---

(١) المثاني اوتار في العود

وعلّمينا مليّــا كيف الملائك تحيا
وحطّمي سور دنيا كثيفة الجدران

ان الجهاد حجاب وأنت للجسم باب
منه يطل التراب على الوجود الفاني

واغبطةَ الهالكينا لو اشبهوا الخالدينا
ألا يروغون حينا من لعنة الحرمان ؟

***

هاتِ اسقني يا نديمُ ان الرجاء عقيم
داء الحياة قديم مُعْيٍ على الامكان

أسعد فؤاداً شجاه احبابه وعداه
فأين يلقى مناه في غير بنت الدنان

لا تعذلونا عليها فما لجأنا اليها
إلا لنلقي لديها ما ضلّ بين الحسان

ولو شفانا الغرام لما سبتنا المدام
وهل تلذك جام بعد الثغور اللدان ؟

ولو جلون الوجودا كما نحب سعودا
لما ابتغينا شرودا عن ظله الفينان

وابن ابن الفرار وهل سوى الارض دار
فيها يقر القـــرار لمطلق او لعانِ

اشرب نديمي سلافا اشرب وانت معافى
مما الم خفـــافا على اخيك المعاني

وان هذيتُ فصبر او ضلَّ رشدي فعذر
فانما بك سكر فردٌ وبي سكران

القـدر

مترجمة عن بوب الشاعر الانكليزي

انما الغيب كتاب صانه عن عيون الخلق رب العالمين
ليس يبدو عنه للناس سوى صفحة الحاضر حيناً بعد حين

غرام الصبا

اين الصبا وغرامٌ ما علمت به كأنه قبلةٌ في ثغر مخمور
كنا نغني ولا ندري فحين درت اسماعنا اللحن لم نظفر بطنبور
ونشرب الماء لم نعطش فقد عطشت قلوبنا جف ماء الود في الحور

وقار الشيخوخة

لا يُذل الشيوخ في العيش الا كافر بالحيـاة والاقـدار
معبدٌ للحياة نكّسه الدهـ ـر فأعظم بالمعبد المنهار

الهجر الصادق

تجشّم فيك القلب ما ليس يعذب ... أما آن لي منك النجاء المحبّب
فهجراً فهذا القيدُ قد طال عهده ... أليس لقلبي غير حبك مذهب ؟
هجرتك هجرَ المرء اسودَ سالخاً ... يمج حماماً كيفما يتقلب
هوى الموت أحلى من هواك لأنه ... هوىً صادقُ الميعاد لا يتذبذب
وما كنتَ فتاناً ولكن فتنتني ... بما صنعتْ عيني من الحسن أعجب
فلا تغترر مني بما قد عهدته ... لدن كنتُ أعفو اذ تسيء وتذنب
فما كلُّ حين يغلب الحب ربَّه ... ولا الصبر في كل المواطن يغلَب
لتظمأ ليال كان دمعي شرابها ... فحسبُ الليالي دمعُ من لم يجرّبوا
أنا اليوم في هجري على الكره صادق ... وقد كنت في هجري على الكره أكذب

تمثال رمسيس (١)

رمسيسُ أين جنودك البُسلاء ... وموا كبٌ لك في البلاد وُضاء
وبشائرٌ بك كلما طال المدى ... وتقدمتْ بأيابك الأنباء
والجيش حولك كالغمائم فوقهم ... للمُلْك والفتح المبين لواء
متهللين غداةَ أطفأ شوقهم ... نيلٌ أتوه وهمْ اليه ظماء
فنيَ الجنود فهمْ حيالك عِثيرٌ (٢) ... سافٍ وأنت جلامدٌ صماء

(١) لرمسيس الثاني أكبر فراعنة مصر تمثال ضخم على مقربة من البدرشين وهو التمثال الذي كانت الحكومة قد عزمت على نقله الى القاهرة ونصبه في ميدان باب الحديد

(٢) العثير التراب الثائر

مُتخيَّرَ الصحراء دار اقامة ... إن الليوث ديارُها الصحراء
وتكنّفتك(١)من الخلود مسافةٌ ... لا يستبيح ذمارها الاحياء

***

لجلال وجهك يا ابن (سيتي) هيبةٌ ... تعنو لهـا الآماد ، فهي هباء
لما وقفت لديك زالت أعْصرٌ ... بيني وبينك وانطوت آناء
وتقشّعت عني الدهور فها هنا ... تلك الديار وها هنا القدماء
سيناء تطويها بجيشك غازياً ... في حيث توجف(٢)وحدها النكباء
حرّمتها بالمعجزات وعزمةٍ ... فيها من القدَر العزيز مضاء
والشام لم تلد المسيح وما رأت ... موسى الكليم وقومه سيناء
ارض لو أن الريح تعقل ما عفا ... أثر لجندك فوقها ووطاء

***

لك في الشآم جحافل جرّارة ... وعلى الفرات كتائبٌ شعواء
وعلى متون (٣) اليمّ طود سابح ... يرسو بأمر الملك حيث تشاء
توليكَ(بابل)ماتروم(ونينوَى) ... ويُعدك الأنصار والاعداء
نخرُ الملوك رجاء عفوك عنهمُ ... ورضاك أكبر ما ابتغى الامراء
والامر أمرك ما قضيت فنافذٌ ... فيهم وما لم تقض فهو هباء
والنيل يجري حيث سار عليه من ... أجناد مصرك عصبةٌ زهراء

***

وكأن طيبة والهيا كلُ حولها ... ملء الفضاء أواهلُ شماء
يشدو بذكرك شيخها ورضيعها ... ويحبك السادات والوضعاء
في كل يوم يستطير جنابهم ... نصرٌ يُزفّ ومنحة غرّاء

---

(١) أحاطت بك (٢) تسرع (٣) ظهور

لسمعتُ (بنتاءور) ينشد شعره ... فتهز ساحةَ قصرك الأصداء
ورأيتُ قصرك في المدائن يحتمي ... فيه الضعيف ويُخبت العظماء
والقوم حولك خاشعون كأنهم ... يحمى (أمونَ) لجمعهم إصغاء
تلقى الوفودَ العائذين وكأنهمْ ... بيضاً وسوداً ، أعبدٌ وإماء
ثم انتبهت كأنما هي في الكرى ... رؤيا تلفّق نسجها الظلماء
فبكيت مصر وهل يفيد اذا جرى ... حكم القضاء على الديار بكاء

***

رمسيس أية صخرة بين الصفا(١) ... قد شرّفتها هذه السماء
رجحتْ بها التبر السبيك نفاسة ... ما التبر والذكر المقيم سواء
حفظت سماتك بيننا وتطلعت ... تبغي علاك فعازها الأجواء
وشكت مواقفة الزمان ولم يكن ... يعروك أنت بموقفٍ إعياء

***

رمسيس ! هل ترضى مُقامك بينهم ... لو تستقل بنهضك الأعضاء ؟
عيناك لو رأتا الضحى أعماهما ... من أرض مصرَ وقومها أقذاء
شعبٌ يعاف النابهون جواره ... ولو انهم حجرٌ عليه عفاء
هل يسمعون؟ فقد كفاهم واعظاً ... صخر أصمُّ ودمية خرساء
اني لأعذلهم وبي من جهلهم ... داءٌ تهون بمثله الادواء
فعليهمُ مني السلام اذا صحَوا ... يوماً وطال بجفنيَ الاغفاء

---

(١) الحجارة.

نفثة

ظمآن ظمآن لا صوب الغمام ولا عذب المدام ولا الأنداء ترويني
حيران حيران لا نجم السماء ولا معالم الارض في الغماء تهديني
يقظان يقظان لا طيب الرقاد يُدا نيني ، ولا سمر السُّمّار يلهيني
غصان غصان لا الاوجاع تُبليني ولا الكوارث والاشجان تبكيني
شعري دموعي وما بالشعر من عوض عن الدموع نفاها جفن محزون
ياسوء ما ابقت الدنيا لمُغتبط على المدامع اجفان المساكين
هم اطلقوا الحزن فارتاحت جوانحهم وما استرحت بحزن في مدفون
اسوان اسوان لا طب الأساة ولا سحر الرُّقاة من اللأواء يشفيني
سأمان سأمان لا صفو الحياة ولا عجائب القدر المكنون تعنيني
أصاحب الدهر لاقلب فيسعدني على الزمان ولا خِل فيأسوني
يديك فامح ضنىً ياموت في كبدي فلست تمحوه إلا حين تمحوني

صوت نذير — الى الشبان

شبان مصر أتسمعون لناصح منكم فأنشد بينكم أشعاري
أنتم خلاصتها فليس لغيركم يتوجّهُ الخلصاء بالإنذار
للمرء أعمارٌ عداد عهوده وهي الشبيبة انفَس الاعمار
وشبيبة الأقوام في شبانها أبدَ الزمان جديدة التكرار
فاذا سعيتم فالبلاد فتيّةٌ واذا ونيتم فهي في إدبار
في وسعكم نفع البلاد وضرها نخذوا الامان لها من الاضرار

من لي، وإن كذّبتُ عيني، أن أرى   فيكم شمائل فتية الأمصار
لبسوا الشباب فطروا أردانه   ولبستموه فرثّ كالاطمار
همّوا بتذليل الصعاب وهمّكم   باللهو بين الكأس والاوتار
وتناهبوا فرَص الحياة وأنتمُ   نهب لفرصة لذة وخسار
وتحدّثوا بالمكرمات وانتمُ   بالمنديات حديثكم والعار
وسمَوا الى طلب الفخار وانتمُ   رَصد لكل متيّم بفخار
رفعوا على الاعناق مجد بلادهم   ووضعتموه على شفير هار
يا معشر الشبان اي فعالكم   سلمت معارضها من الانكار
عمرت منازل للخراب واقفرت   سبُل المحامد انما اقفار
سبحان من يُرضي الذليل ولو دري   عصابه، لأوى الى الاحجار
يُغلي الحياة وليس ابخسُ قيمة   من عيشة تغلو على الاخطار
من لم يبع بالحمد ذخر حياته   باع الخلود بأرخص الاسعار

***

إني لأنكر فى الوظائف امة   منكم بلا همم ولا افكار
جهلوا الحياة فباع كلٌّ قِسمه   في الباقيات بفضلة الدينار
بيد الرؤوس صعودهم وهبوطهم   فكأنهم سلع مع التجّار
لا يُرتجى منهم لنصرة نفسه   أحدٌ. فكيف به لنصر الجار؟

***

اني لانكر فى المحافل مجلساً   عُقد اللواء به على المهذار
يطغي به صوت المجون سفاهة   ويضل صوت الجد فى التيار
متضاحكين على الشجا وذحولكم   فى الصدر كامنة كمون النار
ما كان بعضكمُ لبعضٍ مبغضاً   فى مشكلات للامور كبار

لـكنه بغض الصغير ولم يزل … بغض الصـغار مظنة الاقذار
واذا التنافس لم يكن لعظيمة … رجح القميء(١) به على الجبار

***

اني لأنكر جمعكم في معهد … رحْب الجوانب شامخ الاسوار
تتلقفون به الحروف كأنما … عنـد الحروف حقائق الاخبار
يا قارئاً في طرسه وكتابهِ … ما العلم حظ القارىء الثرثار
العلم ما كشف الحقائقَ نورهُ … واراك كيف يكون صنع الباري
والعلم ما نفض الكرى عن اهله … فأقام بعد الليل ضَوء نهار
والعلم نار في القلوب كأنه … حر الهجيرة لا سنى الاقمار
والعلم، علم الكون ،في صفحاته ـ … لا في قراطيس ولا طومار
والعلم وصف الله فاعلم تستطع … تصريف ما في الكون من اسرار
فاذا درستم في الكتاب فحققوا … مصداقه في حكمة القهار

***

اني لأنكر جمعكم في بيئة … خفيت طرائقها على الابصار
سدروا (٢) فما لحياتهم من غاية … وتفرقوا فهمُ بغير قرار
سلهم عن الدنيـا يقولوا انها … يومٌ فيومٌ دائب التـكرار
من كل ساهٍ ليس يذكر امسه … الا ليذكـر اسوأ الاوزار
لم تـبق ايـّةَ غدوة من عمره … لمسائها ، اثراً من الآثار
العجز اذهل نفسه عن نفسه … والحرص أذهله عن الاغيار
فاعجب له من ذاهل متذكر … شرَّ الذهول واقبحَ التذكار

***

(١) القميء هو الضعيف الضئيل (٢) تاهوا وضلوا

يا من يقول لمصرٍ من شبانها … لبيكِ حين تقول مصر بدار
تعطي الجزيل وما تجشّم قومها … خوضاً لمقتلة ولا لا سار
فوحق مصر ما بمصر حاجة … إلا الى العزمات والايثار
ووحق مصر ما بمصر حاجة … إلا الى شيم ورأي وار
فتخلقوا فالخلق اوثق ما ابتنى … بان واجمل زينة وشعار
وتعلموا فالارض دار لم يعش … فيها الجهول بسرها من دار
وثِقوا بانفسكم فليس لباخسٍ … مقداره حظٌّ من الاقدار
من لم يكذبه الزماع فما له … في الناس او في الحادثات ممار
واذا تطاولت الرقاب تعجرفاً … فحذار من خفض الرقاب حذار
ثبت القديم لكم بغير منازع … فتداركوا العهدين بالآصار
ما غير الله السماء ولا الثرى … والنيل في ارض الكنانة جار
والمجد كان ولا يزال غنيمة … للعاملين اواخر الادهار

الجزءُ الثالث

اشباح الاصیل

الموسيقى

تلتقي الفلسفة العاليـة والموسيقى في ان كلتيهما تترجم للانسان عن وحي البداهة ولغة الحياة في ضمائرها العميقة، فلا يعلم الانسان لحقائق الفلسفة العالية برهاناً اوثق من اقتناع البديهة ولا يعرف للطرب الذي تثير به الموسيقى سرائر حياته تعليلا غير ذلك الاحساس البديهي . ولهذا التشابه قرنا في هذه القصيدة بين المعرفة والموسيقى : —

معلمةَ الانسانِ ما ليس يعلم ··· وقائلةً ما لا يبوح به الفم
وكامنــةً بين النفوس بداهة ··· وما علمت في مهدها ما التكلم
ومخرجةَ الاوهام من ظلماتها ··· على انها من سطوة النور تحجم
ومسمعة الانسان اشجان نفسه ··· فيطربه ترجيعهـا وهي تؤلم
اعيدي عليَّ القول انصت واستمع ··· حديثاً له في نوطة القلب ميسم (١)
حديثاً يناغيني واذكر انني ··· تسمعته والقلب وسنان يحلم
واوغل بالذكرى فازعم انه ··· قديمٌ كعهد القلب او هو اقدم
ويا ليتني ادري انفس سحيقة ··· تنادين منها ام فؤادي المكلّم
كأنَّ لنا نفسين نفس قريبة ··· واخرى على بعد المزار تسلم
اعيدي عليَّ الصوت انظرْ لعلني ··· ارى في ثنايا اللحن ما يُتَوسَّمْ
ويا ربَّ وجهٍ يطرق السمع حسنه ··· اذا غنت الاوتار او يُتَنسَّمْ (٢)
وواد كوادِ السحر فجّرت ماءه ··· ونفّرت من اطياره ما يحوّم
ورادته اشكال الجمال كانها ··· خيالات احلام دعاهنّ نوّم

---

(١) اثر او علامة (٢) اذا حركتنا الالحان خطرت لنا الصور الجميلة التي نحبها فكأنها تدخل الى نفوسنا من الآذان

يهب علينا عرفه ونسيمه وتسترسل الاحداق فيه وتنعم
بمهده اللحن الشجي وينطوي عليه حجاب الصمت من حيث ينجم

***

املهمةَ الانسان ما لا يزيده فصيح ولا يزري بمعناه ابكم
اليك تناهي كل علم ومنطق فسيان منطيق لديك واعجم
اذا ما ابان القول مبلغ علمه فقولك عما ليس يدري مترجم
ويكذب الا انه حين ينتهي الى الشدو لا يهفو ولا يتكتم
وما المطرب الشادي بمبدع لحنه ولكنه شبّابة (١) تترنم
الا حدثينا عن الهٍ نحبه ونعبده حباً ولا نتأثم
فما كان للوحي الالهي مسلك الى القلب اشجى من صداك واكرم
حديثُك من كل اللغات منظّم ومغناك في كل النفوس مقسّم
فللوحش فيه والاناسي عولة وللنار والاعصار فيه تهزم
جؤار(٢) كأن الطود منه محرك وخفق كأن النجم منه مهوّم
وهمسٍ كهمس الجن في خلواتها له رعدة في الجلد ينكرها الدم
وبث يُسيل الدمع من قنواته وحث يهيج النفس فهي تَضرّم
تظل بقيد اللحن في ثورانها الى الغمر تهوى او الى النجم تقحم
ولا مهجة الا لصوتك مسرب اليها وسلطان عليها محكّم
توخّتك اسرابُ النفوس كأنما على كل لحن مارد لك يخدم
فمن لم تَرضه الريح راض جماحه نسيم كنفث الروض اوهو ارخم
يحلل من اضغانه فكأنه اب يتلقاه ابنه المتبسم

---

(١) الشبابة المزمار والمعنى ان الموسيقار صاحب اللحن كأنه مزمار تنطق فيه القدرة الالهية بمعانيها والحانها (٢) الجؤار الصياح

***

تهز بن اعطاف البخيل فيكرم ويصغى اليك المشمخِرُّ فيرحم
ويسمعك الواهي الجبان فينثني الى الحرب شيطاناً على الموت يهجم
ويمنحك الشيخ الجليـل وقاره وقاراً شراه بالصبا وهو قيّم
وتسلمك الابدان عفو حرا كها كما انقادت الاغصان والريح تنسم
ويسعد منـك الواهون بيلسم الا رب جرح لايداويه بلسم
ويا رب مجهود تخللت جسـمه بعزم كرجع الروح والموت مبرم
فجددته لمـا وهى نسج نفسـه بنسج من الالحان يضنى ويُحكم
فياربة الالحان لو تسمعينني امنك السجايا الغر أم هن منهم؟
ويا ربة الالحان : هذي قلوبنا فانت بها منا ابر واعلم
افيضي على قلبي السكينة واسكبي عليه رضى، اني على العيش انقم
هل العيش الا نغمة قد تعارضت مذاهبها فهو الشتيت المنظم
جمال وقبح في الحياة ورفعة وخفض وعرفان وجهل مخيم
بذا فرق الدنيا فألف بينها اله على افعاله ليس يندم
وأحسب لو أنا حللنا بجنة خلوداً لشاقتنا هناك جهنم
تهون الرزايا اذ تطول عهودها وكل نعيم طال يُجفى ويسأم
كذلك موسيقى الحياة وانها لصوت على اسماعنا متقدم

حانوت القيود

الحياة كالمرأة اذا احبت امرءاً قيدته باحابيلها وعلّقته بهواها ، فمن كان حي النفس يحتفظ الحياة بوجوده فهو مقيد بالغرائز والاهواء ، ولا تضعف هذه الغرائز والاهواء في الانسان حتى يكون منبوذاً من الحياة كانه عاشق لها ملول لا تبالي هي ان تطلق له القيد وترسله حراً متى شاء ، فكلنا طالب قيد وكلنا مزاحم على حانوت القيود . ونحن على هدى من سبل الحياة ما دمنا مقيدين بوهم من اوهامها او عاطفة من عواطفها ، لان قيودها تلك هي الازمّة التي تقودنا بها الى حيث تريد

جزى الله حانوت القيود فانه ... مناط الاماني من بعيد ومُكثِب(١)
تزوّد منه الناس في كل حقبة ... وحجوا اليه موكباً بعد موكب
يصيحون فيه بالقيون(٢) كأنهم ... سراحين(٣) في وادٍ من الارض مجدب
فمن قائل عجل بقيدي فأنني ... طليق ، ومن عانٍ كثير التقلب
اذا اخطأ الاغلالَ قطّبَ وجهه ... كئيباً ، وان اثقانه لم يقطب
يطوفون بالمغلول طِيفةَ عاطل ... فقير بوشيِ الطيالس معجَب
فهذا الى قيد من العقل ناظر ... وما العقل الا من عقال مؤرّب(٤)
يخفّض من اهوائه كل ناهض ... ويغلب من آماله كل أغلب
ويمشي بأغلال التجارب معجباً ... على غبطة منه لمن لم يجرب
وهذا الى قيد من الحب شاخص ... وفي الحب قيد الجامح المتوثب
ينادي : أنلني القيد يا من تصوغه ... ففي القيد من سجن الطلاقة مهربي

---

(١) المكثب القريب (٢) جمع قين وهو الحداد (٣) ذئاب (٤) معقد

أدره على لبي وروحي ومهجتي — وطوّق به كفي وجيدي ومنكبي
ورصّعه بالحسن المسوّم واجله — بكل سعيد في المناظر طيّب
عزيز علينا العيش حراً وحولنا — اسارى الهوى من فائز ومخيّب
ورب رخي البال نمت حظوظه — يقيد دنياه بعنقاء مغرب
اماني يقفوها فتربط خطوه — رباطَ الدياجى خطوة المتنكب
وآخر اضنته الملالة باسط — يديه الى الاعمال في غير مأرب
اذا ما رأى المكدود عقت عيشه — تمنى على الايام شقوة متعب
وكم طامع في الجاه والجاه عصمة — ولكنه كالمعقل المتأشب
يصد العدى عن ربه ويصده — عن الناس صد المحجم المترقّب
ورب عقيم حطم العقم قيده — يحن الى القيد الثقيل على الاب
اذا منّت الدنيا عليه أجابها — بلامنة موتور وعولة مترب (١)
يرى ان حال المقتدى من اساره — لديها كحال المجتوي المتجنّب
ومن لم تعلقه الحياة بقيدها — فياسوء ما اختارت له من تقرّب

***

بني آدم لا تكروها فأنها — مياسم من ارواحكم لم تُغيّب
فما تكرهون القيد الا لانكم — تنوءون منه بالثقيل المشعّب
أعزكم من لا مزيد لوقره — ولا فضل (٢) في اغلاله لمعقّب
وقد زعموا ان القياد قيادة — لمن كان يمشي في مجاهل غيهب

---

(١) فقير (٢) بقية

القمة الباردة

للجبال قمة باردة تعلوها الثلوج وللمعرفة كذلك قمة باردة تفتر عندها الحياة . فاذا نظر الانسان الى حقائق الاشياء لم ير شيئاً ولم يشعر بشيء لان حقيقتها كلها انها ذرات ترجع الى حركة متشابهة في كل ذرة . فخير له الا ينظر الى الحقائق كل النظر ولا يعرض عن الظواهر كل الاعراض ، لان الحي لا يعرف الدنيا الا بالظواهر التي تقع عليها الحواس وتدركها البديهة ، فاذا تجاوز ذلك فقد ارتفع من المعرفة الى قمتها الباردة التى لا يشعر فيها بحياة

اذا ما ارتقيت رفيع الذرى   فاياك والقمة الباردة
هنالك لا الشمس دوارة   ولا الارض ناقصة زائدة
ولا الحادثات واطوارها   مجددة الخلق او بائدة
قوالب يلتذ تقليبها   اناس وتبصرها جامدة
ويعجب قوم بترقيشها   والوانها أبداً واحدة
وتعلو وتهبط جدرانها   وآساس جدرانها قاعدة
ويا بؤس فان يرى ما بدا   من الكون بالنظرة الخالدة
فذلك رب بلا قدرة   وحي له جثة هامدة
الى الغور !! اما ثلوج الذرى   فلا خير فيها ولا فائدة

موكب

موكب سائر من الحسن والحب   ومن كل شائق وجميل
يتولى النفوس مثلُ تفشي النو   ر منه ومثل دق الطبول
ويراع الفؤاد من لجب فيـ   ـه — اهذا تجاوب التهليل؟

***

موكب للشباب والزهو فيه ملك صائل بتيه خجول
شق في مشرع الطريق طريقاً فعلى جانبيه قيد العقول
تشهد الاعين الشواخص منه حيرة العين من نظام الشكول
يتمليها ويصدرن عنها راويات من لوعة وغليل
موكب حافل يموج بفرد ليس من قل مثله بقليل
اي فرد في الناس؟ ناهيك من فر د يلاقيك باختيال قبيل

***

موكب الحسن ايه ياموكب الحسـ ـن تفرّد بالتاج والاكليل
وتلفت تلفت السيد الآ م في ملكك العريض الطويل
وتقدم تقدم الجحفل الظا فر في مصرع الحياة الوبيل
خذ فؤادي فانه ليس مني ولك المجد في الضرام الدخيل
مشعلٌ من مشاعل النصر يذكي بشعاع من حسنك المصقول
ودليل لو ان وجهاً مضيئاً سار في ضوء حسنه بدليل
لن يضل الجمال في الارض يوماً وسبيل الجمال كل سبيل
انما نحن في ضلال من الا م وليس الجمال بالضلّيل
خُط منهاجه وسيقت خطاه قبل عهد التوراة والانجيل
موكبَ الحسن فانح ماشئت يحففْ بك املاك سرمد مجهول
واعدعدو الشباب فالارض تطوى لجد" من الشباب عجول
لن ترانا ولن نراك سوى اللـ ـحة كالنجم بين جيل وجيل
فرّق الدهر منهجينا فسرنا فى وعور وسرتمُ فى سهول
فاذا عارض المطاف طريقـ ـينا فتسليمنا وداع الرحيل

لو علمنا

لو علمنا حظنا من يومنا ما بكى الصبية فى غض السنين
أي كنز قد سفكناه على حسرات تضحك القلب الحزين!
حجبت عنا مزايا عمرنا فبكى من هو بالصفو قمين
وقضينا العمر لا ندري بما بين أيدينا وندرى ما يبين.
نجهل الورد فنرميه ولا يجهل الشوكَ الفتى وهو طعين.
اترانا لو علمنا حظنا من غد نقنع بالحظ الرهين ؟
ام ترانا نحمد الخطب اذا حان علماً بالذي سوف يحين.
از شكونا قيل لاتشكوا فقد انصفتكم هذه الدنيا الخؤن:
لو درى الطفل بما سوف يرى شقى الطفل بما سوف يكون.

حياة الامن

عش آمن السرب كما تشتهى ما نحن ممن يغبط الآمنين.
ان حياة الامن فى شرعنا مشنوءة مثل حياة السجين.
كلاهما يخفره حارس مسدد النظرة في كل حين.
أيتها الاخطار علمتنا باننا الاحرار لو تعلمين.

اكسير السعادة

أشقى الشقاوة ان تهيم بلذة كبرت عن المعهود والمنظور.
تبغى السعادة لاسعادة مثلها والعدم قسمة طالب الاكسير.

أمنيتي

في حبة القلب نار قد تَجلّلها ... سافي الرماد فمن ذا سوف يذكيها
مرت بها صور شتى فما حفلت ... شيئاً بهن ولا افترت حواشيها
هبني سلوت احبائي فهل عشيت ... عيني فليست ترى شيئاً ما آقيها ؟
أأجدبت روضة الحسن التي غنيت ... بالزهر أم بات كاسيها كعاريها
أني لاسأل نفسي وهي معرضة ... عني فمن ذا تلبي لو يناديها ؟
وأكبر الظن أني تاكلٌ طويت ... عنه الحياة ، ولـكن ليس يبكيها
أستعرض العيش بالنفس التي يبست ... فيها الاماني وكان الحب يرويها
قد كان درك الاماني ليس يقنعها ... فاليوم منيتها الـكبرى تمنيها

روضة ساكنة

روضتي ظللهـا المو ... ت وطلّتها الحياة
هجعتْ منها ذراها ... والجذوع الراسيات
وغفت اطيارها فهـ ... ـي نشاوى حالمات
سكنت نفسي اليها ... واحتوتها النفحات
كسكون العين بالليـ ... ـل مشى فيها السُبات
فلها من حالتيها ... سهوة ثم التفات
تحسب الحلم عياناً ... تقتفيـه اللمسـات
وتخال الحس حلماً ... موهته الظلمات !
نعمت الروضة هذى ... ونعمّـا الخـلوات

نسمت من عالم الرو ح عليها نسمات
تلتقي الاشباح فيها والنفوس الشاردات
حبذا كل سكون فيه محيا وممات
بين موت وحياة لا تضيق المهجات

الشمس الضائعة

نادى المنادى وقد أوفى على جبل يامن رأى الشمس ؟ ان الليل محتكم
غابت فهل من أضياء نستدل به على الضياء ؟ فقد حاقت بنا الظلم
كانت كما حدثونا منظراً عجباً يا سامعي الصوت: أين اليوم ماز عموا ؟
فما وعى قوله شيخ ولا حدث كأنما نابهم في الظلمة الصمم
وصاح من خلفهم داع يقول لهم ما ضاعت الشمس لكن الانام عموا

نفثة

غرّبوا قلبي وهم وطن ومضوا عني وما ظعنوا
واستقلوا حيث لا رُسل تبلغ المسعى ولا سُنن
هجروا والهجر مبعدة ليتها تجتابها السفن
أين منا دار وصلتهم ؟ قربت لو انها مدن !
دارهم لا قُوضت أبداً غرة فى ظلها سكنوا
غرة فى الحسن تبعدنا وبها في الحسن نفتتن
أين لا أين القرار بنا آذنو بالبين أم قطنوا
دارهم من حيثما نزلوا قنة تعنو لها القنن

أي فردوس علمت به … لم يحطه الموت والاحن ؟(١)
هذه الجنات نبصرها … هل لنا في بعضها وطن ؟

***

ما لكم يا روض أنفسنا … لا يقينا شمسكم غصن
لو علمتم ما نكابده … لان منكم جانب خشن
رحمةً يا من نهيم به … وهو يقلانا ويضطغن
هل علمتَ الجمر مفترَشاً … والصلالَ السود تُحتضن
ذاك او حمى تضمّنها … جسد واهي القوى ضمن(٢)
نتلقاه بصرعتها … فيحار الموت والوهن
بعض ما نلقاه من شجن … بك والنوام قد سكنوا
عند ما يخلو الظلام بنا … حيث لا عين ولا أذن

***

زمني جوزيت يا زمني … أي بأس فيك لا يهن
ما الذي أبقاه لي زمني … غال صفوي كله الزمن
ليس لي في مبصَر أمل … كل شيء فيه لي شجن
لا أرى في القبح من حسن … فلماذا يقبح الحسن
شاهت الاوصاف في نظري … سرها المخبوء والعلن
ما الاماني ؟ انها خدع … ما الغواني ؟ أنها دِمَن
ما الصداقات التي زعموا ؟ … أنها البغضاء تؤتمن
ما العلا ؟ ما المجد ؟ في امم … مجدها بل ربها وثن (٣)

---

(١) جمع احنة وهي البلاء (٢) الضمن المريض (٣) اكثر الناس لا يفهمون من المجد والعبادة الا مظاهر محسوسة وصوراً منحوتة فكأنما هم عباد اوثان

ما السجايا الغر واأسفا   انها حلم ولا وسن
بل سل الاقدار ان نطقت   ما حياة شأوها بدن
نشتري انفاسها قطعاً   وهي نعطيها ولا ثمن
أقصارى الطرف من نظر   رؤية بالويل تقترن ؟
والعمى رزء وان وضحت   في ضياء المبصر المحن
ضل عقل لا ترفّهه   نشوة تطغو بما يزن
انما يشقى الفؤاد وما   شقيت الا به الفطن

جرح غرام

جرح الغرام على خديك مندمل   تخفيه لو انه يخفى على الفطن
هذى سعادة انسان تخطّفها   لا تخف آثارها في وجهك الحسن
واكشف بها موضعاً خط الحياء به   هذى جريرة مجنون من الشجن
طغى عليه سعار من لواعجه   وللغرام سعار طائش الرَسن (١)
داريت أمراً وما في الناس من احد   الا تمنى الذي داريت في العلن
فما يرونك الا مضمرى حسد   لذلك الفاتك الساطي على الفتن
ورب ساط على خد يقبله   أحظى واقدر من ساط على مدن

العبوا وارتعوا

أينعوا يا زهرة الـ   ـحسن تعالى المبدع
وانهبوا العيش فما للـ   ـمكث فيه موضع
لا يعيد الشمس شمس الـ   ـحسن يوماً يوشع (٢)

(١) الزمام (٢) يوشع هو النبي الذي دعا الله ان يؤخر مغيب الشمس

العبوا يا زهرة الـ حسن هنيئاً وارتعوا
واسمعوا الضاحك والمـ ـهول أو لا تسمعوا
ما عناكم من لها بالـ عيش أو من يضرع
ما بكم جود ولا بخـ ـل فجودوا او دعوا
أنتمُ كالغيث لا يعـ ـلم ماذا يصنع
ربما أترع من جد واه واد بلقع
وعنى قطرة منـ ـه الجميم الممرع(١)
من يسوق الغيث في مجـ ـراه أو من يدفع!

الجمال الشره

يا أشره الناس حسناً الى عبيد وصحب
وانعم الناس بالاً بناظر مُشْرَئبٌ
يا ليت لي الف قلب تغنيك عن كل قلب
وليت لي الف عين تراك من كل صوب
وليت لي الف وسم وليت لى الف عيب
لعلَّ حسنك يغني عن ناظر او محب
ولا تبيت معنى بين تروع وتسبي
هيهات ذاك فان الجـ ـمال حلة عُجب
فالعب بهذا وهذا وابرز لقتل وخلب
واجمع عليك المآقي فالنور للزهر مُرْب
ولا تعفّ احتقاراً عن صيد او كسب لب
اليس كل شحيح لا يستريب بكسب؟

(١) النبت الجميم الممرع هو الغزير الزاكي

الجحيم الجديدة

يا بني آدم الشقيّ بنوه   هل علمتم بنقمة في ثواب ؟
يا لها نقمة لمن رام منكم   جنة الخلد فوق هذا التراب
تبتغون الغنى الالهي كبراً   وعلوًّا عن ربقة الاسباب (١)
ومقاماً تُغذون بالحسن فيه   كغذاء الفانين بالاوشاب (٢)
أين من يغرس السعادة والحـ   ـب بأرض حصادها للخراب ؟
لهم النار فليذوقوا لظاها   لا لمن كذبوا بما في الكتاب

***

ارصد الله المحبين ناراً   في سماءٍ الجمال والالباب
شادها مرمراً وفجّـر فيها   سلسبيلاً من خمرة الارباب
وبناها على النجوم وغشّـا   ها بوشي السنى ورَيْق الشباب
أجزل الطيبات للنازليها   وحماهم عن وردها المستطاب
ان منع النعيم وهو قريب   منك لهو العذاب لا كالعذاب

***

هذه كعبة المحبين لاذوا   من ذراها بجنةٍ للعِـقاب
أعجلتهم غواية القدر السا   حر حتى عن ريبةِ المرتاب
فاذا أقبلوا عليها تراموا   كترامي العطاش فوق الشراب
كملت شقوة العذاب عليهم   فاشرأبوا طوعاً الى الاوصاب
أقبلوا أقبلوا يذوقون فيها   غصصاً خولطت بسم وصاب
وتوافوا يذودهم حارسوها   عن حماها وفوجهم في اقتراب
جنة يهرع البعيد اليها   ويود المقيم باب المآب

(١) الاسباب هي اسباب العيش (٢) الاخلاط

من شعور الملاح حياتها السو   د وأقواسها من الاهداب
وتحيط السلاسلُ الدُّهم فيهـا   بنياطِ القلوب لا بالرقاب
وتولى فيها عذابَ المحبين   بلاغٍ المنى من الاحباب
ليس غسلينهم(١) سوى الشهد ممنو   عا على قرب ورده فى الرضاب
لا ولا جمرهم سوى الخد مشبو   باً يذيب الاحشاء قبل الاهاب
ويطوف الحسان فيهـا بخمر   من رحيق الخلود لا الاعناب
فاذا اضرم الجوى قلبَ صب   وتهاوى شوقاً على الاكواب
قيل هذا للوصف لا للتعاطى   ولسكب النفوس لا لانسكاب !
فاذا الفاتن الجميـل خيـال   واذا الخمر لمعة فى سراب

***

أيها العارفون هـذا جزاء   ساقه الله للقلوب الصوابي
فادخلوا النار أو فكونوا حجاراً   تدخلوا جنة بغير حساب
واسمعوا هاتفاً ينادي عليـكم   أبد الدهر من وراء حجاب :
تطلبون الغنى فهاكم بديلاً   منه فقر الأيّاس من كل باب
أنا بالنـار والنعيم عذابي   فاتقوا سطوتي وخافوا عتابى
أسعير في النار أهون شرًّا   ام سعير في الروضة المخصاب؟

---

(١) الغسلين شراب اهل النار

وعل كردفان

بحديقة الحيوانات

يا وعل القفر كيف أسرَى   الى حماك العزيز أسر
ساقُك يثنيها العوادي   والضأن عداءة تكر
سهوت عنا وعن اناس   يعجبهم سجنك الأمر
تذكر داراً نأيت عنها   والعمر غض الأهاب نضر
والارض قد ملَّكتك فيها   ساقٌ لها كالرياح مر
ترود منها سهلاً ووعراً   يرضيك مرج منها وقفر
لو فرّ من حتفه وليد   لكنت فى رحبها تفر
هذى ديار وتلك أخرى   هيهات من كردفان مصر !
وربما خلتَها قريباً   لها وراء الحديد عبر
لو زحزحوا بابه قليلا   حواك من كردفان عُقر ! (١)
تبلغها طفرة فأخرى   ولا يؤدّ الوعول طفر
وكل ذي حاجة جهول   وكل راجي الخلاص غر

***

قضاؤك الحتم فاحتمله   واصبر وان لم يفدك صبر
أنت بحسن العزاء أحجى   وبعض حسن العزاء كبر
(٢) تربُك تسليك والروابي   حولك رفافة تسر
ألفتَ زأر الاسود فيها   وكان للسمع منه وقر

(١) عقر الدار وسطها (٢) الترب الند و لمقصود به هنا انثى الوعل

وكنت أن هممت تمشى قلبٌ بجنبيك مقشعر
امّنك الذل وهو خوف وحاطك الاسر وهو شر

***

عش مفرد القيد ، ان أصلا نماك بين الاصول حر
وما وجدنا الانسان الا مضاعف القيد لايقر
للضيم فيه وفي ذويه حزٌ بفوديه مستسر
نحن بني آدم اسارى لنا بوشم الاسار فخر

عبرة الدهر (١)

غليوم والدنيا بلاء الرجال أعجب من أمسك هذا المآل
عرش لاجدادك ولُيّتَه كيف تولى عنه ذاك الجلال
كان من العزة في حالق تطامنت دون ذراه الجبال
الانس والجِنّة خدامه والامن من اعوانه والوبال
كانوا اذا قيل هوى ركنه تعجبوا كيف يكون المحال
أو قيل زال اليوم غليومه قالوا انظروا كيف يطيش الخيال !
في ليلة بتنا نراه على حكم الليالي عاثراً لا يقال
وبات ارجوحة طفل وما تهزه الا اكف الزوال
فلتحذر الافلاك في جريها أما ترى عبرة هذا المثال ؟
وليحذر السيل إذا ما طغى ان ينزل الوهدة بعد القلال
ولتحذر الاسد اذا زمجرت في الغيل أن تحطم بيت النمال
عناصر الدنيا وأهوالها أجدر أن تعرف عقبى النصال

(١) قيلت يوم ذاع اعتزال غليوم الملك وان ابنه الصغير سيخلفه على العرش

كم عزة كانت على ربهـــا أوبل من ضعف الطريد المذال
الملك لله — فلا يغتروا بالملك جبار عزيز المنـــال
والسيف ذو حدين فليحترس من يعمل السيف ويجري النصال
والنـاس لا يملكهم واحـد مهما علا في ملكه واستطال
هـذا هو الحق لمن رامه وليس بعد الحق الا الضلال
يا عبرة الدهر وكم عبرة تهدى ، وأخرى تبتلى بالخبـال
هان على الدنيـــا وابنائها لو تردعين الناس ـ ذاك القتال

رثاء السلطان حسين

وادي الكنانة زال عنه همامه وخبا سـناه ونُـكّست أعلامه
ومضى مُضِيَّ الغابرين حسينه سبحان من يفني الدهور دوامه
وأوى الى اخرى المضاجع في الثرى جسـد تضمخ بالثناء رغامه
هذى المضاجع لا يعاف وسادها من لا تدوس على الثرى اقدامه
وهي المنية ليس يعصي حكمها من ليس تُعصى في الورى احكامه
مرت ثلاث سنيه وهي كأنها صبحٌ غداة الامس حل ظلامه
مرت مخففة الصروف سريعة وكذا الرخاء سريعـة أيامه
لا تجهل الدنيا من الملك الذي يسـعى به فى أرض مصر زحامه
حملوا بقيته الكريمة بعـد ما آدته تحت حمولهم أسـقامه
ما للسليم من الحفيظة صـدره عسفت بساحة صدره آلامه
أودى بمهجته نهار دائب وسواد ليـل كان ليس ينامه
وهمامة في النفس يصغر عنـدها أمل الشباب وعزمه وقيـامه
ود الشبيبة في أوان مشيبه حباً لمصر ، وما الشباب مرامه

لما تمناها تمنى أن يرى ... مصراً وقد صدقت بها أحلامه
فأقام في كنف الرفاهة شعبها ... وأفاق من غفلاتهم نوامه
ومضى على السنن القويم رجاله ... ونساؤه ورعاته وسوامه
ما كان ارفقه واكرم قلبه ... ملكاً يشف عن الضمير كلامه
هتفوا به ملكاً فألفوه أباً ... للشعب يسبق قوله أنعامه
وبنى على الاخلاص سدة ملكه ... لما بناه فاخلصت اقوامه
والملك اخلاصٌ قوائم عرشه ... وفضيلةٌ في المالكين دعامه
عرفوه من قبل الولاية والياً ... يرعى الغراس ضياؤه وغمامه
حتى تولاها فكانت كلها ... غرساً يتم على يديه تمامه
ما زال يكلؤها ويحرس اهلها ... والموت مشهور هناك حسامه
ويذود عنها الحرب صادقُ عزمه ... والدهر عز على الملوك سلامه
يقظان يقظة حازم متبصر ... حتى غفا سهراً فكان حمامه
أحسين لا يبرح مثالك حاضراً ... للملك كيف صلاحه ونظامه
والشعب كيف يضم شمل قلوبه ... ملك يطول ولم تطل اعوامه
ليعزّ آسي النيل لولا ماجدٌ ... اليوم نيط براحتيه زمامه
من جل في الملك الفقيد قضاؤه ... سيجل في الملك الجديد ذمامه

خذوا دنياكم

شذى زهر ولا زهر ... فاين الظل والنهر
ربيع رياضنا ولى ... أمن اعطافك النشر؟(١)
وهذا النور يبسم لي ... عن الدنيا ويفتر
وانظر لا أرى بدراً ... أأنت الليلة البدر؟

---

(١) الرائحة

وبي سكر تملكني وأعجب كيف بي سكر
رددت الخمر عن شفتي، لعل جمالك الخمر!

نعم أنت الرحيق لنا وانت النور والعطر
وانت السحر مقتدراً وهل غير الهوى سحر؟

خذوا الدنيا باجمعها حبيب واحد ذخر
اذا ضاءت مطالعه فكل سمائكم قفر
خذوا دنياكمُ هذى فدنياوا تنا كثر

حكم الجسوم

فرغنا لشغل في المعيشة فارغ وحمل من الايام وهو هو العقم
اساري بلا اجر نروح ونغتدي ورب اسير يُفتدى وله غنم
نثور على الدنيا فتثقل قيدنا فياليته قيد ينفسه الحطم
متى يبصر الدنيا امرؤٌ كلٌّ عيشه طريق اليها يلتوي ثم ينضم
وكيف يرى ايامه متدبر لما فات او ساهٍ بآتيه مهم
ألا لا تلومونا على كنز فطنة نضيعه. ان الجسوم لها حكم
وما خير كنز لا يحس افتقاده عديم ولا فيه لمالكه سهم؟

البحر والحياة

لبيك يا بحر من داع نطوف به ... ظمأى ، فنروى ، ولم تعذب مساقيه
يا اشبه الخلق بالمولى وقدرته ... لولا جلالته عن كل تشبيه
تنضو الحياة على شطيك ما لبست ... في ساحة العيش من غش وتمويه
وتستعيد اذا جاءتك عاريةً ... عطلاً أحب من الاعلاق عاريه
وأنت تكبرنا طوراً وتصغرنا ... من يكبر العيش يصغر من دواعيه (١)
وفيك يا بحر عدل الموت مطّرد ... لكن عدلك فينا غير مكروه
وعند شطك شرع الناس منقطع ... وفوق متنك شرع الله تجريه
فلا عظيم على الاقوام تعصمه ... تيجانه من قضاء أنت قاضيه
يا بحر اذكرتني بحر الحياة وما ... يجيش ما بين ماضيه وآتيه
والمرء يسبح فيه منذ مولده ... سبحاً يقربه مما يحاشيه
وكم نمى به الخيرات معجلة ... فكان عادي المنايا في عنيه
ومطمح دون قيد الشبر همّ به ... فصده الموج قسراً عن أمانيه
وكم قريب تناديه ونسمعه ... أقصى الكواكب ادنى من أدانيه
فلا تقس بعده بالشبر ان له ... بعداً يقاس بصرف من غواشيه
لبيك يابحر من وهّاب اعطيةٍ ... الدرُّ أبخس ما تُهدى اياديه
يعطي النفوس ويرويها وينعشها ... فانما هي ذخر من غواليه
والبحر حي ولولا ذاك ما انطلقت ... فينا الحياة اذا عجت أواذيه
ولا انطوى كل صاف من مساربه ... على عرائس تسبي لب رائيه

(١) ان الشيء الذي يكبر الحياة يرفعها عن هموم العيش ودواعيه فيستصغر الانسان هذه الدواعي

عرائس الحسن تنشيها وترسلها فيه قرائح يحييها وتحييه
لم تخلق النفس في أمواهه عبثاً تلك الحسان ولا الاغوال في التيه

على ساحل البحر

في ساحل البحر لنا غربة عن عالم الرجس ودار الخراب
يشدو لنا الموج كما قد شدا من قبل ان تؤهل هذى الشعاب
مضطرب المتن وترتيله أخلد من متن الرواسي الصلاب
والبحر جبّارٌ على انه قد يستر الجبارَ لينُ الاهاب
اهول من ليث على صيده والطفل في جانبه لا يهاب
ما أجمل القوة لا تتقى صولتها هذى الصغار الطراب
فك قيودَ العمر سلطانه وراجع الشّيبُ عليه الشباب
لعل ميلاداً لهم عنده أنساهمُ ميلادهم في التراب
كأنما تعرى نفوس الورى في الماء عن اجسادها والثياب
فخلق العمر كموشيه وما لك الارض كخاوى الوطاب (١)

***

انتم لداتٌ فالعبوا واطربوا يا نازلي البحر الفسيح الرحاب
ذوقوا هنا العيش ولا تذكروا ما مر في العيش قديماً وطاب
هل فيكم إلا لعوب له كالموج وثب دائم واصطخاب ؟
جذلان صاحت روحه فرحةً يافرحة المسجون بعد العذاب !
لا يعلم الناظرُ مَن منكم يصيب صفو العيش او من يُصاب
والماء كالخمر له نشوة ولا كرَوح الماء رَوح الشراب
أغرق طاغي موجه همكم يا نعم هذا الغرق المستطاب

---

(١) العمر الخلق الذي يشبه الثوب الرث والموشى هو المحلى بالوشي

أيحمل الهم امرؤ أشربت ... اوصاله سطوة هذا العباب ،
كأنما اركبكم ظهره ... مركب (جوبيتر) ظهر السحاب
فأيما صعب يراه امرؤ ... ريضت له هذى المطايا الصعاب ؟

* * *

يا راكبي الامواج مثل الدُمى ... عوضتمُ البحر ، فنعم الثواب
عوضتموه عن بنات له ... كان لها سرب هنا ثم غاب
لا تلمسوا البر بأقدامكم ... هــذا هو الماء وذاك السراب
ماذا اعد البر فيه لكم ... غير الشكايا والوجوه الغضاب ؟
ذوقوا هنا العيش ولا ترجعوا ... الى جهاد مجحف واضطراب
انتم هنا اطرب من صَيْدح ... خلا له الجو ونام العُقاب
لاهين كالا نداد لا سائل ... عما يريب الناس او ما اراب
هذى هي الجنة قد ازلفت (١) ... اليس هذا وصفها في الكتاب ؟
وهكذا الاملاك فى حضرة ... تنزهت عن حاجــة وارتياب
ما بالكم تسعون طوعاً الى ... دار تناديكم نداء الذئاب
شوقاً الى الدار تؤموها ... ام اخذت اغلالها بالرقاب ؟
ذوقوا هنا العيش ولا تحفلوا ... بصرخة الدار ! الاياب ! الاياب !

* * *

هيهات هيهات فقد خالطت ... ارواحكم وامتزجت باللباب
فيها لكم ضيم وفيها اذى ... لكنها الداعي السميع المجاب
ذوقوا هنا الخلد قليلاً فقد ... ينفعكم منه ارتشاف الحباب (٢)
ان عقار الخلد صعب على ... من شربه سمٌّ زعاف وصاب
لا عاصم فى اللج او فى الهضاب ... ويهلك الحوت كهلك الغراب

(١) قربت (٢) الفقاقيع التي تظهر على الكأس

على النيل

لذّ المَطاف بجنة المصطاف ... وصفا اللقاء على النمير(١) الصافي
وحدا الخرير بنا فكان حداؤه ... نعم الغناء لنا عن المجداف
لبس الظلام من الضياء غلالة ... فكأنه خاف وليس بخاف
والبدر منفرد الجلالة سادر ... متنقل كالناعس الطواف
رطبَ الجبين سرت حلاوةُ وجهه ... في الروض بين ربى وبين نطاف (٢)
اضفى على تلعاتها ووهادها ... حللاً تخف اليه بالاعطاف
والنور في الدنيا وان لم يبدها ... حسب النواظر من شهود(٣) كاف

***

راق الاوان فهل لطالع سعده ... نجم فيُلمح فى الضياء الضافي
لا أسأل الفلكي عنه إبانةً ... ان السعود تجمّع الألاّف
واذا المراد من الزمان أطاعني ... أمسيت لا يسع الزمان خلافى
ما للمحب سوى قضاء واحد ... ثغر الحبيب له المقر النافي
أتراك تحفل كل شارق غيهبٍ ... هبط القضاء به الى الاسداف؟ (٤)
أم يستخفنك من جهلت بأمره ... في واسع الفلوات والاكناف؟
ان القضاء لما يهمّك وقعه ... فيمن تحب من الورى وتجافى
وأنا المعانق للقضاء بأسره ... في جسم اغيدَ كالندى شفّاف
أمسيتُ أنظر لا أرى أمنية ... كبرت ، وما خلقي بالاستخفاف
ان قيل يوشع ردّ شمس نهاره ... قلت النهار لكل يوم واف

---

(١) الماء الزاكي (٢) جمع نطفة وهي الماء الصافي قل أو كثر (٣) الشهود هو النظر والمعنى أن النور هو حسب الاعين وكفايتها وان لم يرنا شيئا (٤) الظلمات

أو ردّ عيسى الميت قلت أماته ... موتين فهو مضاعف الاتلاف
أو قيل قيصر نال ملك زمانه ... ومشى على الهامات والاكتاف
قلت ارحموه فكم أنال مقاده ... لينال عطف السوقة الاجلاف
حسبي بأن أجد السعادة في الثرى ... آياً سموت بها عن الأرجاف(١)

***

ايهاً أبا الانهار فوقك شادن ... يشفي الغليل وأنت لست بشاف
فرعون لم يحمل عليك نظيره ... والبحر لم يحرزه في الاصداف
أوفى علينا من سماء جماله ... فاحلم بطلعته وماؤك غاف
واحفظ لديك وديعة من صفونا ... مأنوسة الذكرات والاطياف
سيطول أيام الصدود سؤالنا ... لك عن مواقع هذه الالطاف
ونود لو تغني الودادة آسفاً ... رجعى الزمان ولا رجوع لعاف

***

أيهاً أبا الانهار ليس بنافع ... خوف التفرق والحبيب مواف
لو كان يُدفع بالتوقع حادثٌ ... لرأيت فيَّ تنبؤَ العرّاف
قال الزمان لنا مقالة ناصح ... والنصح يبذله الزمان الجافي
حسب السعادة أن تزورك ساعة ... لا أن تحوط خطاك بالاسياف
فاشهد عليّ وأنت أقدم ضائف ... يانيل انّي أسعد الاضياف

***

اني سعدت بقدر ما استرجعت لي ... يانيل من حقب ومن أسلاف
دهر قد انبسطت عليه ساعة ... فاستأنفته أحسن استئناف
وصلت حديث زماننا بقديمه ... وصل الصحيفة نائيَ الاطراف

---

(١) أرجف أي تحدث بالسوء والكذب

وبدت لنا صور العصور كأنها ... رسم على صفحات مائك طاف
ومناظر القمراء أشبه بالذي ... أحييت من ذكر مضين ضعاف
فالذكر والنظر العيان كلاهما ... حلم بها متشابه الافواف (١)

***

هذى الليالي الدنيوية نفحة ... من عالم الملكوت والأعراف (٢)
لولا النعيم بها لما خطرت لنا ... مُثُل النعيم بجنة ألفاف
هي حجة القدر العزيز على امرىء ... يرميه حين يثور بالاجحاف
بتنا على شرف الحياة يشوقنا ... قرب الخلود ولذة الإشراف
غنى الصحاب وكان حسبي مسمعاً ... تغريد قلبي الخافق الرفاف
ودنا يعلمني، وأكثر فنه ... حسنٌ يفوت صناعة العزّاف
يشدو ويعذلني على أني امرؤ ... عن درسه وغنائه متجاف!
عذراً معلمنا فانك واصف ... يُلهي المصيخ له عن الاوصاف
فى حسن وجهك للضمائر شاغل ... عن أحرف تشدو بها وقواف
لو لم تكن عيني تراك لاثبتت ... اذني جمالك في صميم شغافي (٣)
فبكل جارحة لحسنك مسلك ... يعطي النفوس عطية الاسراف
ناظر بواضحك الطبيعة ينكشف ... ما كان منطوياً عن الكشاف
ما استقبلتك بوجهها الا جلت ... أضعاف زينتها على أضعاف
انظر فهل تجد المروج كعهدها ... من قبلُ في الحدقات والآناف
وهى السماء أم ارتقت أجوازها ... في النور آلافاً على آلاف

(١) الافواف ضرب من الثياب والمعنى أن حوادث الماضي تبدو في الذاكرة غير واضحة وكذلك المناظر التى ترى في ضوء القمر فكأن الدنيا الحاضرة والذكريات الماضية من عالم واحد (٢) الاعراف مكان يقال ان الارواح تأوى اليه قبل دخول الجنة (٣) الشغاف غلاف القلب

ياساحراً فاتته فتنة سحره … وتقّبت عن لحظه المساف
نجني الثمار من القفار بفنه … ونصيبه منها التراب السافي ،
نرثي لسحرك أم نجل فعاله ؟ … ما أجدر المحروم بالتعطاف !
سحر خصصتَ به وأنت حرمته … حرمان لا حرج ولا متلاف (١)
لو كان حظك من جمالك حظنا … أوجفت تظلب محبتي إيجافي (٢)
أو كانت الدنيا تروقك بعض ما … راقت بحسنك كنت خير مُصاف
فاسمح بتبرك تتخذ من صوغه … وشياً عليها سابغ الاطراف
واجعل رداء صباك شعراً خالداً … تصبحْ له الآباد يوم زفاف
ما الشعر مرآةٌ تصوّر ما بدا … وتعيد صفحتها طلاءَ غلاف
الشعر صورة كل معنى دائم … عال على التبديل والاعصاف
وهو الحياة تظل حبة غرسها … شتى الغروس غزيرة الاخلاف (٣)
من نظرة لك لا تزال نواظر … في الناس تقطف منك أي قطاف
فاربأ بحسنك أن يكون كحبة … خضراء مُلقاة ليوم جفاف

***

يا من عرفتَ الجود كيف وجدته … بعد اشتباه الجود بالاسفاف
لا تخش الحافاً عليك فما نرى … ضوء النهار يزيد بالالحاف
فامنح قليلك كل حين منحة … يبق الكثير وراء الاستنزاف
واعجب لقصد في الغرام يسنه … قلب يبيع العمر بالسفساف
لا تبذلنّ لنا جميع رجائنا … فتذودنا عن غيثك الوكاف
من يمنح الشيء الذي ما بعده … منح يكن كالمانع الصدّاف

---

(١) الحرج هو الذي يضيق على نفسه والمتلاف هو الذي يتلف ما عنده بالاسراف
(٢) أي اسرعت (٣) الاخلاف جمع الخلف بالكسر وهو في الاصل حلمة ضرع الناقة

ذكرى الشهيد

(رثاء محمد فريد بك)

أطلقتَ وجداني ومثلك يطلق ... فالنفس تألم والجوانح تخفق
وأعدت من جدث الوجوم بوادري ... ولَما يعيد أشد مما يزهق
مرت بي الأيام أنكر كلما ... يبدي الخيال وما يعيد المنطق
اجفو الكلام ، وقد يغوث مكتوٍ ... ناجٍ ويسكت في اللظى من يُخنق
دنيا نزاولها ونحن كأننا ... من غير طينتها نصاغ ونخلق
محجوبة المرمى فما لشرورها ... تعتاد حاسرة الوجوه وتبثق
تمشي على الأبديّ من أشواكها ... وتناجها الأبدي عنا مغلق
وكأنما الدنيا سراب سرمد ... لا يُرتوى منه ، ولكن يُغرق
سلواك فيها حين يخفق عامل ... ترجوه ، ان صداه قد لا يخفق

***

أفريدُ لا يلمم بسيرتك الردى ... أبداً ولا يبرح سلاحك يُمشق
ما كان ذاك العمر الاّ وقعة ... الدهر حومة حربها لا الخندق
والناصرون الحقّ جيش واحد ... متجمعٌ في مدّه متفرق
الأنبياء الصالحون جنوده ... والحق بيرقه ونعم البيرق
لا ييئسنك أن قضيت فانه ... جيش بموت غزاته لا يُمحق
ما زال مطّرداً فقبلك فيلق ... شرعوا لهاذمه(١) وبعدك فيلق
خير الجوانب ان تكون بجانب ... اضداده اسرى وان لم يوثقوا

---

(١) اللهاذم السيوف القاطعة

أسرى المطامع ما تزال صفوفهم · تعدو الى الغرض القريب وتُعنق (١)
جاهدتَ في الدنيا جهاد مثابر · لا يبتغي اجراً ولا هو يَفرق (٢)
تلقى على النعماء نظرة ساخر · ويطير من فرح بها من ترمق
كم غيرت منك السنون وبدلت · ووفاء نفسك ثابت لا يقلق
ما من هوى الا نسيتَ ولا اذى · الا لقيت ، وما الختام محقق
سجنٌ ومجهدة وبعد احبة · ووداع آمال وسقم موبق
صابرتها زمناً كأن جزاءها · عن كل رزء حلّ تاج مشرق
صبر الهداة المرسلين وعفة · بين الملائكة الكرام تحلّق

***

أغلى حياتك الحياة بشقوة · واجل فخرك ان شعبك مُرهق
تسمو بمجدك حيث انت وما سما · بك مجد قوم في الخيانة معرق
حُرموا العظائم فاشتروها خلسةً · وتكشفوا للعالمين فلفقوا
من كل منحوس الخليقة عاجز · غروه بالدعوى فغُر الأحمق
كذبوا فما فيهم عظيم واحد · لكنهم جبلوا على ان يسرقوا
دعهم يحط الذكر عنه شنارهم · واقنع بأنك سابق لا يلحق

***

أسفي عليك وقد تقسّمك الضنى · والشوق والألم الملحّ المصعق
في عالم يسع المدائن والقرى · فاذا طلبت الحق فهو المأزق
وغدوت كالشبح المردد كلما · دجت الحوادث يستثار فيَطرق
مثلت لعيني صورتاك فرابني · نظري ولكن الفجائع تصدق
أكذا تحور النفس في اجسادها · أكذا يحول الرونق المتأنق ؟

---

(١) العنق ضرب من السير السريع (٢) يخاف

في هذه سمتْ الحياة ، وهذه — فيها الحياة بقيةٌ تتعلق
وهنا الطماح المشرئب ، وهاهنا — سأمٌ على رغم التجلد محدق
شكلان ما اختلف اختلافهما على — بعد الوشيج مغرّب ومشرّق
حالت مجالي البشر وانطفأ السنى — في وجهك الضاحي وغاض الرونق
في خمسة الاعوام بدل كله — الا سماحة ماجد لا تخلق
وتساءل الاحباب كيف ترونه — فتلعثموا حذر الجواب وأطرقوا
وأتى النعي فقال كل مروّع — اليوم تبتذل الدموع وتهرق
ما مات قبلك يا فريد مجاهد — الا وأنت السابق المتفوق

***

يا مبعداً عنا وليس بمبعد — جسدٌ له في الأرض لحد ضيق
الأرض أوطان الجسوم وانما — بالنفس تختلف الجهات وتفرق
لا يبعدنك الله عنا راحلاً — ذكراه أثبت في الضمير وأعمق
هو بضعة من جسم مصر تضمها — أرض برياها المطهر تعبق
قبر بهاتيك المغارب شاهد — بحياة مصر . وانه لمصدّق
هيهات يبلغ في المفاخر شأوه — عمد لفرعون هناك تنسّق
برلين قبرك أو يضمك بيننا — هرم باحياء المآثر يخلق
تأبى لجسمك ان يجاور مضجعاً — سافي الرغام عليه ذل مطبق
يا أيها الباكون بعد محمد — هذا الحمام هو الحمام الأرفق
ضنَّ الشهيد على الهوان بجثة — طويت فضنوا بالنفوس وأشفقوا

***

شبان مصر وما دعوت سوى الاولى — يحيا بهم أمل البلاد ويورق
لا تلهينكم الجدود ولا المنى — أبداً ولا عيش الشباب الريق

أيعيش في لهو الرفاهة من له   من كل صعلوك اله مطلق ؟
لكم الغد المنشود فاعتصموا به   فاذا استقر لكم أساس فارتقوا
بؤساً لمن يمسي يعدد ماله   وحياته مما يباع وينفق
المستميح قمامة من رزقه   ويسام شكراناً على ما يُرزَق
كان الجنوح الى السعادة حكمةً   واليوم من يبغي السعادة أخرق
أنّى لعان ليس يملك نفسه   أمل سوى استنقاذها وتشوّق
املك زمامك ثم فاجمع بعده   ما شئت أو فانبذ فانت موفق

يوم الشهداء (١)

خيرَ الوفود وأكرم الركبان   هذا الوداع أم اللقاء الثاني
عدتم ، فهل شفي الغليل بعودكم   بعد الفراق ، وقرت العينان ؟
وتجمّع الشمل الشتيت فهل دنا   ما كان في (اودين) ليس بدان ؟
والهفةَ القطان ، ان مآبكم   غير المآب لوصلة القطان
وأرى المقابرَ اعجلتكم بينهم   عن رفقة وقرابة ومغان
سبق القضاء بان تكون سفينكم   نعشاً يحف طريقه قبران
ما كاد يُبتعث الرجاء الى غد   حتى تعثر بالحمام الجاني
فاذا البشائرُ بالسلامة بعدكم   نبأ النعاة يطيش بالاذهان
واذا قرار الراحلين لرجعة   ذاك القرار الى مدى الاكوان
واذا هُدى العلم الذي تبغونه   فصل الخطاب وغاية الحسبان
في غربة قصرت وطال فراقها   ياليتها سفر عن الاوطان

---

(١) رثاء الطلبة الذين اودت بهم حادثة القطار المشهورة بجوار (اودين) في ايطاليا

ذرف الحسان الزهر فوق نعوشكم والزهر بعض مدامع الاسوان(١)
وبكت وما نظرت اليكم أعين فيمن تراه ، وما الاصول حوان
تبكي الشخوص فان بكيت لفكرة فالاقربون وغيرهم سيان
وأعز من ينعى شباب صاعد يهوى على غرر الى القيعان
ما بين مقتحم الشواهق والمنى نزل القضاء ، فزل مرتقيان

***

لا يفدح الخطب البنين فانما للفادحات عزائم الشبان
ان الشباب على الضحية قادر وكذا العطية والغنى صنوان
ايامه كنز الحياة وحسنها وعماد قوتها على الحدثان
وهو المغامر في الخطوب اذا ونى بالشيب عنها خطوه المتواني
ويريك حتى في المنية قوة فيما يخلفه من الاحزان
نخر الخليقة ان أبر فأن غوى فأحط منزلة من الديدان
واذا استفزته المروءة والعلا عبد الكمال عبادة الاوثان
لا تزدهيه عن الوفاء عرائس تجلى لمتعة نفسه وغوان
يغنيه ان له بكل همامة عظمت عروس وضاءة وحنان
العمر اجمع من مواقيت الثرى وشبابه من جنة الرضوان

***

ابناء مصر وفي يديكم حظها اما الى الحسنى او الخسران
ولكم قلائد مصر ان هي قلدت شرفاً وان هي طوقت بهوان
اوفى المغبة من نصيبها غدا في الصفقتين مغبة القتيلين
كونوا لمصر كما يكون لقومه راج على يأس من الشكران

---

(١) الحزين

وتعلموا حمل الفرائض تعلموا ... ان الفرائض راحة الانسان
لا يحسن الاعطاء من هو دائب ... يعطي ويرقب كفة الميزان
تجزى الشعوب اذا قدرن وانما ... نشكو بمصر تعذّر الامكان
ومن العجائب في الحياة وحكمها ... ان الضعيف فروضه ضعفان
عِبَر تقول لكم مقالة واعظ ... والوعظ لا يغنى عن الايمان
خطوا لكم حرماً يعز جبانه ... لا يُستذَل عزيزه لجبان
وهبوا البلاد اليوم فضلكم تروا ... فضل البلاد غداً على السكان

اين السعادة

ياسائلي أين السعا ... دة؟ أين صفو العيش أين ؟
ان السعادة لن ترا ... ها في الحياة بمقلتين
خلقت لأربع أعين ... تخلو بها ولمهجتين
فانظر بها او لا فلا ... تغنيك عنها الف عين
لك مقلتان ومهجة ... اترى السعادة شطرتين

شكسبير

بين الطبيعة والناس

أبا القوافي ورب الطرس والقلم ... ماذا أفادك صدق العلم في الامم ؟
لم يعرفوك ولم تجهل لهم خلقا ... هذا نصيبك من دنياك فاغتنم !
قضّيت دهرك تلهيهم وتضحكهم ... ياللعجائب من اضحوكة القسم
لا يوثق المرء رئبالا ليضحكه ... فاعجب من الناس، لا تعجب من البُهم

هلاّ رأوك على قربٍ بناظرة ترى الحجى رؤية الاسوار والاطُم؟
ولو رأوك بتلك العينَ لانخلعت رقابهم دون ادنى تلكم القمم

***

شرعتَ للناس ورداً لا انقطاع له يوم انقطعت عن الآفات والنعم
قد ينفع الميّتُ الاحياءَ ما عمَروا وليس ينفعه الاحياء في الرَجَم (١)
ان يذكروك فما جاءتك ذكرتهم في الغابرين ، ولا سرتك في الرمم
او يكبروك فماذا قول مسرجة للشمس : هذا ضياء الكوكب العلم
او يشكروك فما بروا ولا ندموا اين الجهالة من بر ومن ندم ؟
ارجع اليهم ، وقل فيهم ، وغنّ لهم أينظرونك إلا نظرة القدم ؟
ما اكثر البر باسم لا غناء به واندر البر بالارواح والنسم
لا يقدر الناس يوماً اجر سادتهم وانما يقدرون الأجر للخدم
اجر العظيم زَماع (٢) في جوانحه يجزيه بالآمن احياناً وبالألم

***

وصاحبٍ لك ارخصت الفؤاد له والحب اقرب من إلّ ومن رحم
فرد من الناس لو شذ الوفاء به اهونت غدر جميع الناس بالذمم
فقدته وهو موجود على كثَب ياموجد الحسن اسرابا من العدم
لم يغن قلبك عنه ما يزخرفه من صورة الحسن في الاوصاف والشيم
بل زاد شجوك ان تلقى لها مثلاً حيًّا ، على انه في البعد كالحلم
اغناه باللهو عما انت ضامنه من ليس يغنيك عنه بالنهى العمم
هلا سلكت الى قلب الحبيب وقد عرفت سر قلوب الناس كلهم ؟
هيهات لا تملك الالباب ما عرفت اين المنجم من شهب ومن رُجُم؟

---

(١) القبر (٢) العزم والبأس

ارض تراها ولم تملك مقالدها لتلك اقصى لعمري من ذرى أرم

***

أبا القريض وحسب القول معجزة بشكسبير وحسب العرب والعجم
لو فاخر الكون اكواناً تناظره كنت الفخار فأبدت ذلة العقم
ما الفخر للكون الا بالحياة وما من بضعة هي احيا منك في الادَم(١)
لما رأت بك عمياء الحيـاة جلت ما ليس يجلوه نور الصبح من ظلم
(حتى الخرافات تزجيها فتحسبها من خلقة الله لا من خلقة الوهم(٢))
نكاد ان لم يجدها الطرف ماثلة في الارض نقدح فيه قدح متهم
تقاربت عندك الاقدار والتهمت حياتُك الخلق طرًّا كل ملتهم
فما احتفلت بأمر هائل جلل صعب المرام ولا أزريت باللمم(٣)
(مثل الطبيعة تذكي الشمس ساطعة في علوء اذكاءها للنار في السلم(٤))
كم ترجم الناس عن فحوى حقائقها وأنت تنقلها نصـاً الى الفهم

* * *

أبا القريض ألا بوركت من رجل ان الرجولة فى الاقوال والهمم
لقد خُدعتَ خداعاً لن يضل به إلا الذكي الفؤاد الصادق الحكم
وقد خلدتَ ولـكن مثلما خلدت تلك الشخوص التي انشأتَ بالقلم
هـذا قصاراك فى الدنيا وأحسبها تلهو بنا، يـد هوجاء، لا بفم
مالت على القوس ترمينا على غرر من الظلام، بلا ورى ولا نغم
يا ليتها كلتنا وهي رامية أو غلّها شلل أحرى بذا البكم

(١) الادم جمع اديم وهو الجلد
(٢) هذا المعنى لهازليت الناقد الانجليزي
(٣) اللمم الصغائر
(٤) هذا المعنى مقتبس من امرسون على ما اذكر

***

جاورَ الموت هل ألقيت في يده بقية منك لم تُقرأ ولم تُشم ؟ (١)
القيت في الارض جمراً لا ذكاء له فأين أفلت وارى ذلك الضرم؟
امنت قرب ثراها واتقيت يداً تمس منك بقايا الاين والسقم
والارض أمك والانسان بعدُ اخ وقد يمد شقيق كف منتقم
لقد لحقت وكم في ذاك من عجب بزمرة الصخر ، فانزل ثَم في حرم
ما ابلغ الموت في صمت رماك به يا أبلغ الناس في صمت وفي كلم

طيور المقبرة

مغردةَ الطير بين الحفر سواء لديك جميع الشجر
أفوق القبور غناء الغرا م وطيب المقام وصفو السمر ؟
دعيها لناعبةٍ في الدجى وناعق سوء رهيب الخبر
ولوذي بأيك يفيء الهوى الى ظله ويميل النظر
فذاك بصفوك أولى مقا م ، واولى بهذا المقام العِبر

***

مغردةَ الطير أنت الاسدّ وأنت الاجدّ وأنت الابر
عرفت الحياة فحييتها بحيث نما غصنها وازدهر
ولم تعرفي الموت بين القبو ر وماذا من الموت تحت الحجر ؟
ولا موت حيث يضوع الشذى ويسري الندى وتعيش الذكر
فغني فما الارض الا حيا ة تمر وأخرى تلي في الاثر

---

(١) شام البرق نظر اليه أين يذهب وأين يمطر

سحر ام قضاء

يا نسيم الخلد في وادي الفناء يا ندى الجنة يا لحن السماء
يا جمالاً تبرز الارض به جمة اللألاء في وجه ذكاء
ما الذي ينهاك ان تجعلنا أسعد الناس ، أسحر أم قضاء ؟

القربان الضائع

الهَ عرش الجمال ما بي يقصر عن وصفه خطابي
ما لضحاياي لا أراها لديك بالموضع المجاب
ألوم ؟ أم لا يلام رب يكافىء الحب بالعذاب
وكم تجافى اله قوم عن سنة العدل في الحساب
يأبى القرابين غاليات ويرفع البخس غير آب
فانبذ كثيرى فكل حب فيه عطاء بلا ثواب
واقبل قليل الطغام اني لا أكره الرفق بالكلاب !
وكن كما كان كل رب جلَّ عن الصفو والجواب؟
ابي أشبّ الهيامَ عمري في قبلة القلب كالشهاب
فارمقه او غض عنه لكن دعه على الدهر في التهاب
ولا تخل برده سلاماً فالنار خير من التراب
حبك ان اخلُ منه يوماً خلوت في عالم خراب

ترجمة شيطان

في هذه القصيدة قصة شيطان ناشىء سئم حياة الشياطين وتاب من صناعة الاغواء لهوان الناس عليه وتشابه الصالحين والطالحين منهم عنده. فقبل الله منه هذه التوبة وادخله الجنة وحفه فيها بالحور العين والملائكة المقربين. غير انه ما عتم ان سئم عيشة النعيم ومل العبادة والتسبيح وتطلع الى مقام الالهية لانه لا يستطيع ان يرى الكمال الالهي ولا يطالبه ثم لا يستطيع ان يطلبه ويصبر على الحرمان منه، فجهر بالعصيان في الجنة ومسخه الله حجراً فهو ما يبرح يفتن العقول بجمال التماثيل وآيات الفنون

وقد نظمت هذه القصيدة في اواخر الحرب العظمى فكل ما فيها من الالم واليأس فهو لفحة من نارها وغيمة من دخانها

القصيدة

صاغه الرحمن ذو الفضل العميم غسقَ الظلماء في قاع صقر
ورمى الارض به رمي الرجيم عبرةً فاسمع أعاجيب العبر

***

خلقة شاء لها الله الكنود وأبى منها وفاءَ الشاكر
قدرَ السوء لها قبل الوجود وتعالى من عليم قادر

قال كوني محنة للابرياء فاطاعت ، يا لها من فاجرة !
ولو اسطاعت خلافاً للقضاء لاستحقت منه لعن الآخرة

سُنةٌ لله فاقفوا إثرها عصبة السواس، وامضوا راشدين
علّم الاقيالَ قدماً سرها فأقاموا دينه في العالمين (١)

سنة الله وما أوسعها رحمةً منه بجباري الامم
ويحهم ! لو لم يكن أبدعها كيف يدرون باسرار النقم ؟ (٢)

فلله الحمد على ما فقهوا من دهاء الملك والكيد الحذر
فاذا راموا نكالاً شبّهوا من أرادوه بشيطان قذر

***

قال : « كوني محنة للأبرياء واخسأي أيتها النفس العقيم
أيها الشيطان اضلل من تشاء سوف تأويك وتأويه الجحيم »

فهوى الشيطان صفر الراحتين خاويَ الزاد ويا بئس السفر
أين يمضي ؟ اين افق الارض اين ؟ فرحاب الكون ملأى بالأكر

بيد أن الشر ما زال أريبا وسبيل الغي ممهود الجناب
لن تراه حيث تلقاه غريباً أبد الدهر ولا نزر الصحاب

---

(١) اشارة الى كلف أكثر الملوك ببناء المعابد تعزيزاً لقوتهم بقوة العقائد
(٢) أي ان الاقيال اذا أرادوا أحد اتباعهم بنقمة أحرجوه حتى يزل أو تمحلوا له العلة ليأخذوه بها

هبط الشيطان في وادي القرود أوهمُ الزنج كما قد خُلقوا
أمة من صنعة الخلاق سود أخطأوا الصبغة أو قد حرقوا

أرضهم أنجب من أبنائها وحصاد الزرع فيها دائم
لا ينام الظل في أرجائها وهمُ ظلٌّ عليها قائم

واستوى بين رباها والحوافي فاذا السمت بها سمت السباع
سيد القوم كسِيد (١) القفر حاف وهما بعد سواء في المتاع

واذا الكعبة في الارض الشّرى ورسول العلم ضاريها الشرود
بين قنص أو هراش أو كرى يذهب التاريخ فيها ويعود(٢)

ولقد همّ وما اعجب له يسأل الانس بها لو يفقهون
او ينادي الوحش لو يصغي له ألكم في القوم صهر وبنون؟(٣)

سخر الشيطان من قسمته ومن الارض وما فوق السماء
ومضى يهجس في محنته «ألهذا تُستذَل الكبرياء؟»

---

(١) السيد بكسر السين هو الذئب (٢) الشرى مأسدة او مسبعة المعنى أن آداب المعيشة والازياء في ذلك الوادي الذي نزل به الشيطان من مجاهل افريقية هي آداب السباع وازياؤها واقدس مكان هناك هو أوجرة الوحش ومكامنها وكل ما يعرفه أهلها من العلم هو ما يصدر من شهوات الحيوانات وحركاتها عن دفع الطبيعة فكأنما هي القائمة هناك برسالة العلم وفريضة المعرفة (٣) هم الشيطان ان يسأل الوحش أي قرابة لكم باهل ذلك الوادي لانه رآهم جميعاً متشابهين

فمن العُجم الضواري عجبي   ان يكن اغوائيَ الزنجَ لزاماً
ذلك المغوي ذوات الذنب(١)   ماله يأنف ان يغويَ حاماً

نغم الغبطة باليوم العبوس   ومشى ينغم في غير طربْ
يوم تندكّ على الارض الشموس   نغماً يرصد من خلف الحقب

* * *

وحياة الانس والجن هدر   لا نطيل القول فالخطب يسير
ومن الله الى الله الصدر   خرج الشيطان في الارض يسير

ثم ردته حيال المغرب   لمحة جازت به مشرقها
فاشتهاها شهوة المغتصب   ويشاء الله ان يوبقها

حول بحر الروم او بحر العجم   وارتضى منها مقاماً رغَدا
أو لأمر خفيت فيه الحكم   يتلهى في مغانيها سدى

ودعاه الحقّ واستلقى فنام   ورمى أول فخ فأصابا
فاذا الحق لجاج واختصام (٢)   وأناب الحق عنه فاستجابا

رسن الواهن، سيف المعتدى،   واذا الحق طلاء الخبثاء ،
ذلة العبد ، عرام السيد   ضلة الجهال ، لغز الحكماء ،

---

(١) يقول الشيطان : اذا كانت الضواري لا تحتاج الى من يغويها فما حاجة ابناء حام الى شيطان لاغوائهم

(٢) معنى هذا ان الشيطان صنع للناس شيئاً دعاه الحق فكان علة خصامهم واقتسامهم فأغناه عن السعاية بينهم واغوائهم بالمنكرات . وفي الابيات التالية وصف ذلك الحق الذي صنعه الشيطان

واذا الحق طعام ووكون　　واذا الحق بريق الذهب
لو يموت الناس أو لو يشبعون　　ذهب الحق ذهاب السغب

يالها من لفظة زوّقها　　آض فرضاً بعدها الفعل الذميم
ويحه ! في نأمة اطلقها　　غلب النحس ولم يُغن النعيم

نام لما صنع الحق وأغضى　　ولو اختار لأغضى ابدا
غير ان الشر لا يألف غمضا　　ربحت صفقته او فقدا

فأطارت سنةً في هدبه　　بهجة الزرع الذي كان بذر (١)
كاد ان يشكر نعمى ربه　　لو يسيغ الشكر شيطان كفر !

وتمادى بعدُ في شرته　　كلما انبت زرعاً ينعا
فرأى الشوكة في دولته　　وجنى الوفرة مما زرعا

الف جيل بعد الف غبرت　　صاحبَ الآباءَ فيها والبنين
ورأى منها فنوناً ورأت　　منه في صحبته أي فنون

اتلفته مثلما اتلفها　　عجباً ! لا بل علام العجب ؟
أترى الشيطان يدري ضعفها　　وهو من ذاك بريء اجنب ؟ (٢)

فاشتهى الخمر ورنات المثاني　　وأحب الغيد عذريَّ الهوى !
لعباً ينهل آناً بعد آن　　نُهَلا منهن ينعشن القوى

---

(١) المقصود بالزرع هو ذلك الحق المصنوع

(٢) لا عجب في ان يكون الشيطان عرضة للتلف فانه لما كان يداخل الناس من جهات الضعف في نفوسهم فلا بد ان يكون في نفسه شبيه تلك المواطن الضعيفة والا لما عرفها

***

لا نطيل القول فالقول هذر وحيـاة الانس والجن هباء
ان يدم للناس سلطان القدر فعليهم بل على الكون العفاء !

انف الشيطان من فتنته انمـاً يأنف من اهلاكها
ورأى الفاجر من زمرته كعفيف الذيل من نُساكها

ماله يفسـد خلقاً عدموا آية الرشد، وهبهم رشدوا
وعلام السلب ممـا غنموا وهمُ لو غنموا لم يُحسدوا

كلهم طالب قوت ، والثرى ذل قوم أو تعالوا، مخصب
وقصارى الامر في هذا الورى راسب يطفو وطاف يرسب

مذ رأى الشيطان عقبى شره كفر المسكين بالشر العقيم
وأراها بدعة من كفره دونها الكفران بالخير العميم (١)

***

يا اله الكون ياخير اله اين من قدرك أصنام القدم
من كرب الكون؟ لا بل من سواه عادل في الخلق برٌّ بالأمم

(١) اي ان كفر الشيطان بالشر انما هو ضرب من الكفر اسوأ من الكفر بالخير لانه يرى الخير أهون من ان يستحق العناية بازالته ورصد المكائد له ، ذ الراشد والغاوي عنده سيان

أنتَ يا ربِ لطيف في القضاء　　فاصعق اللهم من يجحد لطفك
قسماً باسمك يا رب السماء　　ما أرى في الناس من يدرك وصفك

يكفر الشيطان بالشر العقام　　فتعد الكفر منه ندماً
وتنجّيه الى دار السلام　　وقد بما أقلت لا ينفشي الحمى (١)

فضلك اللهم من غير حساب　　وكذا اللهم آلاء (٢) العليم
فاعجبوا من نعمة الله العجاب　　وانظروا كيف تلقاها الرجيم

***

نزل الشيطان من جنته　　منزلاً يرضى به الفن الجميل
ومشى فاختار في مشيته　　هضبةً عند مصب السلسبيل

هضبةً فيها نخيل وثمر　　وبراكينٌ خبا منها الضرام !
وحلاها دون أنماط الصور　　قالب الحسن كما شاء التمام (٣)

قالب الصنع الذي ينقل عنه　　كلُّ ذي فن أعاجيبَ الفنون
شرك لاتفلت الألباب منه　　حفظته روضةٌ تسبي العيون

---

(١) يؤخذ من هذا البيت ان هذا الشيطان لما كفر بالشر نقله الله الى دار السلام أي النعيم وعد ذلك الكفر منه ندماً لعله يكون سبيل الهداية والايمان من جهة أخرى

(٢) الافضال

(٣) للجمال مثل أعلى ينقل عنه الشعراء اخيلتهم والمصورون صورهم فتلك البقعة التي اختارها الشيطان من دار النعيم كانت مزدانة بقالب المثل الأعلى تقسملا بالصور والاخيلة المنقولة عنه كما هو الشأن في قصور الدنيا وبقاعها

كملت زينتها من كل فن　　وكساها الزهوَ ولدان وحور
وعلى أحواضها الطير تغني　　ياكريمٌ ، ياحليمٌ ، ياغفور

وحواليها على رحب المدى　　زُمَرالأملاكمن خلف زمر
كلما راح عليها أو غدا　　شيعته بنشيد مبتكر

ونُفيض الوصف لولا أننا　　نصفالدارلكميادا خليها(١)
فاصبروا فالصبر مفتاح المنى　　واسمعوا كيف غوى الشيطان فيها

***

أزفت ساعته ذات شتاء　　أو على قولٍ مضت حين مضى
واذا حدثت فى امر السماء　　فآتوك التاريخ سطراً ابيضا

وقُبيل الصبح أونحو الأصيل　　عندباب القدس أوباب الحرم!
ركب الشيطان فوق السلسبيل　　مركباً يزجيه ساسال النغم

وفشت حوليه أرواح السلام　　كلُّ زهرٍ باعثٌ منه شذاه
ساريات مثلما تسرى المدام　　أو كما رفت على الخدالشفاه

وهو ما بين وصيف وملكْ　　في رواق من رضى لوكان يرضى
سبحوا الله وقالوا الملك لكْ　　وهو يزداد على التسبيح قبضا

---

(١) لاحاجة الى الاطالة في الوصف فاننا نرجو أن يكون القارىء من أهل الجنة فيراها بعينه

نظرت صحبتُه الوجهَ العبوس ... فرأوا في الخلد شيئاً عجبا
ما رأوا من قبل مالون النحوس ... لا ولا يدرون الا الطربا

والتقت اعينهم فابتسموا ... كابتسام الطفل في مهد الرخاء
وتمادى الامر حتى سئموا ... فتمشت في الخليط الثؤباء

قال ادناهم الى مجلسه ... وهو لا يعلم أنْ قد أغلظا
ما لمولاي أرى في نفسه ... بعضَ ما خبّرت عن وادي اللظى

اترى الويل اذن والشجنا ... فترةً تُطبق أهدابَ الرقود(١)
اكذا الوادي الذي قيل لنا ... في صبانا انه مرعى الجحود؟

فانثنى العابس وقّادَ الجبين ... صارخاً صرخة مقضيّ الهلاك:
أي واد؟، قال وادي الكافرين ... قال دع هذا فما أنت وذاك

قل لنا كيف ترانا هاهنا ؟ ... قال : ماذا ؟ اننا لَلفائزون
قال لكنني ارانا كلنا ... واراكم قبلُ اشقى ما يكون

***

أيها القارئ وُقّيتَ العثار ... وبلغت الخلد موفور القدم
هل شهدت الجيش في هول الفرار ... أو رأيت الطير راعتها الديمَ(٢)

---

(١) سئم الملائكة منظر انقباض الشيطان فناموا كما ينام الاطفال اذا غلبت عليهم السآمة ولهذا يتساءل الملائكة لطهارة قلوبهم : هل الويل والشجن الذي يصيب اهل جهنم هو هذه الفترة التي تجلب النعاس للعيون (٢) الامطار

أن تكن لم ترها فارصد لها تدر ما فزعة أملاك السماء
فزعة لله ما أجملها صانها الرحمن عن سفك الدماء

***

ساءهم في الخلد ألا يحسدوا ومن الحساد من تطلبه
راعهم في الخلد ألا يسعدوا منكر السعد كمن يسلبه(١)

ولقد علمهم شيطانه علم ما لم يعلموا من غضب
ما لهم قد فاتهم شكرانه أو ليس الغيظ بالمكتسب؟

لو تراخى خطبهم لاحتملوا عُددَ الرجم لذاك المعترك
لطف الله فلو قد عجلوا لخلا من نجمه هذا الفلك (٢)

مننٌ لله لا يحصرها صيرفيّ رُوّضت أعداده
خفرات لم يزل يظهرها كلما هام بها عباده

هو أوحى الوحي في جنته فسرى في الملأ الأعلا الصدى
حين نادى قرّ في وقفته كل غضبان ولبي واهتدى

---

(١) اذا أريت سعيداً من الناس أنه لا يستحق أن يحسد فكأنما جعلته كمن لا يتمتع بنعمة من النعم المرموقة فسلبته تلك السعادة التي أنكرتها ، وكذلك الملائكة في النعيم ساءهم من الشيطان أن ينكر عليهم ما يعرفونه لانفسهم من النعمة ورأوا أن انكار السعادة وسلبها على حد سواء (٢) المعروف أن النجوم هي رجوم الشياطين رجمهم بها الملائكة فلو أن املاك النعيم اقتصوا من ذلك الشيطان برجمه لخلت الافلاك من كواكبها لعظم جريرته عندهم.

فاذا الجنة أمن وسكون كسكون الليل في ضوء القمر
خشعت حتى الشوادي في الغصون وصفت حتى وريقات الشجر

ساعة ثم انجلى موقفها عن جلال الله فرداً في علاه
غابت الأملاك لا تعرفها وبدا الشيطان معروفاً تراه

وبدا الشيطان معروفاً ترى كبرياء الكفر في وقفته
عالي الجبهة يأبى القهقرى وتوّج النار من نظرته

وتَنحّى كلٌّ مشهود فما ثَم الا الله والطاغي المريد
ويكاد الكون ما بينهما يغلب الشك عليه فيبيد

ساعة أخرى وقد حُم القضاء وانقضى العفو وحق الغضبُ
ساعة للنحس حلت والبلاء ومتى حلت فأين المهربُ ؟

حاقت اللعنة . حاقت كلها وقضاها المنعم المنتقم
وجناها وهو لا يجهلها ذلك الجاني الذي لا يندم

***

هاتف في الخلد لما هتفا نفذ السهم فمن ذا الهاتف
أهو الرحمن ؟ لا وا أسفا بل هو الروح العصيّ العاصف

هو روح يحسد الله وما أعجب الحاسد لله الصمد
كلما أبصره محتكماً أصغر الكون وازرى بالأبد

هو ناع سمجت في عينه نعمُ الله فأمسى يجتويها
حبة يزرعها في كونه تلكم النعمى،فأين الجود فيها؟(١)

هو طاغ يأنف الصغو الى سائل يسأله عما جنى
يحسب الصغو عقاباً قد غلا كيف لو أعذر أو لو أذعنا؟(٢)

فرمى بالهُجر لا يحفله حيث لا يبدأ خلق بالكلام
ويجد القول أو يهزله ولعينيه وميض وابتسام

***

قال: سبحانك يا مولى الموالي وتعاليت ولسنا نعتلي!
لا سلامَ اليومَ يقربه مقالي أيها المولى فهل تغفر لي؟

أيها المولى ونوليك العزاء ويُعزَّى سيدٌ يفقد عبدا
فاقد العبدان أولى بالرثاء من فتى يألم للأرباب فقدا

---

(١) يجحد الشيطان جود الله وكرمه ويقول: اذا كانت نعم الله انما هي كالحبة التي يزرعها الزارع في ارضه فأين الجود فيها ....؟؟؟

(٢) ان الشيطان لتجبره يرى ان اصغاءه الى من يلومه هو العقاب اشد العقاب فكيف به لو قبل ذلك اللوم او اذعن له؟

أيها المولى ولا تغضب على عبدك العاصي اذا لم تُرضه
عبد سوء رفض الخلد فلا تَبلُ بالجود قصارى رفضه !

لا تعاجلني بلوم انني قائم عنك بلومي وانتقادي
انا من ينصف من يقرفني وَنجيُّ الذم مني لا يُصادى(١)

لأمي أنت على كفر النعم وكذا يبدأ باللوم الكريم
ليتني ذاك الكفور المتهم انما الكفر اخو الخير القديم(٢)

آخذي انت بقوم شكروا بعضَ ما فيضت لي من نعم
كيف لا يشكر قوم ذكروا لك بالحمد حلول النقم

تهب العشب لآساد الشرى وتعد الجوع منهن كنودا
فازت الشاء فلا غرو ترى انها تبلغ بالاكل الخلودا

كم عهدنا عاهلاً في ملكه يحكم الناس بما لا يفقهون
يوبق السائل عن مسلكه ويبيح الأمن من لا يسألون

هكذا ملكك يارب القضاء دولةٌ تحمى على الطرف النظر
حظ من يدنو من الستر الشقاء وسعيدٌ من لها عما استتر (٣)

---

(١) يصف الشيطان نفسه بأنه لا يصادى اي لا يجامل في ذم نفسه لانه يرى اقصى الذم كالثناء

(٢) ينكر الشيطان انه اصاب اي خير فهو لذلك ينكر انه كفر لان الكفر لا يكون الا مع الخير

(٣) يقول الشيطان ان الشقاء نصيب كل من يحاول الكشف عن حكمة الاقدار كما ان التنكيل نصيب من يحاول ازاحة الستر عن سياسة الدول الخفية

فاغن بالراضين عن اقدارها　　انهم نعم عتاد المالكين
واجمل الفردوس من أقطارها　　حيث يرضون، وما هم ساخطين

واذا ما رئم(١) الضب الكدى　　فقل الكدية فردوس السماء
أو ليس الخلد يارب الهدى　　منزلاً لا يتخطاه الرجاء ؟ (٢)

لا تعاجلني فقد لا يتقي　　سيد الكون لساناً يكذب
ان يكن وزر ضلالي مزهقي　　آخر الامر ، فحتفي مكتسب

لا لعمري بل هو الصدق وما　　أجمل الصدق بشيطان غوى
انما الصدق نبات ما نما　　قط بالخير ، وقد ينمو الهوى

انما الصدق وبال يفترى　　واحق الحق ما يوحى الرجيم
ابطل الباطل لا يؤذي الورى　　واحق الحق يودي بالصميم (٣)

اجيبي انت ام عند الصدى　　ابد الدهر سؤالي والجواب
اهي الراحة في الخلد سدى　　عمر الكون جميعاً واللباب ؟

كيف يرضى خالد يفصله　　أمد بينكما لا يُعبر
ايعاف الشأوَ أم يجهله　　أم يرجيه فلا يقتدر

---

(١) الف (٢) يستصغر الشيطان نعمة الفردوس التي وهبها لان له رجاء فوقها ولذلك لايسميه فردوساً ولا يعد الرضى به نهاية السعادة كما ان الضب يرضى بكديته او جحره وليس هو بأقصى ما ترتقي اليه الآمال

(٣) من رأى هذا الشيطان ان الناس اذا وصلوا الى الصدق فقد تجردوا عن الاهواء ونزغات الطبائع ومطالب اللحم والدم وهذا نذير الهلاك في عرفه

عفوك اللهم لا خلد هنا   ومتى كان خلود في قيود ؟
سيظل الخلد وسواس المنى   وصدى الليل واحلام الرقود

وسيبقى الكون في جوهره   ابداً شيئين مهما اقتربا
خالق قام على عنصره   ومخاليق رأوه احتجبا

صانع يحيي البرايا منعما   وبرايا صنعها منّ وجود
وكلا هذين موجود فما   ابعد البون لعمري في الوجود ! (١)

ايها الفانون في هذي الدنى   خلدكم ياقوم آجال توالى (٢)
تحسبون الخلد في نيل المنى   قد خدعتم ! فاشكروا الله تعالى

قد خدعتم فاسألو الدود أما   يبلغ المأمول من شهوته
واغبطوه فهو ارقى سلماً ،   أو ما يوغل في حمأته ؟

اسألوا يا قوم ان لاتسألوا   وتمنوا للأماني الكمالا
واذا اعجزكم ان تفعلوا   فاشكروا من يحرم الخلق السؤالا (٣)

---

(١) تطمح كبرياء الشيطان الى اعلى منزلة فيرى وراءها منزلة اعلى منها وهي منزلة الالهية فيسخط على قسمته ويقول كيف يرضى بهذه القسمة الخالدون؟ ايعافون ذلك الشأو الذي فوقهم وهو لايعاف او يجهلونه والجهل نقص في مرتبة الخلود او يطلبونه فلا ينالونه فيكونون من المحرومين ؟ — وفي هذه الحجة موضع ضعف لانها تفترض التماثل التام بين حالة الخلود وحالة الفناء في هذه الدنيا المحدودة (٢) المعنى ان خلود الفانين في رأي الشيطان انما هو آجال محدودة متعاقبة ليس الا فكأنهم لا يزالون فانين مع خلودهم وهو انما يريد الخلود المطلق الذي لا تحده الآجال (٣) يقول الشيطان اذا طلبتم أمنية تستحق الطلب فلتكن امنيتكم ان تصبحوا من الكمال بحيث لا تطلبون شيئاً ، وهذه أمنية لا يقبل الله منكم ان تطلبوها فاشكروه لانه يحرمكم السؤال

عفوك اللهم أو لا عفو لى   طال بي حلمك فابعث وجلك
انت لا تخطر لي في أملي   لا تكن توبة نفسي املك

وادع فى خلقك يسجد من رجا   خلدك الأعلى فما نحن سجود
لنكونن اذا صح الحجى ،   حجراً صلداً ولاهذا الوجود

***

لا نطيل القول . اما المنتهى   فقريب، وجرى ما قد جرى
السنى اظلم والنجم سـها   ولهيب النار امسى حجرا

لا انتقاماً حبطت فتنتـه   حاشَ لله ولا الحلم نفد
ان تكن قد خمدت جذوته   فمن الرحمة بالخلق خمد

حين جارت فتنة الغاوي على   عصمة الاملاك في غرتها
عجل الله به ما اجّـلا   وحمى الدولة فى بيضتها

قال كن عبدي فلما ان أبى   قال كن صخراً كما شئتَ فكان
لهب طار فلولا ان خبا   لتغشّى الكونَ نار ودخان

ولقد قال اناس شهدوا   مصرع الشيطان هل طبع يزول؟
ناره تخبو فلا تتقد   وهو في الصخرة يستهوى العقول

فاذا ابصرت من صخرته   دمية ساحرة او صنما
فابتعد منه ومن رقيته   واتق الله وحوقل ندما

وتعجّب من شواظ رده　　طارقُ اليأس صفاة جلمدا
وتدبر كيف ابقى كيده　　ومحى روحاً وأفنى جسدا

ولقد اسمع فيما زعموا　　نبأً من نحو أبليس اتى
قال « لا تأسوا ولا تنتقموا　　معشر الجن فما بر الفتى

ما ارى هذا الفتى من دمنا　　ومتى استغوى الشياطين الشرك ؟
اترى شيطانة من قومنا　　اغوت الاملاك فهو ابن ملك !

ذاك او كيف أطاشت فمه　　غيرةٌ منه على القول الصراح
أكبا الثرثار أم اسقمه　　ارجُ الجنة ام مل الكفاح؟ »

فتلاحى القوم ثم استضحكوا　　ودعا مازحهم شر دعاء
قال فلتسلكه فيمن سلكوا　　ايها المولى سبيل الشهداء !

وتقضت بينهم سيرته　　ومضى كالطيف او رجع الصدى
باء بالسخط فلا شيعته　　رضيت عنه ولا أرضى العدى

وكذا العهد بمشبوب القلى　　عارم الفطنة جياش الفؤاد
أبداً يهتف بالقول فلا　　يعجب الغي ولا يرضى الرشاد

في الحديقة

أطل على الحديقة مستهلا ... بأبهج من أزاهرها جبينـا
بوجه يفضح القمر اتساقا ... وعـلا صفحة الدنيا جنونا
وحيـانا بزهر من رباها ... فيا للورد يهدى الياسمينـا
كرمت! كرمت من وهاب زهر! ... ولـكن لا تزال لنا ضنينا
أخوك الزهر لم نسأله رفداً ... ولم نشـغل برونقه العيونا
ولم نسهد عليه الليل وجداً ... ولم نقطع لفرقته الوتينا
أبالزهرات تخـدعنا لنغنى ... عن الجنات أقربَ ما يلينا ؟
لهوت بأمرنا وسخرت منا ... متى كنا صغاراً لاعبينـا ؟
أنلنا الشم من خديك واحفظ ... عليك الورد فوقهما مصونا
وأنت تحل للشجرات حسناً ... فلا تتعددوا في الحسن دينا !

فراق يوم

يمر بي اليوم لأراك كما ... يمـر بالارض عامها القاحل
كأنَّ بي عند ما تفارقني ... شوق غريق يسعى الى ساحل
لو كنتَ كالماء طال مصطبري ، ... أنت الهواء المعطر الشامل
كيف لقلبي ألاَّ يحبك يا ... خدر نعيم بوشيه حافل
لا أنا أعمى فاسـتريح ولا ... أنت من الحسن والصبا عاطل
بأي معنى عليك لا تعلق الـ ... عين وأنت المبرَّء الـكامل
بوجهك الغض أم بقامتك الهيـ ... فاء ويحى أم خصرك الناحل

أم بسهام العيون تكسرها   في حبة القلب أيها القاتل
في عصمة الانبياء وأسفا   حسنك فاختل بعصمة الخاتل
أقول فيك القصيد تعبره   كأن غيري في غيرك القائل
لا حبذا غفلة تجرّعني   سم الافاعي وحبذا الغافل
برئتُ لو كان عن محاسنكم   يذهل قلبي المشرد الذاهل
لكنه الحب ما لأعينه   عد، وللحسن طرفه الذابل(١)

زورة على غير موعد

قال لي لما عراني فرحي   بجنون : اكذاك الشعراء ؟
ما عهدناك لجوجاً نزقا   سرك الدهر بشيء ام اساء

***

قلت فانظر يا حبيبي عجباً   كيف بالحب يجن العقلاء
انما الحب شراب عاصفٍ   يسكر الراوين منه والظماء
هات خديك وجيداً وفماً   طال والله بنا عهد اللقاء
طال والله بنا العهد الذي   كان حلواً صفوه حلو الشقاء
اشف وجدي ،داو قلبي،روّني   بكؤس الحب ترياق البقاء
اترى يبعث ميت برهة   ليرى الدنيا فيلهى بالرجاء!
أغدا ؟ من لي بدهر في غد   أخرق المنحة مجنون السخاء
بادر الايام في سكرتها   رجعة النادم دأب البخلاء
طالما غبتَ على وعد فما   أثمر الوعد بصيف أو شتاء

---

(١) اي ان الحب لا يدفل لان عيونه كثيرة اما الحسن فقد ينقل لانه ينظر بطرفه الذابل

ويمر الحول لا ترجع لي رجعة الاقمار غبًّا أو ذُكاء
كن لقلبي بعض يوم ولتكن كل يوم لك صبحاً ومساء
ايها المعطي غداً عن سعة ، أعط اذ أنت مليء بالعطاء
انما اليوم لدينا كغد وغدٌ ياصاحبي اليوم هباء
آه لو يبقى على الدهر الصبا آه لو يرأف بالحب الفناء
فرصة فيها جمال وصبا ثم تمضي فاذا الكل سواء
واذا المعشوق في العين كمن تتخطاه عيون الرقباء
كاختلاف اللون فى الصبح لنا وتساوى بعدُ قبح ورواء
نحن في صبح ، وقد لانلتقي ليت لليل ابتداء وانتهاء

الثلج والنار

جانب الثلج (١) على النار طغى عجبٌ أمرك يا هـذا الثرى
هـذه الدنيـا التي نعهدها بدعة ، أم هكذا كل الدنى
قُسمتْ ثلجاً وناراً فاعتـدى جانب الثلج عليها وطما
غلب البرد على الحر فما نضحت(٢)عن دمها شمس الضحى
أمن الثلج حياة للورى ومن النار خمود وردى ؟
أحسب الامر قضاه ربه ومضت فيه على العكس القُوى
أعرضي يا شمس عنا واعلمي اننا لم يُجدنا منك الرضى
واسألي الاقـدار عنا علّها سكنت في بعض هاتيك الذرى
خـبرتها اننـا في ارضنـا قد ناديها ومن اصغى وعى :

(١) جانب الثلج من هذه الارض او من هذه الدنيا هو الجهات الشمالية البـاردة وقد تغلبت على جانب النار من الارض فكان هذا عجباً من اعاجيب الحياة
(٢) نضح عنه اي دافع

« انزلينا كُرةً اخرى اذا　　كان لابدَّ من الذل هنا »
او فأنى مبلغٌ اسماعها　　دعوة تذهب من غير صدى
دعوة لا كالتي يألفها　　في صلاة الناس صبحاً ودجى
« ايها الاقدار لا تحتسبي　　طاعة إلا لمن كان عصى
لا ارى حكمك عبداً خاضعاً　　ابداً - اجمل من حكم الحصى
فاجعلي الطاعة فينا فترةً　　أوخذي الفطنة منا والهوى(٢)
واجعلي النار زلالاً(١) تارةً　　واجعلي الامواه حيناً كاللظي »
يُسأم التكرار فى اللحن وفي　　قدر يمضى الى غير مدى

نحن وزماننا

الى المنكرين

اذا استصعبت نفسي وضاقت فجاجها　　ولاحت لمرأى العين كالجبل الوعر
فلا تنكروا منها جفاء ووحشة　　ولا ترجموها بالقبيح من الكبر
فتلك ظلال الناس فيها ودونها　　طبائعُ كالماء النمير اذا يجرى
ولولا صفاء المـاء ما علقت به　　مشابه من أوعار شطآنة الغُبر

***

وان جشأت نفسي وصابت سماؤها　　وغامت دياجيها على الانجم الزهر
فمن أرضكم ضوضاؤها وقتامُها　　ومن صوبكم ذاك الغمام الذي يسرى
تليكم غواشيها الغضاب وفوقها　　شموس تميط الليل عن طلعة الفجر
وانا لمرآة لما فى زماننا　　نحدث عنه حيث ندرى ولا ندرى
تفيض لنا أفراحنا من صدورنا　　وما فاضت الدنيا لنا بسوى الشر

(١) لا فائدة من الفطنة اذا كان حكمنا في التسخير والطاعة حكم الجماد (٢) ماء عذباً

الهديتان

يا مهدياً صورة تحكي شمائله وقابلاً صورتي من عطفه بدلا
زعمتني خادعاً في الصفقتين بما ظفرت منك، فهل انصفتني جدلا؟
قل ما تشاء فأنت اليوم اربحنا سهماً، وأرجحنا قسماً بما بذلا
هديتي لك تنساها وتهملها ولستُ عن حسن ما أهديتَ مشتغلا
أحنو على الصورة الحسناء أكلؤها فلا تضيع، وتمسى صورتي هملا

يا بدر

اذا انا واراني التراب فحيِّني بنورك في تلك الغيابة يا بدر
مسافة باع في التراب قريبة وما بعدت عنك السماء ولا الغمر
وليست تخون الموت عينٌ يزورها ضياء الليالي وهي ساجية غُر
فما في الليالي الساكنات مهانة على الموت من ريح الحياة وما تذرو
ويا زائراً قبري محا الليل بُعدنا فما بيننا الا الصفائح والعمر

سر الدهر

قال لي الليل وقد نبهته بسؤال ريع منه الوسن
« لو علمتُ السر ما أخفيته فاغنم النوم وسل ما يمكن »

***

قلت يا ليل فما هذا الظلام، أولا تطوى به السر المصونا ؟

وعلام الصمت يا ربَّ الـكلام   أو ليس الصمت بالسر قمينا؟(١)
ولم النـوم ؟ أبرًّا بالنيـام   أيها الجبار أم تخشى العيونا؟
قال لي الليل وقد حيرته   بسؤال حار فيه الزمن
« يمم(٢) الصبح فهذا وقتـه   واسأل الانوار عما تعلن »

***

لا الدجى يهدي ولا الصبح ينير   أين من هـذين سر الأبد ؟
أين من هذين لا أين المصير ؟   لحق المولود من لم يولد
انما العالم طاحون يدور   مغمض العين ليوم الموعد
صدق الدهر وما انصفته   أو تدرى الترس ماذا تطحن !
ليت شعري هل لما استكشفته   فرحة أم ذاك سر محزن

ودع جمالك

رَبَّ الجمال ألا بكيت على الصبا؟   فالدمع ليس على الصبا بكثير
ودعتَ حسنك يا حبيبُ ولم يقف   هذا الفضاء مودعاً للنور !
وجه السماوات الوُضاء كعهده   وأرى الزيادة فى وجوه الحور
والروض ينشر كل يوم حـلة   شتى الفنون جديدةَ التحبير
وملاحة كانت عليك تغيرت   أهون بذاك عليَّ من تغيير
أهون بذاك؟ أجل لو استبقيت لي   قلباً يطالع نور كل منير

***

يا باخلاً برضى النفوس لعله   أربى وطابك بالرضى المذخور

---

(١) جديراً (٢) اي اقصد الصبح

ما بال حسنك قد بخلت فلم يدم　　والشيء لا يفنى على التقتير !
ذهبت بشاشته ولم تُخلف سوى　　تعيس شاك واكتئاب أسير
فاسكب عليه مدامعَ استوعبتها　　من جفن كل متيم مهجور
واذكر جمالك لا بقلب مودع　　يرجو اللقاء ، ولا بقلب غرير
ودّعه توديع العجوز وحيدها　　والشيخ فلذةَ قلبه المفطور
لا غائباً يُرجى ، ولا متبدّلاً　　يُنسى ، ولا يُسلى له بنظير
واسهد عليه الليل سهد معذّب　　لا يملك الشكوى من المقدور
واندم عليه ندامة لم يروها　　راوى الضمائر عن أعف ضمير
قل : « أيها الحسن الشهيد ألا انتقم　　من قاتل لك واتر موتور
وابعث خيالك في المنام يزوره　　سحراً بانفاس الهوى المعطير
ومواعد الأحباب في خلواتهم　　ومواقع القبلات في الديجور
وبعاشقين تعوده أطيافهم　　غلسَ الظلام بلاعج التذكير
يدعونه هزؤا كما نُصبت لهم　　هزؤا حبائلُ طيفه المقبور »
ندم يرد لك النضارة والصبا　　لو كان يحيا الميت بالتكفير

***

أمودعاً حسن الأحبة انني　　ودعت قلبَ الهائم المغرور
ميتان في جدث نزورها معاً　　واوحشتا من زائر ومزور
يهنيك أنك لا تزال مقيّدي　　بك حين لا شوق اليك مثيري
لم أبك وجهك اذ بكيت وانما　　أرثي خرائب عالم مدثور
فاعجب لمن يبكي فجيعةَ سرمد　　بدموع مبتور الحياة حسير

***

أأغلى جمالكَ في النواظر انه　　عوض لشين فى النفوس كثير

وأناله منـا المقادةَ انه ... في الارض رمز كمالها المحظور
فاذا وقفت تودع الحسن الذي ... واريتَـه فرداً بغـير نظير
ودعت قلبي والشباب وخاطري ... والحسن والدنيـا وكلٌّ أثير

النار

عبدوك من قِـدم وما عرفوك ... يا أم علو (١) وعرشها المسموك
ورأوك خالدةً ولولا طلعةٌ ... لك في النواظر ما اهتدى رائيك
شعرت حشاشتهم بروحك قبلما ... خشيت جلودهم المنيـةَ فيك
حملوا اليك على الاكف صغارهم ... ورموا بأكبدهم الى (ملّـوك) (٢)
ومن الضحية لب كل عبادة ... ما الدين دين نسيئة وصكوك

***

أترينهم رهبوا الصواعق منك أم ... حمدوا الشموس اليك فاتبعوك
وتذكروا صقـر المغيظ ضرامها ... أم جنة الفردوس اذ ذكروك
ما للمياه الجاريات ولا الثرى ... في طلع وارفةٍ يد تحكيك

***

الـكون جثة ميت في قبرها ... حركـته فقضى على التحريك
وحضنت هذا الطين فاتقد الهوى ... في مائه وترابه المسـبوك
عجبي لوجهك كيف ذل لمعشر ... رفعوك عن سُـرر لهم واريك
بك انضج الله الحيـاة شهية ... وعليـك تنضج لقمة الصعلوك
تخذوك خادمة لهم وتجنبوا ... زفراتك الغضبى اجتناب مايك

(١) السماء (٢) اله فينيقي كانوا يتقربون اليه بالاطفال يلقونهم في النار

ولعلهم لم يعبدوك لحكمة　　لكنْ لا جل طعامهم عبدوك

* * *

يا زفرة العاني الملول وغضبة الـ　　طاغي الجهول ونفثة المنهوك
لك في طوية كل نفس مجرم　　عبـق يبثك نفحة التبريك
شبّوك في حُجَر الصلاة كأنما　　حجر الهياكل وحدها تحويك
ولرب مبتهل اليك مبكّـر　　لم يدر فيم سعى الى ناديك
لو انه سأل الفراش لقد درى　　من سر وحيك فوق ما يدريك
خاف الضلال وخوّفوه فاتقى　　ما يتقيه الطفل من عاديك
و لقد جهدت فما وجدت سوى امرىء　　كالطفل روّعه ظلام شكوك
يا سائل البصراء عما لم يروا　　لا تسأل العميان باب سلوك

ربيع الشتاء

نعم البديل من الازاهر طلعة　　غراءُ تومض في صباح شات
تسري نوافحه فيزدهر الصبا　　ويفتّح الاكمامَ في الوجنات
ويريك حيث نظرت موقع قبلة　　نضجت، وحرّمها على اللمسات
واذا الغمائم باكرت صفحاتها　　فالورد مطلول على الصفحات
متبرجَ الالوان نمَّ حياؤه　　للعين عن ذنبي صبا وحياة
ذنبان تتبع العيون ذويهما　　وتعود تسأل عن سبيل نجاة!
هذا الربيع فان نبا بك روضه　　فالروض موطن وحشة وموات
فتن تقول لكل مستمع لها　　ما للجمال عليّ من ميقات

الخالد الميت

او خلود الجسد

الموت آفة الحياة ، ومن الناس من يظن انه اذا تغير جثمانه بحيث يأمن الموت امتدت به لذات الحياة امتداداً لا نهاية له ، وهو خطأ ظاهر لأن جميع لذات الحياة مبنية على خلق الجسد في هذا التكوين الذي يدور بين النماء والتحول والانحلال ، فاذا بطل هذا النظام فلا موضع فى الحياة لاحساس من تلك الاحساسات التي تتردد فى قلوبنا وخواطرنا لاننا نقف فلا تنمو ولا نتحول ولا نخشى الانحلال بل لا نتأثر بشيء يحيط بنا على الصورة التي يتأثر بها الاحياء ، وهذا هو الموت بعينه ، وهذا موضوع قصيدة الميت الخالد او الخلود بالجسد :

***

تود الخلود ولا تحذر — أأنت المخيّر أم تُجبر
تحب البقاء ولكنّ ما — تحب هو الموت أو أكبر
وكم من فتى خالد قد عرفـ — ـتُ ، اذا صح فى الوهم ما يحزر
فتى لو تراه لألفيتـه — يود الفناء وما يشعر
كأهل القبور سوى انه — بقيد الحياة فلا يُقبر
له من أمان ومن عزلة — ضريح يسير به مضمَر
فلا هو حي ولا ميت — ولا الكون من حوله يعمر
اذا الليل ادركه والضحى — تساوى المحجَّب والمسفر
وان صوحت روضة أو زكت — فقد اشبه المجدبَ المثمر
وان خطرت حوله الحادثا — ت تاها الجمود فما تخطر

كذلك مات ويدعونه فتى الخلد من حيث لم يبصروا

***

وكم قد عرفتُ فتى خالداً اذا شكر الناس لا يشكر
نحيفاً ولكنه لا يخا ف ولا يتمنى ولا يذكر
وليس يحب صباح الوجو ه وليس له أمّة تنصر
وكيف يخاف الذي لا يمو ت؟ وفيم الرجاء وما يحذر؟
وهل يألف الذكر من أمسه كأيامه كلها — مصفر
وما الحب الا ابتغاء الدوا م فمن دام لم يسبه الاحور
وينصر أمته من له على جذعها المنبت الاخضر
فأما الذي أبواه الزما ن فهيهات ليس له معشر

***

كذلك كان ربيب الخلو د وكانت تمر به الاعصر
تقضت علاقاته كلها وقالوا تعلق لا يُبتر
ويهلك عدة أنفاسه وقد حسبوا انه يُنشر
حياة له مثل عين الضر ير يليها الضياء ولا يظهر
مقصّرة عن جمال الدنى وعنها جمال الدنى مقصر
كأن النفوس بغير الشيا ت صخور تضمنها محجر
فلا هي صيغت لها طلعة ولا مازها اللون والجوهر
فيا أيها المترجي الدوا م . يدوم الجماد ولا يفخر
وواعجباً كيف تهوى الخلو د وانت من اسم الردى تنفر
هل الموت الا فناء الشعو ر؟ وهذا الخلود الذي تؤثر

***

رويدك انك أنت الحيا ... ة وفيها محيطك والمحور
وشأوك منها كما تشتهي ... وحظك منها كما تقدر
بروج السماوات في طيها ... وما غاب عنها وما يحضر
ومن خلف ذلك أغوارها ... مذاهب للنفس لا تحصر
فحسبك هذا وأعظم به ... وأصغر بمن عنده يصغر
اذا أنت لم تدر مقدارها ... فكيف لما فوقها تنظر
وان رمت ياصاح تكبيرها ... فبالعمق لا بالمدى تكبر

رجعة الغريب (١)

دار النَدي ألا اخلعتِ سواداً؟ ... هذا فريد في الكنانة عادا!
رجع الغريب وقرّ من وعث النوى ... واليوم ينسى الأين والتردادا!
فتنظروه من المغيب كدأبكم ... زمراً حواليْ ركبه وفرادى
أزف اللقاء فأنصتوا ورقبوا ... بين المواكب دارة تهادى
وسلوا مطالعها عن الشمس التي ... شهد الغروب ضياءها الوقادا
بين المغارب والمشارق لم يزل ... ضوء الشموس مجدداً مزدادا
واغبطةً للناس لو صدقت لهم ... كلُّ المطالع مبدءاً ومعادا!

***

هذا (محمدٌ) المؤمَّل قربه ... أقصى الكواكب دونه ابعادا
بخل الزمان فما ترون مثاله ... فيمن ترون . وباطلاً ما جادا
وأبى على يوم اللقاء المرتجى ... كالعيد ، الا أن يكون حدادا
عُوضتمُ منه خطيباً صامتاً ... يدعو فيسمع صوته الآبادا
نِضواً أباح السقم منه والردى ... ما يُستباح من الحطام فبادا

(١) قيلت عند دفن فريد بك بمصر

هجر الكلام فما يخاطب بينكم   الا ضميراً واعياً وفؤادا
يوحى اليكم عزمه وثباته   اذ لا ثبات، وتركه ما اعتادا
ويعلم الضعفاء كيف بلاؤه   لوعلم الليث المصور نقادا(١)
التى الحياة وود بعد مماته   رمساً كما يرضى فعز مرادا

***

أمشيعاً في مصر قد عبروا به   أمماً وجازوا أبحراً ووهادا
ما كان أطولها طريق جنازة   وكذاك شأنك في الحياة جهادا
لما رأيتك في الديار سألتهم :   هل آن أن يجنى الغراس حصادا؟
هل فارق الذل الكنانة فارتضى   منها « فريد » موئلا ومهادا ؟
لوكان ذاك لكدت تطرح الردى   فرط السرور وتحطم الاقيادا
ولخالجت تلك الجوانح نشوة   فاهتز هيكلها الرميم ومادا
ولغالب الموت امرؤ لم يكترث   مجد الحياة ولا السنين شدادا
ان يخلفوا لك في الممات وصية   فالعذر شوق لا يطيق بعادا
لم يصبروا حتى يعيدك بينهم   يوم الرجاء فعجلوا الميعادا
وتفاءلوا فيما ارتأوه وربما   كان التفاؤل في الامور سدادا
حاشاك تألف غير مصرك مضجعاً   لولا رجوت علا لمصر وآدا(٢)
فليستسل روحك أن يضم رفاته   في مصر أعلا الواديين عمادا
وادي المنية وهو موئل عزها   ومعاد أكرم أهلها ميلادا
كان المنيف على المدائن يوم لا   وطن يطاولها علا وعتادا
ان هان شأن اليوم فالامس الذي   تأويه أعجز شأوه الاندادا
فابلغ مكانك في ذؤابة صرحه   واسكن الى المجد العهيد وسادا

(١) النقاد صنف من الغنم (٢) قوة

وتعزَّ عن أمل الحياة فربما   أحيا به الغد أنفساً وبلادا
سيان قاصي الأرض والداني على   من يرقب الأيام والآمادا

هيكل الكرنك

يارفاتَ المعابد الشمّ من مصـ   ـرَ متى تستعيد روح اليقين؟(١)
أغمضت حولك الجفون ونامت   ومضى الموت بالثرى والجفون
وتفرّدتَ في جلالك ترعى   حومة العيش صابراً كالحزين
قائمَ العمر في حمى (طيبة) الد   هر، ألا تستبيح غمض العيون؟
أين تمضي بك الصروف التوالي   ومتى حين منتهى كل حين
أنت ظل الدوام، بل أنت ظل المو   ت، بل أنت ظل حرب زبون(٢)
ان رمزاً يدوم جيلاً فجيلا   لهو رمز الردى لتلك السنين
قد أقمت الخراف بالباب غولاً(٣)   يفترسن القرون بعد القرون
تمنى السباع مثل مداها   من حياة ومن أمان عرين
وكأني وقد وقفت لديها   وسقامي يثقلني وشجوني
نُصُب(٤) مر بي من الدهر خلساً   مثل ما مر بالبناء المكين
فتجردت فيك روحاً تخطّى   من وراء الزمان حكمَ المنون
عبرتني الحياة عندك والمو   ت فلا شيء بعدها يعنيني
وقفة ثم يأخذ الدهر غدراً   من كلينا جزاء هذا السكون

---

(١) كان المصريون الاقدمون يعتقدون أن كل رفات محفوظ ستعود اليه روحه، وهذا الهيكل رفات المعابد التي كانت حية بالعبادة في زمن من الازمان
(٢) الآثار تذكرنا بالدوام وتذكرنا بالفناء وتذكرنا بالحرب التي بين الدوام والفناء
(٣) في الهيكل صفان من تماثيل ضخمة في صورة خراف جاثمة
(٤) النصب الشيء المنصوب

نصيب النظر

أتذكرني الشمس في برجها ... أو الروض في الساحل العاطر ؟
وهل تعلم الطير ما نُجعتي (١) ... وما صدحة الشوق في خاطري ؟
وهل في البحار على رحبها ... جمال يخف الى ناظر ؟
وهل يسمع الليل في صمته ... أنين التوجع من ساهر ؟
جفتْ مكرهاتٍ فلم تستمع ... لشاك من الناس أو شاكر
واني لأشعر عنها بها ... وما الصمت من نحوها ضائري
فمالي آسي على رجعة ... من الحب في الأغيد النافر
أأن شعر الحسن ينقص به ... نصيب اللذاذة في الشاعر ؟
ألا فاذكروا العهد أو ضيعوا ... تساوى المضيّع بالذاكر
وكونوا لنا زخرفاً ساحراً ، ... قصاراكمُ زخرف الساحر
وما تملكون لنا رونقاً ... أحب من الرونق الظاهر
أرى سطعة الحسن في عالم ... وجوهرة الحسن في آخر (٢)

أتعلم أيها الليل

أتعلم أيها الليل العصيب ... بما حوت الجوانح والجنوب
طويتَ أزمّة الاجساد منا ... فدانت ، وانطوت عنك القلوب
فما تدري أتسكن حين مالت ... الى تلك المضاجع أم تجوب

---

(١) نجعة الطائر والانسان هو المكان الذي يطلب به رزقه او أمله

(٢) قد يسطع الحسن على وجه الحبيب ولا يكون فيه جوهر الحسن بل يكون في خيال المحب

وما تدرى أباتت فى جحيم ... أم الجنات مرتعها الخصيب
وما تدري أيُسمع فى دجاها ... هتاف للبلابل أم نعيب
عقدت من الكرى وطناً رفيقاً ... وكل مسهّد فيه غريب
تضيق به الوسائد والحشايا ... وتلفظه المسالك والدروب
وحيد لا يقاربه بعيد ... ولا يدري بلوعته القريب
فياوطن النيام بكل فج ... أمن حرج بك السهد المريب؟
ويا سكن الاحبة والاعادى ... أليس بساحليك لنا نصيب ؟
ويا دار السلام بأي سد ... يصد الطرف مربعك الرحيب
لئن هجعت بساحتك المآقي ... لما هجعت بساحتك الخطوب
كأن جموعهن سباع ليل ... تبيت على فرائسها تلوب (١)
لأمر ما خلوت بنا ونامت ... حوالينا رعيتك الدؤوب
فهل عند الظلام لنا حديث ... يحاذر ان يلم به رقيب
أم ادخر الظلام لنا متاعاً ... يضن بلمحه الحلم الكذوب
وكم في الليل من نظر عجيب ... يضيق بمثله الحلم العجيب
سهرنا يا ظلام فلم يصبنا ... على طول المدى الا الشحوب
والا حلكة فيها تلاقى ... سواد القلب والطرف الكئيب
أمط عنك الستار فأنت ظل ... لما في صبحنا وصدى مجيب
وما فى ليلنا الا نهار ... تغيب الشمس فيه ولا تغيب
لنا صبح كجنح الليل داج ... وليل لا يفارقه اللغوب (٢)

(١) تدور (٢) التعب

اماني

أفي طلعة ما حظنا من لقائها ... سوى نظرة، لا ترعوى غلوائي!
حبيب كود النفس لا من سجية ... وعطف، ولكن من صبا ورواء
قليلاً لعمري ما يراني وما به ... كلالة جفن أو ظلام غشاء
ولكنه من يجهل الناس سره ... خفيٌّ وان أدلى لهم بذُكاء (١)
وأتلف أعياءً وماجزت خطوة ... اليه، فمن لي بعدها بذماء (٢)
حشاشة نفسي غير أن ليس بيننا ... سبيل، وهل من حائل كجفاء؟
بيَ الويل لا كالويل من جمحاته ... ومن طبعه الماضي على الخيلاء
ومن جهله ما الحب وهو مثيره ... وموحي معانيه الى الشعراء
ومن حسنه الغض الفريد الذي جنى ... تفرّده لي كثرة الشركاء
أأهواه أم أهوى خيالاً تعلقت ... به نظرتي في صفحة القدماء
فما كان احيائي بثينة للهوى ... بأصعب من احيائه لولائي
ولا كان حبي اليوم تمثالَ غابر ... بأعجب من حبيه وهو ازائي
أأهواه ميت الروح في عنفوانه ... وتغلى عليه بالحياة دمائي؟
وأبعث فيه الشعر لو قد بعثته ... على صخرة ردت عليّ ندائي
اذا جال في أذنيه فر كأنه ... شهاب تردى في قرارة ماء
وأطلبه رياً وأزعم أنني ... أفرّق بين النار وابن سماء
ولم أر قبلي قط الا مدلهاً ... تخيل ماء في لهيب صلاء
أمير الجمال التم والميسم الذي ... وسمتَ به الأعناق بعد إباء
هنيئاً لك الملك الذي صاغ تاجه ... ضنين على التيجان بالنصراء
تسنّمْ به عرش القلوب فلن ترى ... سوى ملكها ملكاً بغير عناء

---

(١) الشمس (٢) بقية روح

تبطنتَ منا الحب لا من مودة ... ولكن جزاء السهد والبرحاء
ولو كافأ البغض الفرار لأضمرت ... عداءك نفسي قبل كل عداء
على أنني أشكو نواك وأشتهي ... رضاك وأدري أن قربك دائي
وأقرف عيني بالقصور لأنها ... تجود على الدنيا بفضل ضياء
وقد وسعت ملك السموات كلها ... فهل وسعت سماك نظرة رائي؟
ألا ليت لي يا طلعة النور أعيناً ... عداد نجوم في السماء وضاء
أراك بها شبع الجوانح رؤية ... وأوفيك حق الحسن كل وفاء
فما تظفر العينان منك بطائل ... وحسنك في الدنيا قصير بقاء
ويا ليت لي عمر النجوم فأفتدي ... رضاك به لا مسرفاً بفدائي
وما خسر الدنيا ولا الدهر شاعر ... تبدّله طراً بيوم صفاء
على العمر فليبك القضاءُ فإنما ... له لا لنا عمر أسير شقاء
ويا ليت لي سحر المجوس لعله ... معينٌ على أسر القضاء ذكائي
وهيهات لو تُعدى عليه حروفُهم ... لما اتخذوا للنار بيت دعاء
فيارحم الله الشباب الذي انطوى ... سريعاً كأن لم يسترح لوناء
وَخيّل لي أن المقادير أعبدي ... وأن السعود الطالعات إمائي
اذا راقني وجه النساء حسبتها ... تداني لأمري تارة وتنائي
ويا قاتل الله الهوى ما أمضه ... وأبينه عن حاجة ورياء
أراني ولم أرجع الى الناس أنهم ... على كل حال مرجعي ومبائي
وعلّم قلبي كيف أن رغيبة ... على خطوة تعيي على القدراء
وكيف يؤاتينا وهذا طلابنا ... وذاك طلاب الناس غير سواء
أردنا لهذا الحسن نفساً محسة ... ولم ندر ان الحسن لون رداء
وهل تملك الدنيا لنا ما نريده ... فننعي عليها خلة البخلاء ؟

الجزء الرابع

اشجان الليل

يوم المعاد (١)

الشوق يبلغ ما لا تبلغ النُّجبُ (٢) — واليومُ يشهد ما لا تشهد الحقب (٣)
وهـذه الأمم اللائي بك احتفلت — تقول ما لا يقول الناطق الذرِب (٤)
وتلك دعوتها لا شيء يحجبها — عن السماء ولا ينبو لها سبب
دعتك من «سيشل» فانهار ساحلها — و«طارق» فتداعى المعقل الأشب (٥)
وخُلِّيت مُغلَقات الطرق بينكما — فلا الأساطيل تحميها ولا القضُب (٦)
وجئتَ مصر فقل للعاجزين بها — أي الفريقين منا الحازم الدرب
لعلهم ينكرون اليوم أعينهم — أو ينكرون قلوباً شأنها الكذب
لله معجزة الشعب التي بهرت — بالحق من غلبوا الدنيا ومن غُلبوا
جزوك ، لا بل تهاديتم جزاء كما — كما تهادى الخضم الغمر والسحب
لئن أعادك عالي صوتهم فبما — أعدتَ من غافليهم يوم أن عزبوا (٧)
ورب نازح قوم وهو بينهمُ — ومبعدين ومنهم حولهم عُصَب
على يديك توافت مصر وائتلفت — بها الأهلة في الرايات والصلب
ومن زنادك هـذا العزم مقتدَح — ومن غمامك هذا الغيث منسكب
ما أعجب الكلم اللاتي نفثت بها — هذا صدى تلك ، فاسمع كيف يصطخب
وانظر الى القوم جابوا الارض واستبقوا — اليك واقتحموا الاسداد وارتقبوا
لم يخل قاعدهم من شوق وافدهم — سيان متدرِب منهم ومنتدَب

---

(١) نظمت هذه القصيدة لمناسبة عودة سعد باشا من منفاه بأوربا سنة ١٩٢٣ وكانت عودته في ابان الانتخابات الاولى (٢) جمع نجيب وهو النفيس في نوعه ويقصد بها هنا المطايا (٣) جمع حقبة وهي الحين من الزمن (٤) الناطق الذرب اي الناطق الماضي اللسان (٥) الاشب الملتف (٦) السيوف (٧) اي ابتعدوا

كأنهم بين تهليـــل وتلبية ... بحر تعج الأواذي فيه والحدب (١)
بحر يغوص اناس في سواحله ... على الفصوص ويغشى الهول من ركبوا

***

أين الذين تواصوا أمس واتمروا ... وهللوا بينهم والشعب مكتئب
وأيقنوا بالمعالي واستخفهم ... من فرط ما سرهم من نأيك الطرب
أيبصرون ؟ ! فهذا منظر جلل ... أيسمعون ؟ ! فهذا مسمع عجب
ماذا يقولون ؟ ماذا يفترون غداً ؟ ... أخزاهم الله في الدنيا بما كسبوا
كادوا لبغضك ما كادوا وقد هتفوا ... « إنا رددناه » فاشهد انهم كذبوا
ما رد سعداً الى مصر وأيده ... على عداه سوى الشعب الذي نكبوا
هبوا بني مصر ناموا عن حفيظته ... وسلموا أمرهم في سعد مصر .. هبوا
أكان يذكره الطاغي الذي حشيت ... أحشاؤه منه غيظاً فهي تلتهب ؟
فلا وربك ما في القول ملتبس ... على العقول وما في صدقه ريب
ما يبتغ الشعب لا يدفعه مقتدر ... من الطغاة ولا عنه مغتصب
فاطلب تصيبك شعب النيل واسم له ... وانظر بعينيك ماذا يفعل الدأب
ما بين ان تطلبوا المجد المعد لكم ... وان تنالوه ـ الا العزم والطلب

***

يا يوم سعد وفي ايامه ندح (٢) ... للذاكرين ورحب اية ذهبوا
هـذا طليعة ايام لها نبأ ... يروي عواقبه التاريخ والعقب (٣)
كم قد عرضت لنا مصراً على صور ... من الحياة ، تبيض وتختضب
مصر التي غضبت ، مصر التي رضيت ، ... مصر التي ترتقي ، مصر التي تثب

---

(١) الاواذي هي الامواج والحدب هنا هي متون الماء التي فيها انحناء
(٢) جمع ندحة وهي السعة (٣) الذرية

مصر التي في هواها الشمل مجتمع ... مصر التي في علاها السعي منشعب
فاعرض لنا مصر في يوم النديّ على ... ما تشتهي الهمم الشماء والأُهب (١)
مرهوبة الرأي يغني قول قائلها ... في الجمع ما ليس يغني الجحفل اللجب
معقودة العزم لا يثني اعنتها ... عن الحقيقة لا خوف ولا رغب
مرفوعة الرأس لا سيف يزحزحها ... عن الذمام ولا يختانها ذهب
هذا هو اليوم فانظر كيف يكتبه ... لمصر مبتعد منها ومقترب
نحّ المريبين ممن ينهدون (٢) له ... والجاهلين ومن في طبعهم لغب (٣)
وقل لهم ان امرأ ينهدون له ... جِدٌّ كجد الحياة المر لا لعب
لا منظر كاذب يلهو بزينته ... فرد ويبكي له جيل وينتحب
ولا هدية أصحاب يجود بها ... داع يقول لنا هاكم فننتخب
ولا تراث أب لابن ولا صلة ... للمدهنين (٤) ولا مال ولا لقب
وإنما هو عبء كله رهق ... للعابثين وجد كله تعب
وواجب، فاذا ما فات صاحبه ... فانه حق قوم راح يُنتهب
ومعرض لمزايا مصر أجمعها ... فهل يمثل مصراً معرض خرب ؟
إني لأخشى عليها ان يضل بها ... قوم بلا حسب دعواهم الحسب
وشرهم كلهم من اسرفوا فغدوا ... صفر اليدين فلا فضل ولا نشب
لا يُرزقون حلالا في معيشتهم ... فكل رزق لهم بالمين مكتسب
ما همهم من ثرى مصر وساكنها ... إلا الذي أكلوا من مصر أو شربوا
هم حزب اعدائها في كل حازبة ... والنائبوها اذا ما دارت النُّوَب
والضاربوها اذا ما ذل جانبها ... حتى تعز فيعتزوا بمن ضربوا

---

(١) جمع اهبة وهي الاستعداد (٢) ينهدون اي يسعون بجد (٣) اللغب التعب
(٤) المدهنون هم المتملقون

لئن اصابوا من الدستور بغيتهم   لقد اصابوا اذن في كل ما حسبوا
فأحق الناس حقاً من يجود على   مصر بأنفس ما يُهدى وما يهب...!
وارشد الناس حقاً من يصول على   مصر ويغنم منها حيث ينقلب ...!
فمن دعاها على الحالين مطَّرح   ومن جفاها على الحالين مرتقب... !
هذا لعمرك شرع لا يدين به   قوم لهم في صميم المجد مُطَّلب
ولا يقر على ما فيه من عنت   آب على الضيم يدري ما هو الغضب

***

يا سعد ندعوك للجلى وانت لها   فاكتب جديداً ودع بالامس ما كتبوا
سيحكم الشعب في ماض ومؤتنف   ويأخذ الشعب من كلّ ويجتنب
فلا شفيع غداً الا بما أمروا   ولا ولاء غداً الا لمن ندبوا
وتلك تجربة اما الى سعة   من الرجاء وأما الويل والحرَب
فاحم الطريق الى الدستور من عبث   ومن لجاج ومما يشنأ (١) الأدب
واطرق بهم منهجاً تُرجى هدايته   اذ الهداية بالاهواء تنجذب
واكلأهمُ بالرضى والنصح من امَم (٢)   فانما انت فينا قائد واب
النصر في أمة للحق وجهتها   والحق في أمة تقضي بما يجب

---

(١) يكره ويعاف (٢) من قرب

ذكرى الاربعين (١)

(١) الاربعون

أمضت بعد الرئيس الأربعون ؟ ... عجباً ! كيف اذن تمضى السنون
فترة « التيـــــه » تغشت أمة ... غاب موساها على « طورسينين »
كل يوم ينقضي تفقده ... وهو ملء الصدر من كل حزين
تكبر البلوى به حين مضت ... والبلايا حينما تمضي تهون
كيف ينسى الناس من لم ينسهم ... يوم تُنسى النفس والذخر الثمين
لم يزالوا كلما قيل لهم ... ذهب الموت به ، يلتفتون
ينظرون القبر لم يعهد بهم ... عهد رب القبر في البيت الامين
لا ولا طالت على أسماعهم ... هدأةٌ من دعوات الهاتفين
يتدانى طيفه في سِنة ... يُفجع الحالم فيها كل حين
إيه يا سعد وما انت سوى ... بشر يدركه ريب المنون
جئت للناس ببشرى خالق ... فاذا مت ، فلم لا يُفتنون
تلبس الخلد وتنضوه فما ... أجدر القوم بعسف الحائرين (٢)
لمَ يا دنيا — وقد انشأته ... بدعة — في خلده لا تبدعين ؟
عاش ممنوع قرين في العلا ... ليته في الخلد ممنوعُ القرين

---

(١) نظمت هذه القصيدة للاحتفال بتأبين فقيــد مصر العظيم سعد زغلول
(٢) اي ما اجدر القوم ان يتعسفوا تعسف الحائرين

(٢) موقف التشييع

يوم منعاك وما أشأمه   يوم شك وبلاء وجنون
بُده الناس بصبح لم تكن   ليلة احلك منه في الجفون
ضل فيه كل هاد ونبا   كل ماض وهفا كل رصين
يتناجون : اسعد ميت ؟   شلت الالسن ، تأبى ان تبين
سمعوا معجزة أم سمعوا   نبأ كان قديماً ويكون
سكن الداعي فمن ينبئهم   بعد سعد ، فاذا هم مؤمنون
سكروا يا ويلهم من خمرة   من يعاقرها ومن يصحُ غبين

***

خرج المدفع يطوي مدفعاً   الاساطيل اتقته والحصون
ساكناً بين يديهم بعد ما   زلزل الشرق على المغتصبين
حوله من عسكر او عزّل   جيش اجناد له متبعون
يترامون على جثمانه   كيف من رؤية سعد يحرمون ؟
فتنوا بالقرب والبعد وما   افتن القرب على البعد الشطون(١)
شهدوا اول هول لم يكن   يتراءى فيه سعد أو يعين
لا لعمري بل له في هوله   مدد عال ومعوان مكين

(٣) من منبر القبر

يا غريب القبر في دار البلى   بك هــذا العالم الحي ضنين
ليس للموت على الذكر يد   في بقــاياك ، ولا الشانئين

---

(١) الشطون البعيد

بيتك العالى ستأويه الى موعد لا تتخطاه الظنون
كم حمت عنك العوادي ورده ووردناك الى ذاك العرين
نغلب الموت اذا الموت طغى بحياة منك تُحيي وتمون
انت فى بيتك صوتاً وصدى وجلالا وهدى للمهتدين
خاطبٌ الارواح من منبره مثلما خاطبت فينا السامعين
قل لهم قولة روح آمر ينفث القدرة فيمن يُؤمرون
أنا فيكم قائم ما بقيت حرمات الشعب والحلف المتين
خلفائي بينكم رهط على منهج الصدق شداد عاكفون
عندكم صاحب سري «المصطفى» هو بالوفد وبالعهد ضمين
تصطفون العلم فيه والحجى والوفاء الجم والرأي الركين
واللسان العضب فى ميدانه والبيان المحض للمسترشدين
فانصروا رهطي وصونوا علمي ودعوا المين وخلوا من يمين
وانشدوا استقلالكم فى حيثما ينشد الذمة ممطول الديون
وانقلوا الشورى الى اعقابكم خير ميراث لخير الوارثين

(٤) سعد والضعفاء

ليس يبكي خطبَ سعد يائسٌ أين من سعد ضعاف يائسون ؟
انما يخلق ان يبكيه من اصابوا منه عزماً لا يلين
لم يصب منه نصيباً من هوى خائن العزم ، فما كان يخون
أي نذير الحق من وادي الردى قم فأنذرهم عساهم يعلمون

قل لهم لا تجزعوا من فقده ... لم يكن انسالكم ذاك الجبين(١)
قل لهم لا تعمهوا من بعده ... لم يضئكم ذلك الصبح المبين
إنما الحزن عليه ويحكم ... شرف يقصر عنه القاصرين
ما دفناه رماماً وصُوى (٢) ... إنما الذكرى حياة ويقين
كان في سيشل انأى مطلعاً ... منه والبيت بذكراه مزين

(٥) مراحل الخلود

يا كبير النفس في مَبعثه ... وفتيّ البأس والعمر وهون
وعصامياً بنى الطود وكم ... هُدمت اطواد اقوام بُنين
زاهداً في كل فان وله ... طمع في المجد أعيا الطامعين
خلّف السؤدد آفاقاً وما ... جوزت دنيا تراه اربعين
قبل ميلادك لم يشرف اب ... من بني الريف ولم تنجب بطون
تتبارى لك أعمار جرت ... في نهايات علا لا ينتهين
كل سن لك يجلوها المدى ... خير ما تُجلى على الدهر السنون
ناشىء يدرأ عن امته ... وفتى يحمي ذمار الخائفين
ووليّ العدل يرعى عدله ... ظالم عات ومظلوم مهين
ووزير يتولى لغةً ... لم يصونوها وشرعاً لا يصون
ووكيل فيصلٌ في ندوة ... هي لولاه خيال ومجون
وزعيم تحتمي أمته ... منه في المحنة بالحصن الحصين
وامام هو في منبره ... موضح القسطاس بين الحاكمين

---

(١) اي قل لليائسين لا تجزعوا عليه فانما يجدر ان يجزع لفقده الذين افادهم ايماناً لا يساوره اليأس (٢) الصوى هي المعالم

أرأيتم قائداً وهو دفين | ودفين وهو في شكته (١)؟
إما انتهيت ابتدأت | كابتداء الشمس حيناً بعد حين
أنت كالابراج في دورتها | لست كالامشاج من ماء وطين
غير فرد واحد في عمره | من به تحيا الوف ومئون

(٦) سعد يملي على التاريخ

ألق للتاريخ ما يكتبه | انت لا يأتي عليك الكاتبون
صفحة سطرتها انت فما | في ثناياها سطور تمتحين
قل له ، والدهر يحني رأسه | والطوايا شاهدات والعيون
إنا مصر ، وهي في سؤددها | أنا مصر ، وهي في الاسر سجين
انا نجيت لمصر نفسها | ضيعتها بين كفران ودين
أنا ألقيت على عاتقها | حملها المطروح بين الآخرين
فاسألوا عن صيدها او غيدها | وعن القبط بها والمسلمين
وعن الموسر والعافي بها | وعن الآباء فيها والبنين
واسألوا عن عالم أو جاهل | وأصيل من بنيها أو هجين
تجدوا مصراً ولا تستمعوا | غير مصر في دعاء وحنين
جمعت فيّ نفوس فرقت | في النبيين الهداة المصلحين

***

صال بالجيش « كمال » ومضى | بذوي القمصان يسطو (موسلين)
وأنا الامة والجيش معاً | وأنا السيف جميعاً واليمين

---

(١) الشكة السلاح

من بيان الصدق جرّدت لهم   عُدةً تصمى الكماة الفاتحين
إن اكن منهزماً او هازماً   فانا المنصور بالروح الأمين
لي من اليوم ومستقبله   سبب باق ، ومن ماضي القرون
ويد الله لدى الجلّى يدي   وعتادي من عتاد المرسلين

(٧) صور على صفحة الزمن

قل له ، او حسبه من صور   رفعتها فوقه كاف ونون
مثلت ثم كما لاحت على   جنبات الغيب رؤيا الصالحين
صور تتلو عليه صوراً   كشهاب النور في طي الدجون
نزلت من مصر في منزلة   يتمناها تراث الغابرين :

(٨) يوم المنفى

يوم منفاك وهل كان سوى   يوم بعث لبنيها أجمعين
ضربت مصر فكانت ضربة   ذادت النوم وطاحت بالسكون
ايها الغادون بالقيد لها   قيدوا الآن ! ألستم قادرين ؟
فالرحى دارت على اقطابها   واستوى الطاحن فيها والطحين
بأسكم ما عهدت أحرارها   من قديم ، وهي ما لا تعهدون
بدّلت من بأسها شوقاً ومن   خوفها ثورة قوم يائسين
فلتكن حرباً على ساكنها   أو سلاماً . انها لا تستكين
عندها الامن لمن يطلبه   ولمن يطلبها الحرب الزبون
تنشد استقلالها او موتها   فانظروا أي سبيل تنشدون

(٩) على مؤتمر السلام

أسروا الشيخ فكانت غارة	شنها العانى على المتصرين
يفتح البـاب على مؤتمر	فاغر الافواه مسدود الاذن
ضاق مأتاه على مصر وقد	وسع الاجيال من هند وصين
نصبوا الزور فخاخاً حولهم	وهو يصطاد فخاخ الصائدين
صادعاً بالحق يغزو عالماً	ينكرون الحق الا خاسئين
لو سرى يأس اليه لسرى	يوم صد القوم عنه معرضين
راضهم حتى أصاخوا عنوة	وانابوا بعد لأي يسألون
خطبوا من وده ما ضيعوا	ودرى « ملنر » أنى يشرعون
لابعيـد نازح يلهمهم	غيب نجواها ولا دان قطين
مصر لم ترصد سواه مقولا	يبتغي حقاً لها من غاصبين

(١٠) مواكب العودة

صفحة أخرى وسعـد في الحمى	وجموع تملأ الارض عزين(١)
سار من بحر الى بحر له	زبد طام عليه ومتون
بين شطيـه وما اقصاها	تلتقي مصر « على » و (أمون)
عيلم(٢) أمواجه من أنفس	شف مرآها عن الحب السكين
هي أعصار على قاحها	ورخاء وندى للوادعين
موكبٌ رمسيس لم يظفر به	وهو مولى الخلق من بيض وجون

---

(١) متشيعين (٢) بحر

يتهادى بينهم في وقفة يقف الملك لها والكون
انه (زوس)(١) على الوادي مشى يشهد الارض سماء الخالدين

(١١) سيشل وجبل طارق

وبدت سيشل في ظلمتها من وراء اليمّ كالجب الظنين
منعوك القول الا باسمهم قلت : باسم انيل أحيا أو أحين
حرّموا ذكرك حتى لو دروا حرّموا خفق قلوب الذاكرين
وطووا سيشل والبحر على سر جبارين لا يمتثلون
قيل ينسونك فيها فغدت علماً باسمك بين العالمين

***

ودعوا طارق تلقاك على قنة منها تحاماها القنون
فاتح للغرب يحيي ذكره منصف الشرق من الغرب الخؤون
وتنادوا لن تروه بعدها أحرقت من خلفه كل سفين
فاذا عرقك في منبته ناشب في قلب مصر كالوتين
واذا سعد طليق في الحمى كرة أخرى يفك الموثقين
وغدا غير حصين معقل أفلتت قبضته ذاك الرهين

(١٢) الاعتداء الاثيم

وأتى يوم المقال المرتجى بين ماكدونالد والقيل(٢) الظعين

---

(١) زوس هو كبير الالهة عند اليونان زعموا في اساطيرهم انه كان يهبط الى الارض ليتجلى على ابناء الفناء (٢) القيل الزعيم

أقبل الوادي يفدّي سعده ... ورماه رمية الغدر أفين (١)
فنبا الرامي وصحت دعوة ... من ضفاف النيل شعواء(٢) الرنين
وقف الليث على مربضه ... رائع النظرة مكتوم الانين
لم يهب هتفاً ولم يذكر سوى ... وطن غال وعهد ويمين
يسكن الموت حنايا صدره ... وهو يلقى الموت باللحظ الشفون(٣)
نعمت الزوج تواسيه بما ... ليس يأسو غير سعد من طعين
إذ تناديه وقد خيف الردى ... بين برح الداء والجرح الثخين
في سبيل النيل ما لقّيته ... من جراح داميات وشجون
فصغا يسمع مصراً وبرى ... رحمة تلبس ثوب الصابرين
لم يسر من خطوة إلاّ له ... مدد من ذلك الصوت الحنون

(١٣) المؤتمر الوطني

سعد الخطيب

ذاك ، أو يوم على مؤتمر ... شخصت فيه وجوه وعيون
بعث الشعب اليه مجلساً ... غاله صم عن الشعب عمون
وبنى في جانبيه كعبة ... طالما خرّبها المستعمرون
ونضا فيه سلاحاً ماضياً ... فلّه الخلف وجلاه القيون
راح يعلوه بقول نافذ ... في المقادير محيط بالشؤون
آية أرسلها من وحيه ... كم له من آية في المنكرين

---

(١) أحمق (٢) شعواء أي تاتي من كل جانب (٣) لقيه باللحظ الشفون اي نظر اليه بمؤخر عينه احتقاراً

خطبٌ مشهودةٌ ، ايامها   وقعات الفتح أيان تُـلين
باسمها تعرف لا يجهلهـا   كاشح يلغو ولا قال يشين
هو فيها كل ما تعرفه   فيه من وهج ومن نسج وضين (١)
ماثل كالسيف تجلوه الوغى   وهو كالسيف اذا قر رين
غاضب راض ، عبوس ضاحك،   راحم ذو سطوة ، ساه فطين
وحكيم في ثنـايا صيحة   كلظى النـار أو السهم السنين
بشجيّ يملك السمع على   سامع او منصت لا يستبين
وشعاعي كهرباء اينما   وليا ولّت شكوك المبصرين
ربما قالا وان لم يسمعا   منطقاً يمحو مقال الناطقين
كل من يرضاه فهو المرتضى   كل من ينبذه فهو لعين
تلكم الاصداء ما اذهبها   في سهوب ذاهبات وحزون
تنبري فى جو مصر ولها   في جواء الشرق والغرب طنين
نفخة الصور اذا هبت على   موطن لم تلق فيه غافلين
خير ما يذكى رجاء كابر   قام يرجو رجاء الناشئين
فاسمعوها اليوم فى انجيله   سوَرات (٢) بعده لا ينطوين
سورات في حداد ولهـا   ابدا من حلية الفخر رقون(٣)

(١٤) وداع

ان بكت مصر عليه شجوها   انني بالشجو وحدي لقمين
رزئته النفس واللب وما   يشتهي الراوي ويبغي الدارسون

---

(١) نسج وضين محكم (٢) جمع سورة (٣) نقوش

لم يكن بالاب إلا انه   كان نعم الاب في رفق ولين
كم سعى ساع اليه ووشى   ومقامي عنده العالى المصون
يا هدى الامة يا نعم الهدى   يا خدين الصحب يا نعم الخدين
انا جبارك (١) لا تمهدني   ذلك الجبار في الدمع السخين
لست انسى في «وصيف» سامراً   لك كالطير اظلتها الوكون
اذ تلاقينا على مهد الرضى   والاحاديث مع الليل شجون
نحقر الداء ونرعى امرنا   ان غفونا أو غدونا مصبحين
لهف ذاك الشمل والصفو على   مورده والخطب فى الغيب جنين
نتساقاها صبابات (٢) وما   نحذر الغيض على ذاك المعين
ونذوق الحلو من ذاك الجنى   والجنى الحلو وشيك ان يبين
كلما اوردت نفسي منهلاً   منك رواها برجّاس هتون
يعجب المرء اشخص واحد   أنت أم شتى شخوص وفتين
ناضر النفس وان لاحت على   وجهك السمح سمات وغضون
وغضير القلب لا يألوك في   صرعات النزع من نبض وزين (٣)
تأخذ اللب برأي ثاقب   وفكاهات عذاب وفنون
ضحك الاطفال في الطيب الى   ضحك الاقدار في الجد الرزين
يوم ودعتك ودعت إمرأً   يملؤ الدنيا ويقضي ويدين
واحييك لالقاك غداً   حجراً يعلوه نوار الغصون!
عجباً لا ينقضي من عجب   وفتونا ليس يبلى من فتون
اهو سعد ذلك الثاوي هنا   أهو سعد ذلك القبر السدين؟

---

(١) كان رحمه يلقب صاحب الديوان بالجبار (٢) الصبابات هى البقايا في الاقداح
(٣) بقى نبض الفقيد منتظماً الى ما قبل الوفاة بقليل

عجبت بادرتي ثم وعت فيه رمز الموت أعلى الرامزين
هو صخر ورياحين معاً بين عزم وخلال يستبين
فاعرفوا في قبره تمثاله واخفضوا الصوت، وحيوا خاشعين

على أطلال بعلبك (١)

أيا « بعل » هذا قادم لك مقدم وفيّ لمن يزري به الدهر مكرم
دعوتَ وحوليك الأسنة شرّع فلباك لا تثنيه نارٌ ولا دم
أتاك من الوادي الذي في ضفافه تسامى « لآمونَ » البناء المدعّم
وأقوى كما أقوت ذراك على المدى وأقصر عنه العابدون وأحجموا
يحييك عن « آمون » في مستقره وأنت المحيّي باسمه والمسلم
فما بعل الا اسم لآمون تلتقي له صور شتى ولفظ مقسّم

***

ويا دار بعل وهي لا بعل عندها ويا حصن بعل وهي لا شيء تعصم
ويا جارة الماضين والدهر جائر ويا مشرق الآمال والليل مظلم
عزاءً اذا أدبرت والعيش مقبل وروضك مطلول (٢) الأزاهير يبسم
ولم يدفع الأرباب عنك ولا الألى أنابوا اليهم بالدعاء ويمموا
وما حيلة الأرباب فيك وانها لتُبنى كما تبنى الصروح وتهدم ؟!

***

« جُبيتير » (٣) جبار الصواعق ساهر عليك وسلطان العُقار مخيّم

---

(١) « بعل بكى » معناها سيد الوادي كما يرجح بعض المؤرخين
(٢) حول الهيكل المتهدم روض يتجدد كل عام بأعذب الفاكهة هناك وأنضر الازهار
(٣) أو « زوس » اله الالهة ورب الصواعق وباكوس رب الخمر ولكل منهما معبد في الهيكل

والزُّهرة الغراء عندك قبلة ... يطل عليها مسجد متجهّم
وفيك مُصلّى للمسيح ومطهر ... وفيك منار للنبي ومعلم
شفاعات أرباب لديك كثيرة ... وركنك مصدوع العماد محطم!
فمن ذا يرجى العفو أو يأمن الحمى ... اذا ما طغى صرف من الدهر مبرم؟

***

عزاء الى اليوم الذي فيه يستوى ... أخير على حكم الردى ومقدّم
وصبراً اذا ما شئت صبراً على البلى ... وأن لا تشائي فالقضاء محتم
ستحفظك الذكرى ماياً وتنطوي ... فلا ذاكرٌ يوماً ولا مُترسم

سلوى

إذا اسودّ نور الصبح والصبح ُواضحٌ ... وشقّت على سمعي الرياضُ الصوادح
فلا شوقَ من نفسي اليها ولا أسى ... عليها ، وإن ناحت عليها النوائح
فما كاشفتني الروضُ ما في صدورها ... ولا الطيرُ ـ كلُّ الطير عندي بوارح(١)
ولا جمعتني قبلُ بالشمس ألفةٌ ... ولا خفقت مني عليها الجوانح (٢)
وفي النفس لو شاء الذين عنيتُهم ... نصيبٌ من الأضواء والشدو صالح(٣)
جفاني من الأخوان من لستُ آسياً ... على من ينائي بعدهم أو يصافح
ومن كنتُ أُصفيهم من الودّ محضه ... ومن كان لي منهم معينٌ وناصح (٤)
ومن كان حُبّي حبّه ، وشكايتي ... شكايته والقلبُ بالقلب فارح

---

(١) الروض : جمع روضة . البارح مامر من الطير والوحش بين يديك من جهة يمينك الى يسارك والعرب تتطير به والجمع بوارح وضده السانح وهو مامر من يسارك الى يمينك والعرب تتيمن به والجمع سوانح (٢) الجوانح : الاضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر (٣) الشدو : الغناء (٤) اصفاه الود اخلصه له . المحض : الخالص من كل شيء

قضينا على حال من الانس برهةً ... نلاقي على الجِدِّ الهوى ونمازح
ونسى ـ معاذ الله ما كان ناسياً ... ولكنني النامي الصَّبورُ المسامح
لقد كنتُ انسى أنَّ للقلب نبوةً ... ووسواسَ خُلفٍ لا يزال يراوح(١)
وانَّ الاخاء المحضَ يقتُلُ نفسَه ... اذا لم تقاتله العُداة الكواشح(٢)
وقد كنت انسى ان للصبح ظُلمةً ... لمن هو بالوجدان لا العين طامح(٣)
مضى مامضى من ذلك العهد وانقضى ... سلامٌ عليه حيث تلقى الصفائح(٤)
انا المفرَدُ الرازي على الكون كلّه ... بدا منه حالٍ أو تجهَّم كالح (٥)
ومالي الوم الروض والصبحَ والدجى ... وما انا في لوم الاودّاءِ رابح
فذاك الذي تعيي له النفسُ حُرقةً ... ويُفحَم منه القلبُ والقلبُ طافح(٦)
يَظَلُّ الذي يلقى من الناس بعضهُ ... كمن مسَّه من مارج النار لافح(٧)
و يعجب، والاحرارُ أسرى طباعهم، ... أأغلال اسرٍ هذه ام قرائح (٨)
على أنهم لا قيد بالعهد بينهم ... سواءٌ عريقٌ في الصلاح وطالح(٩)

---

(١) النبوة : الجفوة (٢) الكاشح : مضمر العداوة (٣) طمح ببصره : شخص. وقيل رمى به الى الشيء فهو طامح (٤)الصفيحة كل عريض من حجارة او لوح ونحوهما والجمع صفائح والمقصود هنا صفائح القبر قال توبة ابن الحمير :

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت ... علي ودوني جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة او زقا ... اليها صدى من جانب القبر صائح

(٥) الزاري على الكون : اي الذي لا يعده شيئاً وينكر عليه فعله . الحالي : لابس الحلي . تجهمه : استقبله بوجه مكفهر . الكالح العابس (٦) افحمه : اسكته في خصومة او غيرها . الطافح : الممتلىء (٧) المارج من النار : اللهب الساطع . اللافح : المحرق

(٨) القرائح : جمع القريحة ، وهي في الاصل اول ماء يستنبط من البئر

(٩) العريق: هو الذي له عرق في اللؤم او في الكرم

تبكين

تبكين ! والهفَ الفؤاد يذيبه ذاك الحنين يذوب في خديك
اراك باكية وانت ضياؤه ونعيم عيشي كله بيديك ؟
وعزيزةٌ تلك الدموع فليتها يقنو قُطيرتها نظيم سلكيك
لملا ت ثم يدي باكرم جوهر من عطف قلبك فاض من عينيك

***

لو استطيع جمعت كل ذخيرة في الدهر من ضحك يروق لديك
ونغمت أطربَ شدوه وجعلته بين الكؤيس العذب من شفتيك
فيضج مزدهياً بفيك ، وتنتشي فرحاً قلوبُ الناظرين اليك
ما احسن الحسن المهذب ضاحكا واحب جلباب السرور عليك

***

والله ما ضنَّ السرور وما ونى يَشتاق هزته على عطفيك
لو شئت كل مسرة مبذولة لجثت مسرات على قدميك

زهريات

وردة محزنة

وردتي ! فيم انت ضاحكةً يلمح البشر (١) منك مَن لحا
فيم هذا الجمال يحزنني رونق فيه كان لي فرحا

---

(١) السرور

كنت اهوى الورود أصلحها ما لذكرى الحبيب قد صلحا
هو في نيتي هديتـــــه وهو فوق الغصون ما برحا
واخال القبــولَ يرمقه واضحاً فيه كلمـا وضحا
ثم ولى الهــوى واعقبني نظراً ينكـر النهار ضحى
فاذا الورد غصة وشجى يتراءى بالهجر لي شبحا
واذا الزهر كاليتيم اذا راق في العين حسنه جرحا
كان للحب زينةً فغدا أثراً فوق لحده طرحا
الذبول الذبول ارفق بي من رواه يزيدنى ترحا

زهرة اللؤلؤ

زهرة اللؤلؤ (١) والحسن الضنين وضح السر فماذا تهمسين !
انا لا اعرف في شرع الهوى خُـلة (٢) يندى لها ذاك الجبين
فاملأى القلب بحبيك ولا تحذريه . انه روض امين
واذا أصبحت يوماً وردةً تنفث النار وتذكو بالحنين
فهو ثوب بعد ثوب معجب ينتقيه الروح ، والروح مصون
مثلما بَدّل حيٌّ جسدا ـ في مقال الهند ـ حيناً بعد حين

---

(١) زهرة اللؤلؤ او المرجريت هي زهرة بيضاء يرمز بها الى الحب الطاهر ، والوردة الحمراء هي رمز الحب الملتهب والعذاب الدامي ، واذا قدمت فتاة الى حبيبها زهرة من زهر اللؤلؤ فمعنى ذلك انها تريد ان يظل الحب بينهما على طهارة وعفاف

(٢) خصلة

وردة بلا شوك

جردتِها من شوكها ومنحتني   ورداً بغير شباته (١) يتضوّع
ولمستها بيدي فلانَ ممسها   وبمهجتي الحرّى فباتت تدمع
قولي بحقك وهو في دين الهوى   قسم تخر له الجباه وتخشع
انزعتِ منها شوكةً منظورة   وتركت فيها شوكةً لا تُنزع
أم هكذا الدنيا لكل مسرة   آلامها ولكل آس مبضع (٢)
ولكل سهل جانبٌ متوعرٌ   ولكل شوق مطمع لا يقنع
جودي بوردك شائكاً ومجرداً   جوداً على قدَر يبيح ويمنع
فرضاك أن تهبي، وانلم تفعلي   هبةً تروّى من رضاك وتشبع

الوردة المهداة

يا وردةً كم وددت لو قُبلت   منّيَ حتى أمسيت اُهداها
زانت بها صدري الجريحَ يدٌ   يَندى ربيع الدنيا بمسراها
وهّاجةً كالدم الزكي اذا   سرى حياءٌ الى محياها
سيبلغ الماء والضياء بها   جهدَ حياةٍ للزهر نزعاها (٣)
وتستطيل الاكواب نضرتها   وتستجدّ الانفاس ريّاها
حتى اذا حان يومها وثوت   في الكف مضمومةً بقاياها

---

(١) الشباة حد كل شيء (٢) الآسي الطبيب والمبضع المشرط الذي يقطع به
(٣) أي ان هذه الوردة ستعيش حتى تبلغ أقصى ما يبلغه الزهر من حياة في الماء والضياء حتى اذا ذبلت أحييتها الاكواب والانفاس ثم عاشت ذكراها زهرة في الضمير

أحييتها بالدماء من خالص المهـ   جة تغذو في القلب ذكراها
فازهرت في الضمير بهجتهـا   وأشرقت في الحيـاة بشراها
ولم تزل بالربيع تطرفها (١)   اذا شـتاء الهموم غشّـاها

سـيان

ياشمس ما ضرّك لو لم تشرقي   يا روض ما ضرك لو لم تعبق
يا قلب ما ضرك لو لم تخفق   سيان في هذا الوجود الاحمق
من كان مخلوقاً ومن لم يخلق

منك اليك

أيهـا الداعي الى الله لنا   ما ترى في دعوة منك اليك ؟
أنت لو تعـلم دائي في غنى   عن نداء الغيب والطبُّ لديك
تسأل الله شـفائي ولقد   جعل الله شـفائى في يديك
ونُرجّي نظرةً لي من علٍ   ورجائى كله في ناظريك !
فادعُ لي نفسك أولا فادع لى   رحمة الرحمن من وجدي عليك
ان قضاها لك أو لم يقضها   حسبنا خطرتهـا في شـفتيك
يفضل الصحةَ عندي أنني   بعض ما تطوى عليه جانبيك

---

(١) يطرفه أي يعطيه الطريف الجديد والضمير في يطرفها عائد على الحياة في البيت السابق

عيوب الحب

لا تعدّي عليّ عيباً فاني لكِ كلي محاسني وعيوبي
وعيوب المحب أولى بعطفٍ من كمال فيه وحسن وطيب
هي كالطفلة الشقيـة تلقى من حنان الآباء أوفى نصيب

الهزيمة المرغوبة

اريد التي أُلقي سلاحي وجُنتي اليها، والقاها من البأس أعزلا
وأطرح أعباء الجهـاد وهمه لدى قدميها مغمض العين مرسلا
وأنت اذا أقبلت أقبلتِ جحفلا وجردت أسيافاً وشيدت معقلا
فان تهزميني فاهزمي عن بصيرة مريداً لأسباب الهزيمة مقبلا

مولد الحب

(١)

وُلد الحب لنا. عاش الوليد! وحماه الله من كيد الحسود
وبدا في مهده، بل عرشه، ضاحكاً يأمر فينا ويسود
(هند)ما نرضعه؟ نرضعـه بأفاويق حيـاة لاتبيـد
ولندلله وننشئه على غبطة العزة والعيش السعيـد
وليعش طفلاً على طول المدى هكذا تخلد أطفال الخلود
نتولاه بعطف دائم واناشيد حسـان ووعود

وغذاء من يذقه يبتعد   أبداً عن كبرة العمر المديد
انه من روحنا ان نحْيه   يحينا في غده هذا الوليد

موت الحب

(٢)

ولد الحب لنا ، وافرحاه   وقضى في مهده ، واأسفاه
مات لم يدرج ولم يلعب ولم   يشهد الدنيا ولم يعرف أباه
ليته عاش ! فأما اذ قضى   فليكن برداً على القلب جواه
أشكر الموت واشكوه معاً   غال حبي قبلما تنمو قواه
غاله وهو صغير قبلما   تكبر البلوى به يوم نواه
كنت ارجوه ليومى كلما   عز بي في مطلع الشمس هداه
كنت ارجوه لليلى كلما   لجت الحيرة بي تحت دجاه
كنت ارجوه لأمس ! لغد!   رب أمس لك لا ترجو سواه
للأسى يُسعد ، للخطب يقي،   للمنى من ذاقها باع مناه
فتولى . رحمةُ الله على   أمل لاح ولم يبلغ مداه
آه لو تغنى من اللوعة آه   ليتني اسمع في القبر صداه

***

ليت ؟ لا ليت هنا . فاغن بما   ستراه اليوم عما لا تراه
سترى الشمس على دارتها   وترى البدر فريداً فى علاه
وترى النهر وما أطربه   وترى الزهر وما أحلى شذاه
وترى الطير لعوباً لاغياً   بالذي يشجوك من لحن لغاه

وترى الف محياً باسم   لايصاديك اذا رُدت حماه
فاغتنمها فهي في مولدها   شبح فان وفي الخلد إله (١)
وهي لامبكيةٌ عينَ أمرىء   لا ولا سالبةٌ منه نهاه

استكشاف

ما كان حبك عطفاً   ولا غراماً كمينا
لكنه من طماح   يُمنى(٢) بها الكاشفونا
رأيتِ قلباً خفيًّا   عما يُكن(٣) ضنينا
فقلت هل هو سالٍ   او مشفق أن يُبينا
او عاشق غيرَ حسني   حسناً يشوق العيونا
فحين أبصرت قلبي   سهوله والحزونا(٤)
ولم ترىْ فيه حصناً   على هواك حصينا
رجعت تنأين عني   حيناً وتدنين حينا
وخلته لك فتحاً   متى أردت مصونا
ولو رأيتِ بقلبي   ركناً هناك ركينا
لا يأمن المرء فيه   ان لم أُرده أمينا
اذن لشاقك منه   ان تنزليه قطينا(٥)
ولم تريه خلاءً   يباح للعابرينا

---

(١) مناظر الطبيعة تتحول وتتجدد فهي من التحول والتجدد تجمع بين متع الفناء ومتع الخلود (٢) منى بالشيء أبتلي به (٣) يكن اي يضمر (٤) الحزون جمع حزن وهو الارض الصعبة (٥) قطن بالمكان سكن

أهجوك

اهجوك ياأكرم من أمدح   ومن باطرائي لها أصدح
أهجوك والتسبيح احرى بما   اجدّ فيه اليوم أو أمزح

***

ظالمةٌ أنت وياويلتي   من دولة تطغى ولا تُفصح
واكبر الظلم لمن ذاقه   ظلمٌ به مظلومه يسمح

***

قاسيةٌ انت ولكنني   أقبّل الكف التي تجرح
واعظم القسوة تلك التي   يلهو بها المجروح ، بل يفرح

***

قريبة أنت الى خاطري   بعيدة مني . فهل اصفح ؟
فالقرب والبعد على لوعة   كلاهما ذنب لمن يطمح

***

بخيلة ! والدهرِ لو انني   سألته مثلكِ لا يمنح
واهاً له بخلاً شقينا به   كالسدّ لا يُرقى ولا يُفتح
أواه لو تنسينه برهة   او لحظة او لمحة تلمح
ثم تعودين اليه فما   ينقص هذا البخل أو يبرح !

***

هذا هجائي فيك فصّلته   وليتها « تجربة » تفلح
فأي ثوبيك وقد أسبغا   عليك يا صاحبتي أملح
وما سؤالي والهوى فتنةٌ   لكل ثوب لم تزل تصلح ؟

درجات

يا فؤاداً يقول لي كلّ شيء   من صريح الهوى ومحض الوفاء
ولحاظاً تبوح لي وهي سكرى   بحـديث يحيي رميمَ الرجاء
ولساناً ما قال لي قط الا   همسات كالومض في الظلماء
درجات مقـدَّرات من الصمـ   ـت الى غاية من الافشـاء
واختلاف ، فموضع القول فيـه   آخذ منه موضع الافشاء (١)
ان أكنْ صادق البيان عن القلـ   ـب اميناً في السمع والاصغاء
فالزم الصمت يا لسان حبيبي   وانطقي يا لحـاظ بالايمـاء
انمـا انتما رسولا سماء   حسبنا منكما بلوغ السماء

صافحيني

صافحيني ! ألا مصافحة اليو   م ولا قبلةٌ على الكف عجلى
أغضاباً تحمينها أم دلالاً   ام حذار الرقيب تأبين خجلى؟
بعد لأي مدت بيسرى يديها   كرماً ، او لعله كان بخلا
حذرت من حيالها واطمأنت   من حيالي، فكان صداً ووصلا
غير أن اليسرى ابرّ واندى   واراها بقُبلة القلب اولى
هي ادنى اليه من أختها اليمـ   ـنى ، فانعم بها واهلاً وسهلا

---

(١) اي ان اللسان وهو الاولى بالافصاح ، هو الذي يسكت هنا ويدع القول للقلب والعين

أنت هي الدنيا

ماذا من الدنيا-لعمري،اريد انت هي الدنيا،فهل من مزيد؟
فيــــك لنا نور ونار معاً وانجم زهر وافق بعيد
وفيك روض مسفر عاطر وجوهر حر ودر نضيد
ونشوة الخمر اذا قوبلت بنشوة منك متـاع زهيد
والفن ان لم تك نجواه من نجواك لغوٌ باطل لا يفيد
وكل ما في الـكون من روعة لها نظير فيك حيٌّ جديد
بل انت دنيا غير هذه الدنى وكل حب فيه « كون » وليد
للمرء دنياوان : مطروقة فوضى واخرى هو فيها فريد(١)
وهذه ، لا تلك ، ما يشتهي وهي له الموئل وهي الوجود

وساوس الهجر

قلت للقلب وهو جدّ عَجول يشتكي بُعدها ويبغي الشفاء
ان يكن عندها هواك فدعها سوف ترجو كما رجوتَ اللقاء
او يكن عندها قلاك فدعها تضمر القرب او تطيل الجفاء
لستَ ياقلب خاسراً ان تولّت ولك الغُنم ان اجدّت ولاء
قال لي القلب وهو يعرض عني من نفار وما يطيق الدعاء
ان في قلبها ذِماء (٢) غرام اتراني اسلو فأردي الذماء ؟

---

(١) الدنيا العامة التي تباح لكل انسان والدنيا الخاصة التي لا يعرفها غير صاحبها؛ وهذه هي الدنيا التي تمنيه (٢) الذماء بقية الروح

ايه يا ناصحي لك الله دعني　　أترجّى وان اضعت الرجاء
سوف اشقى برجعة الحب حتى　　ابصر الحبّ ميتاً لا مراء

تهنئة بعام جديد

هنّئتِ بالعام الجديد وعيده　　يا خير من زان الجديد وزينا
لك فى سمائك كلَّ يوم رحلة　　تطوينها علْـواً وتبتدئينا(١)
وهى القلوب مؤرخات زمانْها　　لا النجم يذرع فى الفضاء سنينا
ان الذين يؤرخون حيـاتهم　　بمطالع الافلاك لا يحيونا
فاهنئْ بمطلع كل عام ينجلى　　فى أفق نفسك حافلاً ميمونا
وخذي التحية من اخ لك لم يكن　　ليخَـص عندك بالتحية حينا
يرجو لقلبك كل موقع خفقة　　عيداً جديداً بالسرور قمينا

العزاء

خل عنى عزاءك اليوم انى　　اتحدّى الشقاء بالكبرياء
ان نفساً ترى العزاء قريباً　　لهي نفس فى غنية عن عزاء

---

(١) ان العام هو رحلة الارض في الفضاء ولكن للانسان رحلة في جو نفسه لا تتقيد بالاعوام والازمان، وبهذه الرحلات تؤرخ حياة الانسان لا بالسنين والشهور

ليلة على النيل

(١)

« جرت قصة هذه القصيدة في زورق على النيل في ليلة من ليالي الصيف . وقد اسلم الزورق الى صبي صغير فنام ويده قابضة على السكان واستغرق في النوم فلم يستفق حتى رُش على وجهه من ماء النيل (معين الحياة) والبيت الاول من نظم احد الادباء وضعه مقترحاً واتم الناظم القصيدة »

«نام ربابننا الصغير لغوباً ورقدنا نصغي لصمت الوجود»

***

نام ربابننا الصغير ونمنا لو حسبنا احلامنا من هجود (١)
بل شهدنا في يقظة الحب مالا تشهد العين في المنام السعيد
وأتى النوم طائعاً فبذلنا ه قربان فلكنا المجهود
واذا ذقتَ من موائد هذا الحب فالنوم من فتات العبيد
يقظة الحب من خلود وماذا يصنع النوم بين اهل الخلود ؟

***

نام ربابننا وهمنا بعيداً فامض يافلك في يدي (كويد) ٢
واتبعه فالكون أجمع يافلك لقيً (٣) في يمين هذا الوليد
هو ربان هذه الارض فأمنـ ه على ملكك الصغير الزهيد
وتعلّم منه عبور السماوا ت فما دون سبحه من بعيد

---

(١) أي لو كانت الاحلام كلها تطرق الحالمين في النوم وتحسب دليلا على الهجود لقد كنا نحن أيضاً نائمين ! (٢) اله الحب عند اليونان (٣) اي مطروح

***

اين يمضي بنا؟ افي مسرب النيـ ـل ؟ فما النيل هكذا بالمديد !
كم علونا من دارة بعد اخرى وطوينا العهود بعد العهود
نترقى على هدى قبلات لا تمل الصعود بعد الصعود
هي منطادنا ، وما هو بالجا ع في سبحه ولا بالوئيد
كلما غردت لنا بعد وهن (١) قبلة بلبلية التغريد
خاف خلي من ذلك النائم السا هي وألحى علي بالتفنيد
لا تلمني ، ولا تخفه ، فانا في السماوات وهو تحت الصعيد !

***

ايه « كوبيد » لا عدمناك ملا حاً رخي التصويب والتصعيد
كنت نعم الحادي وما من عجيب أن يسر النفوس حادي الوجود
لم تقصر فيما حدوت ولكن قصرت طينة الفناء البليد
عجباً لابن آدم كيف يشقى بسدود من عنده وجهود
وينادي الرقيب ان نام عنه قم فأحكم علي لف القيود
نام ربابنا فهلا تركنا ه ونلنا زيادة المستزيد ؟ !
أين منا هذي الاماني والنفـ ـس تخاف الذرى بغير حدود ؟
أين منا ؟ والجسم ما انفك في الار ض ينادي يا أيها النفس عودي
فأهبنا بذلك النائم السا هي : أما قد مللت طول الرقود ؟
ودعونا به . فلله عيسى ! كيف أحيا من قبل صرعى اللحود ؟ (٢)
ووردنا له الحياة بماء من معين الحياة عذب برود

---

(١) الوهن نحو نصف الليل او بعد ساعة منه (٢) اذا كان ايقاظ نائم يجهدنا هذا الجهد فلله در عيسى الذي احيا الموتى !

أيها الراقد الخلي تنبه ! عاد ركب السماء غير طريد
عاد مستفتحاً بكفيه باباً فوق هذا الرغام جهم الوصيد
أو ما هكذا تولى ابوهم آدم عن نعيمه المفقود ؟

***

وطفقنا نقول كان وكانت وهي في قربها كحبل الوريد
ايها النيل عد بنا واعدها من جديد لا زلت خير معيد

ليلة على النيل

(٢)

أيها الباحث عن كوثره في السماوات. لقد شط المزار (١)
إنما الكوثر ثغر باسم من حبيب لك مأمون النفار
إن تسل عنه فاني ذقته خير ما يسقى ويجنى ويشار (٢)
لا تقل شهد فللشهد أذى أو تقل خمر فللخمر دوار (٣)
هو ان شئت سماوي الغنى وهو إن شئت سماوي الديار
وابل من قبل تمطرها من سماء الحب أخلاف غزار (٤)
جزلة المس شهي شمها حلوة المزجين من ماء ونار
سقيها محض ولاء خالص لم يكدره من الدنيا اعتكار
وكذا الاخلاص حر مطلق كصفات الله ما فيها اضطرار

---

(١) الكوثر : قيل هو نهر في الجنة . شط : بعد (٢) شار العسل. اجتناه وقيل شربه (٣) الدوار بالضم وبالفتح . شبه الدوزان يأخذ في الرأس . (٤) الوابل . المطر الشديد . الاخلاف . جمع الخلف بالكسر وهو في الاصل حلمة ضرع الناقة

روِّ مِنه النفسَ واضحك ساخراً ... إن طغَى الدَّهرُ بأيديه القصار (١)
ها هنا لا العيشُ محسوسُ الخُطَى ... لا ولا الوقتُ بمحدود المَطار
قد عَبرنا الوقتَ طولاً ومدًى ... وبلغناه إلى عمُق القرار (٢)
مُذكري بالنيل والبدرِ وما ... بين هذين من الكون المنار
ومنحيٍّ بها عن ثغرة ... وهي لا تغنى ولا تشفي الاوار (٣)
قائلاً : « لا تنس أن توفيها ... حقها من نظر أو من سرار (٤) »
لا تذكرنا بما لم يأتنا ... خبر عنه ولم يرفع ستار
نحن في بحبوحة الحب وهل ... غير هذا الحب في الكون مَدار (٥)
نحن في آزالنا الأولى وهل ... خلقت بعد نجوم وبحار ؟
ما تراها وهي لما يَكسُها ... من وجود ذلك الثوبُ المعار
كرسوم من ظلال مَثَّلت ... هيئة الخلق ، سكوناً في انتظار (٦)
ضمها ليل من النية لم ... يتبلّج في دجاه عن نهار (٧)
فتمــــلَّ الحسن منها ولتكن ... لكَ منها نشوة تنسي العقار (٨)
وكذاك الخمر من يسكر بها ... فهو عنها في ذهول بالخُمار (٩)
والجميـــل الحق ما يذهلنا ... عنه ، لا ما فيه للحس أسار

(١) ان يد الدهر قصيرة عمن يذوق سعادة الاخلاص (٢) النعيم ينمي الوقت فكأن الانسان يبلغ منه عمقه فلا يحس بامتداده وحركته ويعيش عيشة أهل الخلود في عالم لا زمن فيه ولا مكان (٣) نحاه أبعده . الاوار بالفم . حر العطش . (٤) السرار . المسارة (٥) بحبوحة كل شيء بضم البائين . وسطه وخياره (٦) تبدو الاشياء على نور الليل الضئيل كانها الرسم التحضيري الذي يضعه المهندس قبل البناء فالكون في هذه الصورة أشبه برسم تحضيري لم يخلق بعد فلا حاجة للالتفات اليه (٧) تبلج . اضاء (٨) العقار بالضم الخمر سميت بذلك لانها عقرت العقل أو عاقرت الدن أي لازمته (٩) اذا شرب الانسان الخمر نسيها بما تحدثه في نفسه من النشوة وكذلك ينبغي اذا طرب الانسان للجمال أن ينسيه الطرب ذلك الجمال فيشتغل عنه بأثره فهو جمال أسر الحواس ولا يطلق لها سبيل الغبطة

معنى جديد

قد شهدت الزمان في كل وجه　　وبلوت الحياة في كل معنى
وختمت الدنيا ! فما من قديم　　كان الا يعاد وصفاً ولونا
فاذا للحياة معنى جديد　　لم نجده من قبل او لم يجدنا
ذاك معناك انت حين وهبت الـ　　قلب نوراً من طلعة الشمس أسنى
ومنحت الحب الالهي حبًّا　　وكسوت الحسن السماوي حسنا

اسماء

تقول لها احبك وهي غضبى　　اتقلاها اذن لتلين قلبا ؟
وما بيديك ان تقلى ولكن　　تحب ولا تسمى الحب حبا

بين الروية والارتجال

تفكرين طويلاً ان اردت يجدّى(١)　　وتمنعين ارتجالاً دون تفكير
فليت رأيك في الحالين مختلف　　جود سريع وبطء في المعاذير

لعب أم جد

اتلعبين بحبي أم تجدينا　　وتضمرين الهوى ام انت تلهينا
وبين جفنيك ماء الحب نبصره　　ام السراب الذي بالماء يغرينا

---

(١) الجدى العطاء

اني لاعلم ان الهزل يتبعه ... في الحب جد وان ماريته حينا
فالهيُ بنا او فجدي لست ناجية ... منه وان رغت منا ما تروغينا

ما الحب

ما الحب ؟ ما الحب الا انه بدل ... من الخلود ؟ فما اغلاه من بدل !
نُزهي به حين يزهي الخالدون بما ... نالوه من ابد باق ومن ازل
داموا ، فلما تقاضينا الدوام لنا ... قالوا لنا : حسبكم بالحب من امل
داموا ،وقد حسدونا في سعادتهم ... على السعادة بين الموت والقبل!
داموا ، وقد منعونا ان نساويهم ... اذا عشقنا ، بشيطان من الخجل
انشتري الحب بالدنيا وما رحبتْ ... ولا نحب ؟ لهذا ابين الفشل (١)
ألا سعادةٌ خلاّق نُبدل بها ... ولا سعادة مخلوق الى اجل ؟
يا نظرةً منك عن قربٍ ابيع بها ... حظ السماء ،اطلي واهبطي وصلي
صلي ولا تمهلي بخلا ولا سرفاً ... ان الليالي لا تمشي على مهل

الساهد السعيد

سهّدني حلميَ السعيد ... وجلّ حلمي عن الهجود
في يقظة الحب ايّ نوم ... يرقى الى ساحة الخلود
واي حلمٍ في النوم يُغني ... عن حلم العاشق المديد

---

(١) الخالدون لا يحبون لانهم باقون كاملون ، والحب هو وسيلة الفانين الى البقاء والكمال ، فكأنهم باعوا وجود الخالدين لينعموا بسعادة الحب . فاذا فاتهم النصيبان فهذا حرمان من الاصل ومن العوض ، وهذا ابين الفشل

يا مغمضي العين بين ليل غاف وصبح لهم جهيد
خذوا . خذوا النوم واتركوا لي تيقظ العاشـق التريد
من كان بالسهد في شقاء فانني السـاهد السعيد

اخالك

اخالك لو نشأتِ بغير ارضي وفى جيل تقدّم غير جيلى
لحنّ اليك من حبٍّ فؤادي وطال عليك من شوق غليلي
فكيف ونحن يجمعنا زمان وجيرة موطن وهوى ميول
وكيف ومنك فى نظري وسمعي متاعهما من الحظ الجميل
تقاربنا فأي حجاز وهمٍ يبتّ سبيل قربك من سبيلي
سأنشدك الوداد بكل لحن وحسبي من رضى ان تسمعي لي

الى م التجني

الى مَ التجني ؟ اوشك القلب يبرد وكاد مَعين العذر ينأى ، وينفد
واصبح إيماني بحبـك دانياً الى الشك منه كلُّ ما كان يبعد
هبيني امرءا فى قبلة الوحى قائماً طوالَ الليـالِي قانتاً يتهجّد
رأى قبَساً يعتاده ثم اطبقت عليه ستور ، فهو لا يتوقد
ونادى ، ولا من يستجيب نداءه وضلّ ، ولا مَن فى الدياجير يرشد
الا يعتريه الشك والشك قاتل ؟ الا يحتويه اليأس واليأس ملحد ؟
فجودي بإيمان عليَّ موطد وإلا بكفر فيك لا يتردد

الى حبك الباكي الذي بات هافياً　　اليك كما يهفو الوليد المله د (١)
الى حبك الغالي عليّ فان يكن　　رخيصاً عليك اليوم فالهجر احمد

الرغبة المجهولة

سائل فؤادك انه لمعذّب　　لم يدر أين رجاؤه المنشود
يخشى الفراق، ويرتجيه، ويدّعي　　حذر اللقاء، وليس عنه يحيد
بلواك أن تهوى وان تقلى معاً　　وتريد تسلوها ولستَ تريد

لوم وعذر

ألوم فؤادي وهو يعرف ذنبه　　ولست على لومي له أجهل العذرا
«دللت على الحصن الذي فيك طائعاً　　وتنكر أسراً من حبيبك أو قسرا!
لقد كنت تبقيه على القرب آمناً　　لو أنك لم تسلم زمامك مغترّا»
فقال: «ولكني أحب وأصطفي　　لأسلمَ سري لا لأبقيَ لي سرا
اذا لم يكن حصني بحبّيه عامراً　　فلا حلّ فيه الأمن يوماً ولاقرّا
ولا كان ذاك الحصن أوصد بابه　　اذا لم يكن يحويه في طيه ذخرا»

---

(١) المحير المذب

النعيم المفقود

جحيم موجود

فيمَ اجتنابك ظلّها الممدودا ... ولم اتقاؤك يومها الموعودا
ولأي طارقة كرهت مزارها ... وذممت طالعه ، وكان حميدا
تلك المآلف كنت تهتف باسمها ، ... كيف اجتويت(١) جنابها الممهودا
تخشى اللمام بها وتفزع أن ترى ... شفة تردد ذكرها ترديدا
كانت سماء كما فأصبح وردها ... كالقبر يغشاه النزيل وحيدا
وغدت كأنك حيث تقبل واجدٌ ... شبحاً هنالك للنعيم شريدا (٢)
الآن فاستقبلْ بكل محلة ... رصداً يردك هائماً مزؤدا
وأقم لنفسك في منازل لهوها ... منفى على قرب الديار بعيدا
لا النيل مطروق الرياض ولا حمى ... خوفو على تلك الذرى مقصودا
وترى دواعيَ (عين شمس) بُدّلت ... لعنات شؤم ينتحين (٣) طريدا
يجني عليه بشوشها ، ويذوده ... ما كان يجذبه اليه (٤) سعيدا
وَجد الجحيم بكل أرض من رأى ... في حيث سار نعيمه المفقودا

---

(١) اجتوى المكان كره المقام فيه (٢) أي كانما يتراءى في تلك المآلف شبح النعيم الميت حيثما ذهبت (٣) انتحى الرجل قصده وطارده (٤) يجذبه الى البشوش

سكون لغوب

يقول المتنبي :

وللواجد المكروب من زفراته سكون عزاء أو سكون لغوب

وقد كان ترديد هذا البيت باعثاً الى نظم الأبيات الآتية :

لك الله من آس على الداء غاشم برغمي أراه اليوم غير مصيب
أتعلم أني بتُّ تسعين ليلة علي حُرَق موصولة وكروب
أُطيل عزاء النفس وهي مُشيحة(١) وأُخفي أوار(٢) القلب وهو يشي بي
واستدفع البلوى وليس بنافعي دفاع لجوج أو دفاع أريب
أرى كلَّ ما يشفي من الداء موغراً جروحي التي داويتها وندوبي(٣)
اذا قلت هذا سلوة عاد مسُّها يشبُّ ليَ الذكرى أحر شبوب
وأمسيت بعد السهد والاين لم أجد سكون عزاء أو سكون لغوب

***

أبا الطيِّب اغفر لي وليس بغافر ذنوبَك في البأساء مثلُ لبيب
أصبتَ ولكني نسيت لشقوتي سكونَ لغوب في التراب قريب

تدبر !

تدبر ، فؤادي ، انه الهجر والقلى ومبدوءُ أمرٍ لا تُرَد عواقبه
فما كان هيناً مطلب تستهينه ولا كان أمناً مركب أنت راكبه
وللقلب حالات وللحب نكسة ومجهول غيب لا تماط غياهبه

---

(١) معرضة (٢) حرارة (٣) الندوب آثار الجروح

قليلٌ غناء الصبر عنك اذا غدا حبيبك يزوي قلبَه عنك سالبه
وترعاه محسوراً وتدعوه يائساً ويغلبك الشوق الذي أنت غالبه
فلا تقطع الحبل الذي ان قطعته مضى غير موصول مدى العمر جانبه

شقاء الخبرة

ماذا لقيتُ من الحياة وخبرةٍ بالعيش تمنعني وُرود جنانه
اشقى بنقمته واجنُبُ طيبَه حذراً لما عُودّتُ من فقدانه
فالعيش بين نعيمه وجحيمه لا حظَّ لي منه سوى أحزانه

نبئيني

يا رجائي وسلوتي وعزائي واليفي اذا اجتواني الاليف
نبئيني ، فلست أعلم ماذا منك قلبي بحسنه مشغوف
كل حسن أراك أكبر منه ان معناك تالد وطريف
لست أهواك للجمال وان كا ن جميلاً ذاك المحيا العفيف
لست أهواك للذكاء وان كا ن ذكاءً يذكي النهى ويشوّف(١)
لست أهواك للدلال وان كا ن ظريفاً يصبو اليه الظريف
لست أهواك للخصال وان ر فّ علينا منهن ظلٌّ وريف(٢)
لست أهواك للرشاقة والرقـ ـة والأنس وهو شتى صنوف
أنا أهواك « أنت » أنت فلا شـ ـيء سوى (أنت) بالفؤاد يطيف
ان حباً يا قلب ليس بمنسيـ ـك جمال الجميل حبٌّ ضعيف

---

(١) شافه صقله وجلاه (٢) الوريف الممتد

أتعلمين ؟

أتعلمين بسر بين نفسين … أقوى من الحب في جمع الشتيتين ؟
أتعلمين بحسن فى مطالعه … أجلى من الحسن مجلوّاً الروحين ؟
أتحلمين بشيء كامل أبداً … أتم من عالم في قلب صبين ؟
ان السماوات والارض التي ضمنت … خليقة الله في ثوب الجديدين
لفي انتظار هوانا كي تلوح لنا … في خير ما أشرقت يوماً لعينين
حسب الهوى ألفة القلبين وحدها … فكيف لو تم في روحين حرين ؟

شوق الى الظمأ

ضنى بيومك ان بدا لك واتركي … لي من رضاك غداً علالة طامع
ليس ابتعادك عن هواي بمبعد … عني هواك، وليس منعك مانعي
اني لالتذ الصدى وأطيله … شوقاً الى برد الشراب الناقع

صبراً

صبراً على ليلتك الساهرة … صبراً على عبرتك الحائرة
بعضُ الذي انفقتَه في المنى … انفقه في هجر المنى الجائرة (١)
ودون ذاك الصبر يغنيك في … حسرة يأس بالحشا ثائرة

---

(١) أي ان الاستغناء عن هذه الاماني لايكلفك بعض المشقة التي تصبر عليها في انتظار تحقيقها

الحبُّ ابلاك ولم تُبله ونفسُك الراضية الشاكرة
ويحك ان لم تستطع فقده خذه من القلب الى الذاكرة
ما اصعب النقلة لكنها أهون من محبوبة نافرة
قد ذقت في الدنيا مراراتها أضف اليها هذه الآخرة

طلب صورة

أدعوك باسم على ما فيه من صِغَر وافى المسمّاة من حسن ومن طيب
فيه اختصارٌ فلم يُخلق لحاشية تزيده ، بل لايجاز وتحبيب
كجوهر في يد اللآل(١) قد نفِست به اناملِه عن كل تركيب
وان لى رغبة تدعوك ضارعة فلا تضنى بها ياخير مرغوب
الله في الكون خافيه وظاهره لم يُخله الحس من وصف وتقريب
وفي الهياكل آياتٌ تمثله وهو الممثَّل في شتى الاساليب
وأنت اقرب من أرعاه ، ما ظفرت عيني بتمثال حسن منك مرقوب
تمضي الاسابيع بالساعات أحسبها ولا ملاقاة الا بعد تغييب
اذا ارتوى القلب من ذكرى يُعَل بها فالعين في عالم كالقفر مجدوب
فليت لي منك طيفاً . انّ لي حلماً رحب الجوانب مَوشيّ الاعاجيب
طيفاً على صفحة القرطاس مرتسماً للّحظ منه نصيب غير مكذوب
اذا اطل على الاحلام حلّ بها كصورة القدس حلت في المحاريب
لئن سخوت بها لن تندمي أبداً على اعتقادك في بري وتجريبي
اني كعهدك « طماع » فلي أمل مُغرى بأجمل وهّاب وموهوب

---

(١) اللآل تاجر اللؤلؤ

عهد بين عامين

احبك في السنة الآتية   كحبيك في السنة الماضية
ويكبر شوقي بطول المدى   كما تكبر الدوحة النامية
«سعاد» ويا حسن هذا الند   اء اذا ما وجدتك لي صاغية
نسيت التواريخ الا التي   تعود بذكرك لي راوية
فأنت الزمان وانت المكا   ن وأنت غنى النفس يا غانية
ولست اعدّ حساب السنـ   ين بالشمس طالعة خافية
ولكن بوجهك لي مقبلاً   ونظرتك الحلوة الساجية
فيوم الرضى عالم حافل   من الحب والذكرة الباقية
ويوم النوى عالم مظلم   تضل الشموس به هاوية

***

دعي الناس يحيون أيامهم   ويلهون بالضجة الخاوية
فعيدي بقربك لا ينقضي   وأعيادهم كلها فانيـة
اذا انتظروا العام لم انتظر   سوى لمحة منك لي كافية
فهاتي سرورك لي صافياً   وجودي باعيادك الغاليـة
ودمت لعباسك المرتضي   ومتّعت بالحسن والعافيـة

اعتراف

قـل للمليحة مالها   غضبى تحرّمني الرقاد
تنسى وتجهل قدرها   في القلب، وهو لها مهاد

هذا اعترافي يا مليحـــــة فاغفري ذنبي المعاد
انا ان خدعتـك فاعلمي ان الخداع الى نفاد
نفذي الحقيـقة كلّها مني ، على رغم السداد(١)
قلبي ، فـداك ، القلب بين يديك مسلوب القياد
فاطغـي عليـه واحكمي حكم المليك على العباد
أنت الأعز من الحيـاة ، وما الحياة بلا وداد ؟
بخلتْ ببعض مرادهـا ومنحتني كلّ المراد

***

هذا اعترافي يا مليحـــــة ليس ينقص أو يزاد
حصني أبوح بسرّه لك ، وهو مرفوع العماد
وأريك كل مقاتلي وأخون نفسيَ في الجهاد

***

واذا جفوتك مرة والغيظ يلعب بالرشـاد
وهواك يغلبني فـلا أدرى الوصال من البعاد
قولي : « فؤادُكِ لي أنا » «هيهات ما لك من فؤاد!»
« انا ان اردتُ أعدته أو لا أريد فلا معاد»
« فاحفظ غضابك او رضا ك لما ملكتَ من العتاد »
وانا المليكـة ها هنا حكمي يسود ولا يساد»

(١) السداد الذي يقضي بكتمان هذه الحقيقة

ذكرى ميلاد

قل لدنيا بعد دنيا لم تزل	تبهر اللب بارض وسماء
أقبلي او اعرضي – مهما يضيء	فيك من أقمار حسن وضياء
فلقد زادك نورٌ ساحر	منذ عامين وعشرين سواء
نور من أهوى ومالي غيره	من دليل في صباح او مساء
فيه للعين وللقلب هدى	وله في البعد والقرب بهاء
صانه الله على طول المدى	وحماه من عيون الرقباء
ان يدمْ لي القرب في مولده	كل عام فعلى الدنيا العفاء

الحسرة الباقية

أولى الانام بحسرة	في النفس باقية السعير
من ليس يغنيه الجليـ	ـل لديه عن حظ يسير
من يملك الدنيا ويعـ	ـلم انه دون الفقير
ذاك الذي نعماؤه	بؤس ومتعته غرور
وكأنما مُنح الكثير	ليمقت الحظَّ الكثير

يوم الذكر

بعد عام

طاب يوم الذكر ، والذكر خلود　　بعد عام العمر ، والعمر عقام
هو عام في مدى يوم يعود　　وهو يوم فيه للدهر تمام

وهو يوم سبقت طلعته　　زُمَرُ الايام في ركب البشير
شاديات ترتجي غدوته　　من وراء الغيب ، والغيب ضمير

وهو يومٌ باسمٌ في مهده　　لا كأيام الفناء الباكيات
ناشىءٌ من أمسه أو غده　　بين آمال الهوى والذكريات

أرسلي الطرف مليًّا تنظري　　أثراً خلف خطاه كالضياء
وانظري ثَمّ طويلاً تبصري　　أملاً يشرق في غير انتهاء

مرّ عامٌ منذ كان الملتقى　　اول العهد. لدى الوادي هناك ؟
منذ وافى ، فتعالى ، فارتقى　　بيننا الحب الى ذاك السماك

مر عام منذ سرنا حيث سرنا　　لا نبالي ما أتى او سوف يأتي؟
منذ ما كنا غريبين فصرنا　　كلّ شيء ، انا في الدنيا وانتِ

مرَّ عام ؟ عجباً اي عجبْ !　　خلتها خلسةَ غافٍ اسرعا
ثَمَّ عام ؟ اي وربي بل حقبْ　　خلتُنا عشنا مدى الدهر معا

وكأنْ لم نكُ في يوم مضى مُفرديْ قلبٍ ولا مفترقيْنْ
ليس يُقضى ، لا ولا كان انقضى قبل ميثاق الهوى طرفةُ عين

عجباً للعام من أوصافهِ نعمةُ القوت ، وتمييزُ البقاء
ساحرٌ يجمع في اعطافهِ كلّ ما تحويه ارض وسماء

قبلاتٌ كلّ يوم وعناقْ ووداع كل يوم ولقاء
واشتياقٌ كلما حان الفراقْ وعهود كلما جنّ المساء

وعتابٌ كلّ يوم وخصامْ جائرُ الحكم كثير العللِ
نرتمي فيهِ بأهوال جسام ! بين سُخريّ (١) المنى والقبل

وعلى توقيع انغام الرجاء نبعث القلبين حبًّا ، وخصاما !
عبث الطفلين في مهد الصفاء كلما راعتهما الضجة ناما

وحياة بين روض وغديرْ وحياة بين ألفاف كتابْ
هذه او تلك يحويها العبيرْ ويروّى سرحها ماء الشباب

لا ظلام الليل يثنيك ولا لفحةُ القيظ ولا اليوم المطير
في دلالٍ منك موفور الحلى وكلالٍ منك كالظبي البهير

خبّريني كم من العمر يدوم ذلك الطفل الذي اكمل عاما
خبريني أنت . انّى لزعيم أن يدوم الدهرَ لا يسلو دواما

(١) السخري والسخرية بمعنى واحد

خبّريني . لا . فما يغني الخبرْ ، أسعيـد في هواهُ وبصير ؟ !
جَلّ ان يُلقى الى غير القدر نبأ اليوم وانبـاء المصير

فامض يا غيبُ بكفيك الزمامْ حيث تمضى ، وتمهّلْ وارفق
ولدينـا لك يا غيبُ كلام كل عام بعـد عام نلتقي

وغداً ندعوك ان جاء غدُ باسانِ الحمد،او... ماذا نقول؟
موعد يمضي ويتلو موعـد ورجائي منك حال لا تحول

من لبنان الى مصر

غريبةَ الدار عندَ النيل ـ تذكرةً من وامق (١) في ربى لبنان مغترب
بتنا بديلين والدنيا تبدّلنا ، فيا لنا من شريكيْ موطنٍ عجب
كلاهما نازح في دار صاحبه وداره في الهوى موصولة السبب

***

يابنت لبنان أقريك التحية من هضاب لبنان، بين البحر والشُّهُب
لا يمنع القلبَ عنها حين يرسلها بعدٌ من البين أو بعدٌ من الغضب
أمسيتِ ضيفك في أرض درجتِ بها طفلاً صغير الخطى مأمونةَ اللعب
وذقتِ أوّل نشوات الحياة بها وكنتِ نشوةَ أم برّة وأب
لقلّما علم الراؤك يومئـذ من ذا يذوق الجنى من ذلك العنب
وان لبنان يسقى كرمه لفتى بجانب النيل صادى القلب مكتئب

***

---

(١) محب

أمسيتُ ضيفك في أرض لبستِ بها ... وشيَ الصبا وبرود الحسن والطرب
أرى مثالكَ فيها حيثما طمحت ... عيني ، وأخلو به في كل مرتقَب
فأنت لبنان في زهر وفي ثمر ... وأنت لبنان في ماء وفي عشب
وفي نقيضيه من وعر ومن دمث ... وفي مزيجيه من نور ومن سحب
وفي استقامة مرآه لناظره ... على التفاف النواحي فيه والشُّعب
وفي نسيم أعاليه ومهبطه ... يبلو الصدور ابتلاء النار للذهب
فليت لبنان يغنيني اذا نظرت ... عيني ولم تر تلك العين واحربي
وليت لبنان يرويني اذا ظمئت ... روحي ، وثغرك ناء غير مقترب

***

لبنان! لبنان! لا عيبٌ لديك ولا ... عتبٌ عليك، ولكن لست مطلبي
ما حيلة الجنة الزهراء ان صفرت ... من زهرة هي عندي منتهى أربي
ساحات رضوان غيري فيك يبصرها ... ولا أرى غير قفر ثَمّ منتقب
ورب جدب خضير اللون مزدهر (١) ... كالشيب يحكي الصبا في رأس مختضب
قد ضاقت الارض بي طراً أفلا عجب ... اذا وجدتك في بلواي أضيق بي

***

ياطالب البرء دعوى غير صادقة ... شفيت داءك يامخدوع بالكذب
لا أنت تسلو ولا ترضى السلوَّ اذا ... طوى اليك المدى عفواً بلا تعب
في غير لبنان تسلو ريح جنته ... لو التمست نصيح الطب من كثب

---

(١) أي ربما لبس الجدب الثوب الاخضر كما يلبس الشيب الخضاب الذي يديه في لون شعر الشباب

تعالى !

تخافين العتاب ؟ فلا تخافى ! وترجين المآب غداً ، فأوبى
فديتك هل رأيت فتى محباً يضن بما رجوت على حبيب
تعالي واطمعي فى الصفح مني أليس الصفح من شيم الاريب
وان أسلفت لي ذنباً فاني أحب الله غفار الذنوب
أرى هجريك من غضب عقاباً اكابده ، وما انا بالمريب
فان انا جدت بالحسنى فانى اجود بها على قلبي الغضوب

تفاح

«سعاد» تفاحك المعسول أطعمني من جنة الخلد او من روضة الحلُم
تفاح حواء الا ان ذاك محا ملك النعيم وهذا جالب النعم
وجدتُ حلواه في قلبي وفي نظري وما احتوته يدي أو ذاق منه في
اذوقه وهيام الشوق يوهمني اني اذوق الجنى من ثغرك الشبِم (١)
يا جنة القلب كم لي فيك من ثمر سقاه صوب الهوى لا عارض الديم
حسن وحب وتفاح وفاكهة هذا النعيم الذي نبّئتُ في القدم !

ساعة في اليد

أرى قيديك في قلبي وزندي فنعم الاسر من حب ورفد
أحبُّ هدية ما كان فيها دليل الحب في قرب وبعد

(١) البارد

تعد الوقت إمّا غبتِ عنى ... وتحكي القلب في خفق وعدّ
وأنساها وأنسى كل وقت ... يدور بها اذا أمسيت عندي
هي التذكار حين أروم ذِكرا ... وأنت اذا حضرت بلاغ قصدي
فتُذكَر عند حاجتها وتُنسى ... وفي نسيانها حفظٌ لعهد

يوم الظنون

يومَ الظنون صدعتُ فيكَ تجلّدي ... وحملت فيك الضيم مغلولَ اليد
وبكيت كالطفل الذليل انا الذي ... ما لان في صعب الحوادث مِقوَدي
وغُصصت بالماء الذي اعددته ... للري في قفر الحياة المجهد
لاقيت أهوال الشدائد كلها ... حتى طغت فاقيت ما لم أعهد
نارَ الجحيم اليَّ غير ذميمة ... وخذي اليك مصارعي في مرقدي
حيرانَ انظر في السماء وفي الثرى ... واذوق طعم الموت غيرَ مصرَّد (١)
اروى واظمأ عذبٌ مأنا شاربٌ ... في حالتيّ نقيعُ سم الاسوَد (٢)
وأجيل في الليل البهيم خواطري ... لا شارقٌ فيه ولا من مُسعد
وتعيد لي الذكرات سالف صبوتي ... شوهاء كاشرة كما لم أشهد
مُسِختْ شمائلها وبدّل سمتها ... وبدت بوسم في السعير مخلّد
يا صبوة الامس التي سعدت بها ... روحي ، وليت شقيَّها لم يسعد
وعرفت منها وجهَ اصبحَ ناضرٍ ... ورشفت منها ثغر العسَ (٣) اغيد
سوعحتِ بل جوزِيتِ كيف وعيت لي ... بالامس فيك ضراوة الذئب الصدي

---

(١) صرد الرجل سقاه دون الري (٢) الثعبان (٣) اللعس سمرة مستحبة في الشفة

سومحت بل جوزيت كيف طويت لي ... زرق الاسنّة في الاهاب الاملد
امسيت حربي فى الظلام وطالما ... جلّيت لي وجه الظلام المربد
ورجعت اهرب من لقاك وطالما ... الفيت عندك فى الشدائد مقصدي
ما كان من شيء يزيد تنعُّمي ... الا يزيد اليوم فيك تلددي
أواه من امسي ومن يومي معاً ... والويل من طول التردد فى غد
اهب الخلود كرامةً لمبشري ... ان ليس يومي فى العذاب بسرمد
وابيع حظي فى الحياة بساعة ... انسى بها عمري كأن لم أولد
واسوم مرعى العيش غير مزوّد ... وارود روض الحسن غيرَ مقيّد

الشك

هواك كالطفل فيه ... شكٌّ يريب اباه
لا استقر عليه ... ولا اطيق قلاه
ولا ازال شقياً ... بقـــربه ونواه

الحب المريب

انى لفي ألمي بقربك كالذي ... يحنو على ولد مريب المولد
أبداً يُغَص بقربه وبيعده ... ما بين عطف أب وجفوة مبعد
وأراك طوع يدي والبث حائراً ... بين المحاذر منك والمتودد
أرضى وأغضب لا الرضاء بالغ ... أمن اليقين ولا الغضاب بمهتد
وأظل أسخر من رضاي وغبطتي ... وأظل اسخر من عذابي الا نكد

وأشد من برح الشقاء بلية ... تأبى الشقاء عليك غيرَ مفنَّد(١)
ياهذه الدنيا ، أينـدم باذل ... يعطي القنوط ندامةَ المتردد ؟
جودي عليَّ بشقوة لم ترجعي ... فيهـا على ندم اذا لم تسعدي

الصنم الهاوي

خبروني عن الصنم ... أين القت به الحطَم
خبروني بمصرع ... للهوى فيه والشيم
كيف باع العباد والخلـ ... ـد والحب والعِظَم
والسماوات كلها ... بضئيل من القِسَم

***

خبروني عن الصنم ... ذلك الاروع الاشم
ذلك الشاهق الذي ... قصرت دونه الهمم
ذلك العابس الذي ... في حمى الصمت ماابتسم
كيف قِيدت لرائم ... عزةٌ منه لم ترَم
كيف زلت عروشه ... من اعاليه في القمم
كيف أمسى ورأسه ... في الثرى موضع القدم
ما دهاه فما اتقى ... من حذار، ولا وجم
فتهاوى بلا ونىً ... وترامى بلا شمم
وتخطى عن الذرى ... علماً دونه علم

---

(١) اشد من الشقاء ان تبخل الدنيا على الحائر المتردد بالشقاء صريحاً غير ملوم عليه فلا يتألم حتى يلوم نفسه على ألم لا يعلم لا مسوغاً ولا يثوب الى الرضى حتى يلوم نفسه كذلك على رضى لعله مخدوع فيه

واستوى غير نادم   في حضيض من الرجم
خبروني وأجلوا   رب عذر لمتّهم
حكمة تلك في الحكم   ام قضاء من القدم ؟
ام اله اصابه   حسد منه فانتقم
نقمة تلك ما خلا   مثلها قط في الأمم
ضربة تلك من الا   هِ فما عنه معتصَم
هل سوى حكمه يضـ   ـل صواباً اذا حكم

***

خبروني وأسمعوا   انا والله في صمم
انا في غمرة الأسى   ظلمة فوقها ظلم
حيرة تشده العقو   ل بمسّ من اللمم
ان ويلي بسرها   فوق ويلي على الصنم

***

حدثوني عن الصنم   بدأ الويل ام ختم ؟(١)
زعمِ القلب انها   لوعة بعدها سأم
بلي القيد فانفصم   وهوى ذلك الحرم
لا قرابين تُهتَدى   في المحاريب ، او ذمم
لا صلاة ولا صيا   م ولا فتنة عمم
فليجد منه راحةً   عابدٌ طالما التزم

---

(١) اي هل تحطيم ذلك الصنم هو اول الشقاء او آخره ؟ وهل يسعد عابد الصنم بانقضاء حبه وفرائضه وتقديم القرابين اليه والراحة من كل ذلك او هو يأسف على ما فاته من الحب وتقديم القرابين ؟

وليشُبْ منه راضياً خادم طالما خدم
جهل القلب نفسه كذب القلب ما زعم
ليته عاد في القمم ظالماً كيفما ظلم
غانماً كلَّ ما ارتضى من ضحايا ومن نعم
آخذاً من دمائنا ولنا بعدُ ما اغتنم
انما الحب منعم وهب الحب او حرم
ليته لم يكن هوى ليته عاد في القمم
ليته في الحضيض لم يُشف من ذلك النَّهم (١)

***

ألمي ما ابتغيت من ناضبِ النفس مصطلَم (٢)
دائباً في المزيد لم تسهُ عنه ولم تنم
حسبك اليأس والضنى وجوى الليل يا ألم
فرغ المأتم الذي بتَّ تحيي له الضرم
فدع النار ينطفىءْ من لظى النار ما احتدم
ايعود الاله الـ ـتقي به الذلُّ في العدم
ويك هيهات لا معا د ، فطوبى لمن وهم
بدأ الليل وانتهى وصحا حالم حلم

(١) أي ليته حتى بعد هبوطه الى الحضيض بقيت له رغبة الارباب في الابادة
(٢) اصطلمه قطعه

الحان والمسجد

تريدين أن ارضى بك اليوم للهوى وأرتاد فيك اللهو بعد التعبد
والقاك جسماً مستباحاً وطالما لقيتك جمّ الخوف جمّ التردد
رويدك انى لا اراك مليئة بلذة جثمان ولا طيب مشهد
جمالك سم فى الضلوع وعثرة ترد مهاد الصفو غير ممهد
اذا لم يكن بد من الحان والطلى ففي غير بيت كان بالامس مسجدى

عهد لم ينقض

لغيرك كان العهد فادّخري الصبا أأنت التي محّضتني ذلك الحبا ؟
تبدّلتِ حتى لو تراءيتِ خلسة لانكرتِ منك الوجه والنفس والقلبا
فلا تعذليني أنني عنك راحل فما كنت اختار الرحيل على القربى
اعيدي فؤاداً كنت اعرف خفقه وهاك فؤادي فالهوى دمه نهبا
وما صنته ضناً به حين صنته فلا خير في قلب يصان ولا يسبى

الموت والخيانة

تأسى على الميت يا قلبي ولست ترى حزناً على خائن الفيته يد ؟ !
كلاهما ميّت يُبكى لفرقته والموت في الروح غير الموت في الجسد
قضى الحبيب الذي صنت الوداد له وفارقته حياة الصون والصيَد(١)

---

(١) الصيد رفع الرأس تكبرا

فاذرف عليه دموعاً بتَّ تذخرها واحث التراب عليه آخر الابد
ما بالكثير على خلٍّ حملتَ له حسن المظنّة يوماً ، دمعةُ الكمد
وما حياؤك من دمع تجود به على ضريح مضى بالحب والرغد ؟

رجعات الداء

ستبلى الضلوع الطاويات على الاسى وحبك في تلك الضلوع جديد
له رجعات لا تزال كأنها عقابيل داء تختفي وتعود
وللداء ميعاد وليس لرجعة تروع بها القلب الامين وعيد

صوت من السماء

لما رأتنيَ أهلاً لان تراني محبا
وارسلت ليَ نوراً من قلبها الرحب رحبا
رُدت اليّ حياتي روحاً وجسماً وقلبا
وأخصب الشعر عندي وكان بالأمس جدبا
لا بل علمت يقيناً علماً مع الروح شبا
بأن للحب صوتاً من السماء يُلبّي
وأن للعيش معنى وان للكون ربا

حورية الوحي

حوريةَ الوحي التي رقتْ طرسي بوسم بنانها الغُر (١)
وحنتْ على شعري كما اخذت بيد الجريح ملائكُ البر
شكراً على شكر أردده وأَجلُّه ما غاب في صدري
وتحية فى الغور ارسلها كتحية الامواج للبدر

***

هذى شقيقتك التى نظمتْ ما تعبرين (٢) اليوم من شعري
هي من بنات الحور ما بلغت شأويك فى حسن ولا قدر
اوحت اليّ بلحنها ومضت من صمتها فى حيث لا أدري
فاذا عُنيتِ بها فلا عجب سرُّ القرابة فيكما يسري

***

اعروس احلامي وملهمتي معنى الحياة وفتنة السحر
كوني ، اذا ما شئت منعمةً حوريتى في مقبل العمر

الحب والمجد

هو الحب الذي يعـ ـمر هذا القلب لا المجدُ
وكان المجد لايفتـ ـأ يخلو حين يمتدُّ
اذا ما قيل مملوء اذا هو فارغ بعدُ
فعش بالود فى قفر يعمّرْ قلبك الودُّ

---

(١) البنان مفرد وجمع (٢) تقرأين

اذا ما حلّ فى قلب فليس لغيره ودُّ
هو الدنيا هو الاخرى هو العيش هو الخلدُ

أحلاهما مر

لم أسغ أشهى مذاقيك فما مزجت الكأس بطعم العلقم؟
خلّ يا دهر لغيري مزجها ان أحلاك لمرٌّ في فمي

ألمان

ألمان من لى باحتمالهما رانا الضعيف اليوم عن ألم
شغف بحبك بت اكتمه وأسى على شغفي بمتهم
من لي بحزن فيك منفرد أبكي عليك دماً بلا ندم

السلو

اذنَ الشفاء فناله لم يحمدَ ودنا الرجاء، وما الرجاء بمسعدي
اعدوتُ أم شارفت غاية مقصدي؟
برد الغليل اليوم وانطفأ الجوى وسلا الفؤاد فلا لقاء ولا نوى
وتبدد الشملان اي تبدد
قذفت بنا الايام في غمراتها ورمت بنا في التيه من فلواتها
فردين لم يتلاقيا فى موعد !
لا انت اكرم من احب ولا انا سلواك دون الناس فى هذى الدنى
تفدين حي بالحياة وافتدي

ماكنتُ أحسب ان ابيت عشيةً ابد الزمان ولا اراك نجيّة
تحت الظلام ولا اضيق بمرقدي
يأتي الاصيل ولا نراقب وعده ويلي الظلام ولا نحاذر سهده
واذا انقضى يومٌ فليس الى غد
واذا رأيتك فى الطريق فعابر يجتاز عابرة ، وطرف ناظر
يرنو لناظرة تروح وتغتدي
عجب لغابرنا وحاضر امرنا اكذا تمر بنا معالم عمرنا
وتزول حتى لا دليل لمهتد ؟
هذى الشفاه فهل على بسماتها أثر يشف اليوم عن قبلاتها
فى ذلك الماضي الذي لم يبعد ؟
هذي العيون فأين من نظراتها لمسات رحمتها وفوحي هناتها
لم يبق من خبر ولا من مشهد !
ذكرى تَردد فى الحياة سقيمة وتعيش في كنف الهوان يتيمة
وتمرّ ذاهبةً كأن لم توجد

لا شكاة ولا سلوى

بطلت حيلتي وصرّح يأسي وتعوّضتُ من قوى العزم وهنا
وانقضت سلوتي فلا الخمر ترو يني ولا الشعر فيه للنفس مغنى
أتحرّى العزاء بالحسن جهلاً فاذا الحسن يورث القلب حزنا
جهد ما فيه ان يجدّ اشتياقاً ثم يمضي وما شفى منه [illegible]
وأبى الله ان يليح لعيني ابداً غير حسن وجهك حسنا

كل شيء يشفي الفؤاد اراه   لاعجاً للفؤاد ما مسّ اضنى
فاكظم الوجد لا شكاة ولاسلـ   ـوى على الهم غير انك تفنى

حرب ام سلام ؟

ألقاء أم لات حين لقاء   وسلام أم تلك حرب عداء
وفراق تجدد العتب فيه   يوم نخلو على مهاد الصفاء ؟
أم فراق علي الحياة طويل   كفراق الردى بغير انتهاء ؟
انا ما بين هاتف ونذير   ذاهبُ السمع إثرَ كل دعاء
هاتفٌ في الضمير أن ليس هذا   آخر العهد فاعتصم بالرجاء
ونذير بأنها غضبة العـ   ـمر ، وعقبي مودة الاصفياء
ليت عاماً من الحياة تقضّى   لأرى في غدٍ بعيد القضاء
وأرى الخير لا يطول انتظاري   وأرى الشر لا يطول عنائي

***

لا لعمري بل يكذب الخير والـ   ـشر وتعفو معالم الانباء
ويقول الزمان قولاً فاني   مرسلٌ قوله مع الاصداء
انت لي انذر الزمان بشر   أم مضى هاتفاً مع البشراء
انت لي اضمرت نياتك(١) حباً   أم طوت سرها على البغضاء
ان لي فيك يا بنيَّةُ حقاً   فوق حق الهوى وحق الدماء
مُزجتْ في قرارة الحب نفسا   نا وسيطت(٢) ايامنا في وعاء
وتراءيت لي بقلب ولب   من وراء الحياء والكبرياء

---

(١) النيات بتخفيف الياء كالنيات بتشديدها (٢) ساط : بمعنى خلط

من من الناس قد تذوَّق منك الـ عيش صفواً والعيش جم الشقاء
من من الناس قد توسم فيك الحـ ـسن نوراً والحسن من ظلماء
من من الناس قد احبك حبيـ ـك ومن منهم ازدراك ازدرائي
من من الناس قد رأى خير ما فيـ ـك واخفى ما فيك من ادواء
من جمال ومن ذكاء ومن غد ر ومن صدق شيمة ورياء
هذه انت لا تزالين لي وحدي ي جميعاً لا تظهرين لراء
يعرف العارفون منك لماما بعض ما قد عرفت من سيماء
فلهم منك صورة واحاديـ ـث ولي منك لبُّ ذاك الطلاء
هذه انت لا فؤادك خاف عن عياني ولا ودادك ناء
ان يطل بيننا النوى فالتلاقى من ندائي بموقع الاصغاء
ولنا فى صحيفة الدهر غيب سيعيد انتهاءنا لابتداء

استبشري!

نقلوا اليك تفجعي وحذاري وسهاد ليلى واكتئاب نهاري
وتذكري لك فى مغيبك بعد ما غالبت فيك نوازع التذكار
وسعوا اليك مبشرين بحيرة تركت فريستها بغير قرار
فرويت من كدري لبعدك فوق ما روّاك صفو مودتي وجواري
وزهيت بالحسن الذي يشقى به باغي الخلاص شقاء أهل النار
مهلا فما كل البكاء على النوى يضفى على المبكيّ ثوب فخار
لا يعجبنك يا بنية ميسم المشبهاتك فيه جد كثار
وهيبك سمّا يستطاب لسكره ويبيت هاجره صريع اسار
وهيبك سهماً فى الجوانح ساكناً يشقى الجريح بنزعه وعياري

وهبيك عاراً لا يطاق فراقه الا على شجن ووشك دمار
فاذا أتاك الكاشحون واطنبوا فيما أبين من الجوى واداري
فاصغي اليهم ما اشتهيت وصدقي ما يهذرون به من الاخبـار
واستبشري فرحاً بأنك في الهوى كالسم او كالسهم او كالعـار

مهلاً

مهلاً على الصبر مهلا ما كان رزؤك سهلا
ما هكذا الحب يسلو أوهكذا الحب يُسلى
لا بل عذاب طويل والويل يتبع ويلا
وحسرةٌ ما اضمحلت في القلب الا اضمحلا
الصبر ! هيهات هيها ت ان نفسك عجلى
اطلق لعينك هونا وخلِّ قلبك رسلا
وارحم حشاشة نفس جشمتها الصبر جهلا
ما انت اول باك على حبيب تولى
الموت البين مسًّا مما حلت وأحلى

اليقين

مضى الشكُّ مذموماً، وما كان ماضيا فليتك عمّى عن يقينك راضيا !
وجلَّ عن التصديق أنك هاجر وانك مهجور والاّ تلاقيا
فلله ماذا حل بالقلب فارعوى وآمنتَ بالحق الذي كنت آبيا
وأمسيت تدري أن للود غاية وان زماناً سوف يلقاك خاليا

وعشتَ ترى حباً كحبك ينقضي ... وما خلته الا يدَ الدهر باقيا
مضى غير مردود كأنك لم تكن ... بعينيك ترعاه وبالنفس فاديا

***

الا لا تذكرني بصدق وددته ... على جنبات الغيب ما زال خافيا
الا لا تذكرني يقيناً شريته ... بأنفس ما يغلو به الشكُّ شاريا
لكذّبت صدق الهجر لو أن موطنا ... من الشك يوماً لم أُثب منه خاويا(١)
سل الصبح كم ماريته كلما بدا ... ولم يبدُ فيه ذلك الوجه حاليا
سل الليل كم جافيته كلما سجا ... ولم ارتقب فيه الحبيب الموافيا
سل النيل كم انكرته كلما جرى ... وألم ألق فيه ذلك الحسن جاريا
سل الدار كم ناشدتها القرب راجياً ... وارهفت في انحائها السمع صاغيا
ويخدعني ما اعتدت من طول قربه ... فاحسبه عندي وقد بات نائيا
يريبه في صمتي ليالي لا يرى ... على خده منه نحيا مناغيا
وتنكرني كفي ليالي لا ترى ... على خصره منها نطاقاً مدانيا
وتطلبه مني جفونٌ تعودت ... على البعد ان تلقاه فى الحي آتيا
ويسألنيه كلَّ يوم وليلة ... فؤاد يراه حيثما كان رائيا
وأين ؟ ولو اني قدرت لما غدا ... به القلب ملتاعاً ولا الجفن شاكيا
وكيف بنسيان الاليف الذي به ... تذكّره الدنيا اذا راح ناسيا
تفقّده فى كل شيء فما انثنى ... فآمن بعد اليأس بالبين عانيا
سل الروض مطلولا سل القفر صادياً ... سل النجم لمّاحاً سل البدر ساريا
فانك تدري كيف صدّقت باسما ... اذا بت تدري كيف كذّبت باكيا
وانك لا تخشى ردى الموت بعض ما ... خشيت ردى الحق الذي لاح هاديا

---

(١) اي كنت اشك في هذا الصدق لو انني لم اجرب كل باب من ابواب الشك فرجعت منه خاوياً

التعلات

خلّ عنك العزاء الا ابتساما   لن يكون الهيام الا هياما
وأبى الشجو ان يكون سلوًّا   وأبى الويل ان يكون سلاما
للرضيع الفطيم تحلو التعلا   ت فمن يلهم القلوب الفطاما؟
ليتني اشتهي المعازف والاد   مار او ليتني اسيغ المداما
فلغير الشجي انت ، فما تبر   ى يا لحن للشجيّ سقاما
ولرىّ التراب انت ، فما تروِ   ين يا خمر للنفوس أواما
جنبوني هذى الاكاذيب اني   لست ممن يزوّر الآلاما
انني اعرف الضياء ضياء   حيثما كنتُ والظلام ظلاما

رؤيا

اني رأيتك بعد حين في الكرى   جذلاً كعهدك اذ تجدّ وتهزل
فتزودتْ منك الجوانح ملئها   وشفيتُ منك غليلة لا تعقل
ثم انتبهت وبيننا ما بيننا   والعهد ابعد والمسافة اطول
فعبرت ما بين الحقيقة والكرى   من رحلة صعبتْ على من يرحل
وودت لو انا نعيش على المدى   في عالم الاطياف لا نتحول

نهر النسيان (١)

ربَّ صفو أمرّ فى الحلق طعماً عِند تذكارهِ من الاكدار
ونعيم احاله البين سوطاً من عذاب يرمى بلفحة نار
ايه نهر النسيان اين عباب لك فى عالم الاساطير جار
بدمي اشتري صبابة كأس منك تمحو معالم التذكار

قناعة الحاجة

ألا فليُدلّ اليوم حال وعاطل وتعبث بلحظي برزةٌ وخجول
وكنت وما ارضي بهنّ لنظرة فقد صار لي في إرهنٍ ذبول
خلا القلب من ذاك الجمال واقفرت مآهل من ذكراه فهي محول
فكل زهيد بعده اليوم مُقنع وكل صغير في العيون جليل

بكاء السليب

وقالوا خؤون قلت مهلاً فانما بكائي عليه وافياً لعجيب
لقد سلبتنيه الخيانةُ راغما وان جديراً ان ينوح سليب
واني لابكى منه مَن كان قبلها يفي لي على زعم الهوى ويطيب

---

(١) هو في اساطير اليوناني نهر يشرب منه الموتى فينسون كل ما مر بهم في الحياة

هاجسة

اراك هزيلة فيُسر قلبي   اقول لعلها شقيت بحبي !
لقد ذكرتْ،فما صبرت ،فحنت   فما يجدى التمنّع والتأبي ؟
وتهمس ريبتى ان ليس هذا   هواك فيستطار لذاك لبي
فواعجباً لداء فى حبيب   يكون مسرة لفؤاد صب
وما أرَبي سقامُك غير انى   احب عليك أعراض المحب
وظلمٌ ان أسام رضى بعيش   سعيد لا يشوقك فيه قربي

بعد عام آخر

أهذا غاية المسعى   وعقبى الصيحة الكبرى ؟
لقينا ثُم ودعنا !   اهذا كل ما يبقى ؟
حلفت الآن لا آسى   على ماض ولا أخشى
نسيت مصيبتي فيك   فكل مصيبة تُنسى
اراني اليوم لا ابكي   على بعد ولا اشقى
ولا يأتى الظلام وفي   فؤادي جنة تطغى
ولا يأس كأن الموت من سكراته الصغرى
تصرّم عامك الثاني   فاين هواك والذكرى؟
مكانك فانظري فيه   هناك نزيلةٌ اخرى
لقد أسليتني حبًّا   حسبت هواه لا يُسلى
فنعم خيانة الحب التي تطفىء ما اذكى

الا فاعجب له غصناً جنى اعوامه شتى
تبدّل منه ما يُجنى ولم يتبدّل المجنى
سلوتك عاصياً قلبي ولم اك طائعاً اهوى
فما اخترت على حال ولكن « هكذا الدنيا »

المارد الاخير

يقال في الخرافات ان المارد اذا قُتل عاد الى الحياة، وفي النفوس مردة لا تحصى من الاوهام تسيطر عليها فلا يُقضى منها على واحد حتى يخلفه غيره، فهذه الابيات تصور المارد الاخير مقتولاً ومستبشراً بالقتل الذي يرده فتيًّا الى الحياة :

كان في الحي الف مارد وهم   قتلوها ، الا طريداً وحيدا
عاش ما عاش ثم جاز عليه   حكم اسلافه فمات سعيدا
صاح لما دعوه للموت « عاشت   سنَّة الموت » انه كان عيدا
انظروني غداً تروني فيكم   املأ الحي مبدئاً ومعيدا
لن يموت الجنيّ الا تردى   من ثياب الحياة ثوباً جديدا

على مقابر الملوك الفراعنة

أمزوّدين على الفناء ملوكهم   بالتاج يسطع والصوالج تبهر
هلاّ بعثتم في الضريح ممالكا   تسع الملوك اذا حواها المحشر
مهدتم لهم السماء وفاتكم   من امرهم فيها الاجلُّ الاخطر
لو انهم جمعوا هناك لعزّهم   ان يلبسوا تاج الزعيم ويأمروا

عزاء السماء

لم تغيّرك يا سماء شجون غيرتني ، وأين امسيَ أينا
هان ماهالني عليك وما كا ن الذي هالني من الخطب هينا
رب خطب عزّ تكَ فيه الليالي حين مرت به ولم تلق عينا
اصغرته فاصغرت من حياة رخصت عندها وعزت لدينا
فامنحى الناس من عزائك هذا يا سماء لم تحنُ يوماً علينا

على باب السماء (١)

جهلتَ البر والبحرا ومصر وما يلي مصرا
فما القول اذا ما سر ت من دنيا الى اخرى
وقيل علامَ انت اليو م تبغي الجنّة الكبرى
اتدري كل ما في الار ض من دار بها تدرى
اليك العالم الارضي لا تبرحْ له عبرا
فان وفّيته خبرا فانت بغيره أحرى !

في هيكل قديم

معبد انت للهوى وهو للمجد معبد
هيكل فيه هيكل اين يا حسن اسجد؟

---

(١) خطاب لمن يقضون العمر في مكان واحد ويخرجون من الدنيا وهم يجهلون كل ما فيها

النعيم والشقاء

ما العيش ؟ قل لي فأنت مختبرٌ   هموم هـذى الدنيا ونعماها

العيش بأساءُ ليس يجهلها   من ذاقها او اصاب عـدواها
ونعمـةٌ لا يزال يُحرَمها   من نال منها او من تعداها
نشتاقها ان نأت ، ونبخسها   ان اقبـلت ، جاهلين معناها
كأنهـا درة مسـوّمة   فى بعض سكر الحياة نُعطاها
يمنحها حاسـدٌ لآخذها   آب عليـه سرور لقياها
حتى اذا ردها واحرزها   ادراه ما قـدرها لينعاها
هـذا سرور الدنيا ولذتها   دع عنك ما شرها وبلواها
فاحسبه من خيرها ونعمتها   ان شئت او من صميم بؤساها

النور

طهرت بماء سمائها امم   وبه تطهّـر روحها الهند
والروح أولى بالطهور لها   نور يخف بهـا ويمتد
فيض يشف فما به كدر   ومدى يفيض فما له حد

تحية سعد في اسوان (١)

يا سعد حبك في النفوس عميم ... وخصوم مجدك هم لمصر خصوم
حسدوا علاك فآذنوك بكيدهم ... والكيد شاهر سيفه المهزوم
بالرغم منهم انهم ملكوا القوى ... فسطوا ! وانك انت انت زعيم
هذى البلاد كما رأيت فهل لها ... بسوى تحية سعدها ترنيم
ظلموا الصعيد وسربلوه بعارهم ... والعار يذهب والولاء يدوم
اسوانا اهتزت اليك وراجعت ... ذكرى الفخار ، وانه لعظيم
لما طلعت لها تجمع عندها ... للنيل مجد طارف وقديم
مجد البنين ممثل بك ، قائم ... فيها ، ومجد للجدود مقيم
فاحفظ لمصر حديثها وقديمها ... فيما تنال من المنى وتروم
لك عندنا في كل صخر جاثم ... تمثال فخر في غد سيقوم
وهنا الخلود فكل تذكار له ... من ارض اسوان الطهور جسوم
ختمت على الفخر القديم وانما ... بعلاك يفتح كنزه المختوم

---

(١) نظمت في سنة ١٩٢٣ عند زيارة سعد باشا لاسوان

ثورة النفس (١)

شكوتَ الذي اشكوه فاعلم بأنني وجدت من الايام ما أنت واجدُ
أضر بعيني النقع (٢) حتى حسبتني اجاهد وحدي في الوغى ما اجاهد

أتحسب ان اليمّ يسكن إن شكا نظائرُ ما نشكو من الثوران
ولو كان يلقى ما نلاقي من الاذى لطاف على الارضين بالفيضان

اهابت بنفسي وثبة بعد وثبة كما نهض الرئبال لم يرأم الاسرا
وقد روضتها الحادثات فأخلدت الى القيد حتى ما تهمّ به كسرا

لقد كنت ارجو في الحياة لبانة فعدت وما لي في الحياة رجاء
وكنت اخال الناس إلا اقلهم كراماً اذا هم كلهم لؤماء

وكان خيالي في السماء محلقا فهاض جناحيه الزمان المغرر
اذا استل منه ريشة بعد ريشة جرى دمه في إثرها يتحدر

عجيبٌ من الدنيا توالى صروفها واعجب منه حبنا لدوامها
هو العيش داء والنفوس مريضة ولكنها تأبى شفاء سقامها

---

(١) الخطاب موجه الى صديقنا الشاعر العبقري عبد الرحمن شكري وقد ارسل الى الناظم قصيدة بهذا العنوان ، وهذه القصيدة مما نظمته مع قصائد الجزء الاول ونشرت بمجلة البيان (٢) تراب الوغى

إذا جهـل المرء الحيـاة أحبهـا   وقد يعشق الانسان ما ليس ينظر
يشوّقنا من يحجب الشكُّ حسنه   وقد نؤثر السلوان ساعة يسفر

يلذ لنـا مطل الرجاء كأنه   حبيب يروق المطل منه ويعجب
ونعرض عن صدق القنوط لانه   عبوس المحيا شاحب الوجه اشيب

على انني احيا كأنيَّ عائش   لغيري ،فلا نفعاً أصيب ولا ضرا
وقد كنت أزهى بالامور فانني   لاخجل مما كنت أزهى به دهرا

كآدم لم يبرح على الجهل حاسراً   يهش لريحان النعيم ويقطف
فلما جنى غرس الحقيقـة راعه   من الامر ما قد كان بالامس يألف

أصوغ على ضرب الحوادث نغمة   وهيهات من انغامهن التناسب
فارقص محزوناً وارقص راضياً   وارقص هذا الكون والكون غاضب

يجيش ضميري بالهموم فتغتدي   سواكن هذا الملك وهي تمور
إذا شبت النيران باتت ظلالها   تميل على جدرانها وتدور

فيا ويح للنفس التي يكبرونها   واكبر منها في البقاء الجوامد
ايشعلها قوت ويطفىء نارها   نسيم سرى من عالم الموت بارد

أتشرق حتى يملأُ الكون نورها   وتخمد حتى في ضريح تُغيّب
سراج ولكن ما احتمى أن يدوسه   من الموت طفل بالعوالم يلعب

كذاك ترى المصباح ينشر حوله　　أشعة نور لا يحيط بها الطرف
فان حطمته الكف آض زجاجة　　مفرقة الاجزاء تحملها الكف

ولو ان بالانسان جسماً كروحه　　وكان سواء بطشه ومواهبه
لنادى الضحى قف يا نهار فلم يسر　　ونادى الدجى هيا فسالت غياهبه

الوحيد الغريق

بحرٌ من الحب والغزل　　طما على الكون فاحتواه
تعال نرشفه بالقبل　　تعال نزفه بالشفاه
في غير مهل ولا عجل
بحر حوافيه من بعيد　　تنتظم الارض والسماء
اغرقت فيه الاسى الفقيد　　وليفعل الدهر ما يشاء
حزناً على «نجله» الوحيد!

كلمة ختام (١)

اجتمع عندي من الشعر ما يكفي لاصدار جزء رابع من الديوان، فخطر لي أن اطبعه على حدة كما طبعت الاجزاء الثلاثة الاولى ثم عدلت عن هذا الخاطر الى جمع شعري كله في مجلد واحد لنفاد الاجزاء المتقدمة وسنوح هذه الفرصة لاعادة طبعها والنظر فيها بشيء من التصحيح والتقويم

وبدا لي في ترتيبها ان أؤلف بين قصائدها ومقطوعاتها على حسب الموضوعات في جميع الاجزاء، ثم لم البث ان رأيتني سأتعسف التقسيم الى أبواب لم أقصدها حين نظمت كل قصيدة ولا يحصر الباب منها كل ما اضمه اليه من المطالب والمعاني، فضلاً عن الخلط بين كلام تتباعد أوقاته ودواعيه ولا تتشابه أنماطه ومراميه، فأبقيته على ترتيبه الاول لانني لا انضل عليه الا ترتيباً آخر هو نشر القصائد على حسب تواريخ نظمها سنة سنة ومناسبة مناسبة، وهذا ما لست املكه الآن لنسياني تلك التواريخ ولاسباب أخرى غير النسيان

وسميت كل جزء باسم يدل عليه بالنظر الى الاجزاء كلها على قدر المستطاع من الدلالة في هذه الاغراض، فسميت الجزء الاول يقظة الصباح وسميت الجزء الثانى وهج الظهيرة وسميت الجزء الثالث اشباح الاصيل وسميت الجزء الرابع اشجان الليل، فاذا قرأه القارىء فربما وجد في اشجان الليل ما هو اخلق بوهج الظهيرة او وجد في يقظة الصباح ما هو اخلق باشباح

---

(١) تواريخ طبع أجزاء الديوان

الجزء الاول	سنة ١٩١٦
« الثاني	سنة ١٩١٧
« الثالث	سنة ١٩٢١

الاصيل ولـكنه لا يخطىء ان يستدل بالاسم على الروح في عمومه ولا أن يدرك الفاصل الذي بين جزء وجزء في وقته وميسمه ، وهـذا حسبنا على الجملة من دلالة الاسماء

والموضوع ماذا اقول فيه ؟ لست متكلماً هنا عن الشعر ومذاهبه لانني لا اقول فيه وفيها غير مايعلم القارىء الذي ألم بما كتبت في الصحف والفصول المجموعة ، ولـكنني مكتف بأن اقول انني كنت اختار موضوعات قصـائدي ولست احسب في اختيارها وصياغتها حساباً للذين يأخذون الشعر بيتاً بيتاً ثم لا يفرقون بين الابيات التي توضع في قصيدة واحدة والابيات التي توضع في قصائد شتى بغير الاتفاق في الوزن والقافية ، فهؤلاء لا اخالهم راضين عن هذا الديوان ولا احب أن ارضيهم في معنى ولا صياغة ، لان الاسـلوب الذي يطلبه قارىء يكتفي بالبيت بعد البيت كانه شيء مستقل عما قبله وبعده ـ غير الاسلوب الذي يطلبه قارىء يحوجه البيت الى تذكر ما سبقه وترقب ما بعده ، فهذا لا يستريح تشوفه الا بعد الفراغ من القصيدة ولا يحكم على اسلوبها الا بنسقها الشامل لاقسامها وابياتها . اما ذاك فليس يطلب الا معنى على قدر البيت وليس يظن القصيدة شيئاً الا ان يكون فيها « بيت قصيد » ولو كانت هي لغواً مبدداً لا موجب لاتساقه في نظام

ولا حيلة لنـا في اجتناب التبـاين الذي بين حزب البيت وحزب القصيدة لأن الاسلوبين مختلفان أشد اختلاف والذوقين قلما يتفقان على نقد ولا استحسان ، فاختر أي شاعر شئت قد نظم في كلامه المعاني المسهبة تجدْ لا محالة أن اسلوبه في هذه للغاني غير اسلوبه في المعاني التي تنظم بيتاً بيتاً ولا يتصل بينها سبب ، وقد يفي اسـلوب الابيات المفرقة بمطالب نفوس سواذج تخـلو من الخوالج المركبة والنظرات المتعـددة والمعارف التى

تتداول الاحساس بالتنويع والتحليل ولكنه لا يفي بمطالب النفوس التي تتجاوب فيها المعرفة والاحساس وتنظر الى الدنيا بعين تلمح فيها شيئاً غير هذا النظر الآلي المباح للجميع

فالشرط في المعنى الشعري أن يكون احساساً وخيالا أو فكراً يخامر النفس باحساس وخيال ، ولكن ليس من شروط المعاني الشعرية ان يحجر عليها فلا ترتقي أبداً عن الأشيع الأنزل من درجات الشعور والادراك ، وما يلام الشاعر ان يصوغ هذه المعاني صياغة تختلف عن صياغة الخواطر المطروقة واللمحات المبعثرة ، لانها لا بد ان تختلف في ادائها ما اختلفت في طبيعتها ،وانما اللوم على من يجهلونها أنهم لا يفقهونها بأوضح ما تؤدى به من كلام

غلطات مطبعية

صفحة

٥٢ يضاف البيت الآتي بعد بيت وأميت النفس :

البس الاعداء جلباب الاخاء　　　وأعير العبد وجه السيد

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٩٠	١٠	بلى أنك	بلى أنت
١٠٧	٧	قد صدها	وقد صدها
١٥٥	١٣	جدوا وصلى	جلّوا وصلى
١٦٠	٣	الصبابة المنشودة	الصبابة المنشورة
١٦١	١٢	توانيتَ	توانيتُ
١٦٤	١٠	تقطف الزهر	نقطف الزهر
١٨١	١	نفس نظن	نفس تظن
١٨٧	١٥	الدائرين	الدائرين
١٩٠	١٢	نغر	ثغر
١٩١	١٣	وبشار	وبشائر
١٩٤	١٢	فسلت	فلست
٢٠٥	١٥	تنوءون	تنوءون
٢٢٥	٨	صفوفنا	صفونا
٢٢٩	٩	حياتك	حياتيك
٢٣٥	١١	وانت تنقلها	وانت تنقلها

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٤٠	١٧	الشيطان المتهم	الشيطان المتهكم
٢٨٩	٤	هتفا	حتفا
٣٠٤	٨	هذه	هذى
٣٠٥	٨	فاهنىء	فاهنى
٣٠٩	٥	ثغرة	ثغره
٣١٨	١٤	فاله	فالعين
٣٢٤	٤	فامض ياعيب	فامض يا غيب
٣٣٣	٧	وللداه	وللداء
٣٣٥	١١	يحمدَ	يحمدِ
٣٣٦	١١	وفوحى	ووحى

فهرس

الجزء الاول

صفحة

صفحة